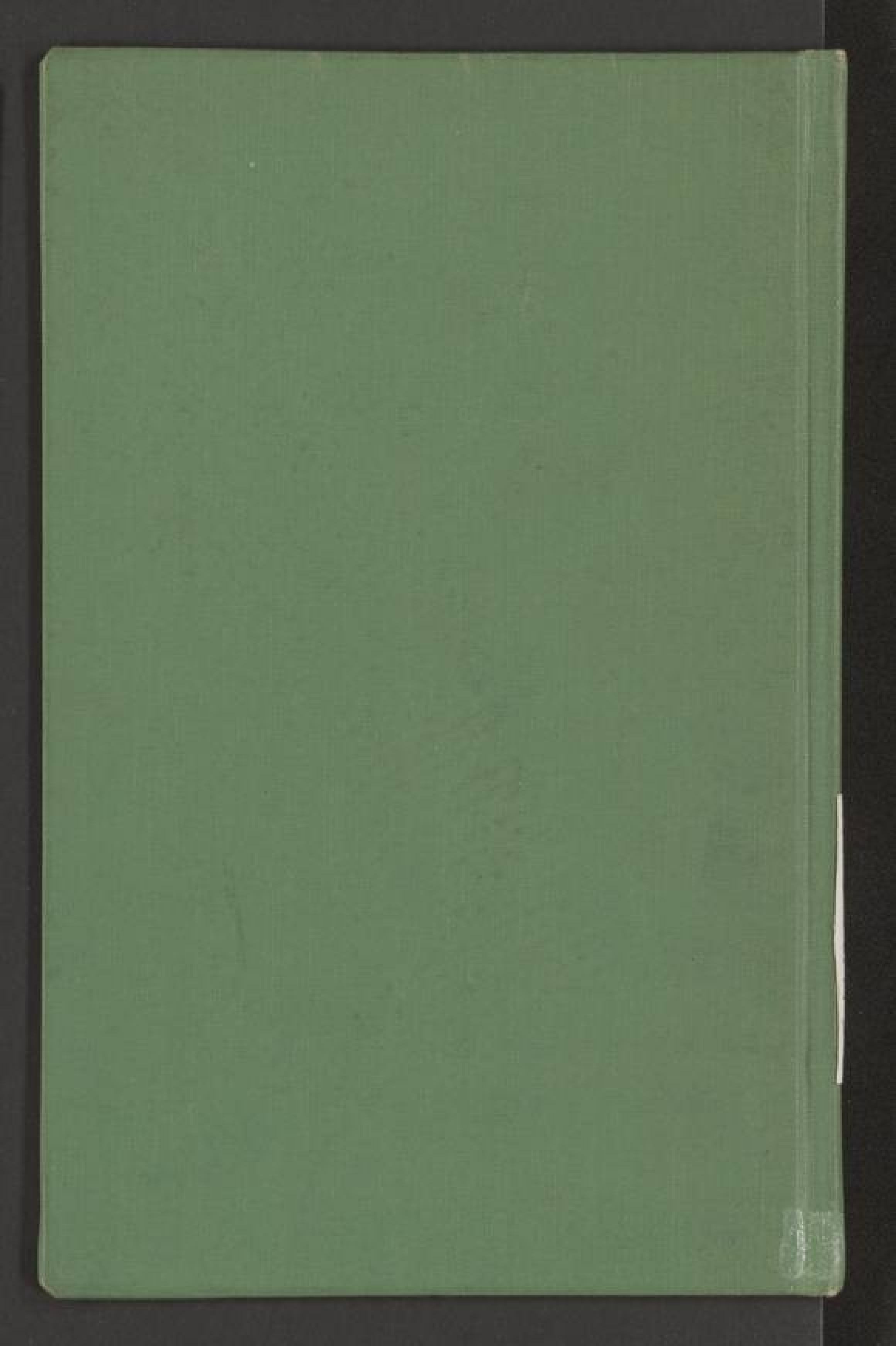
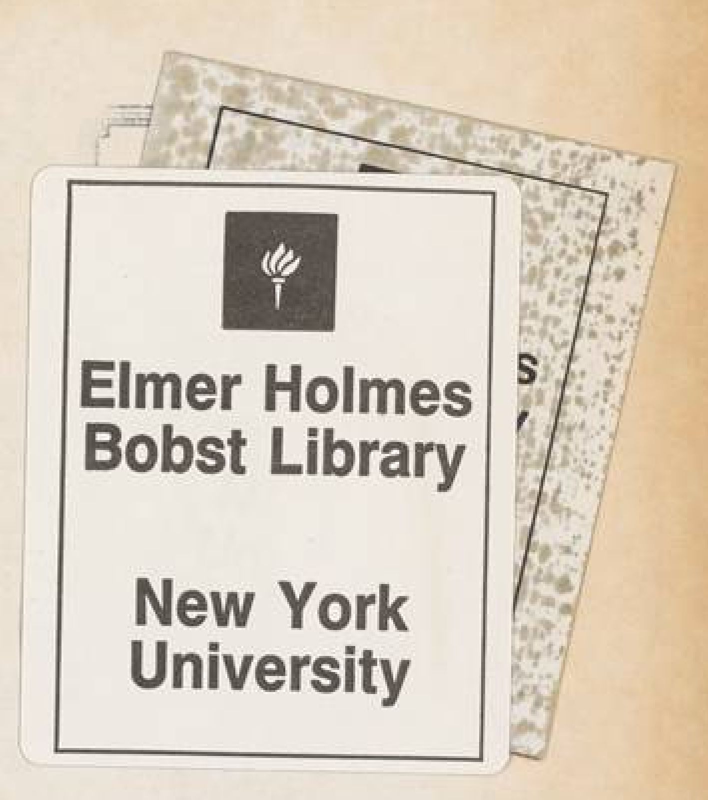
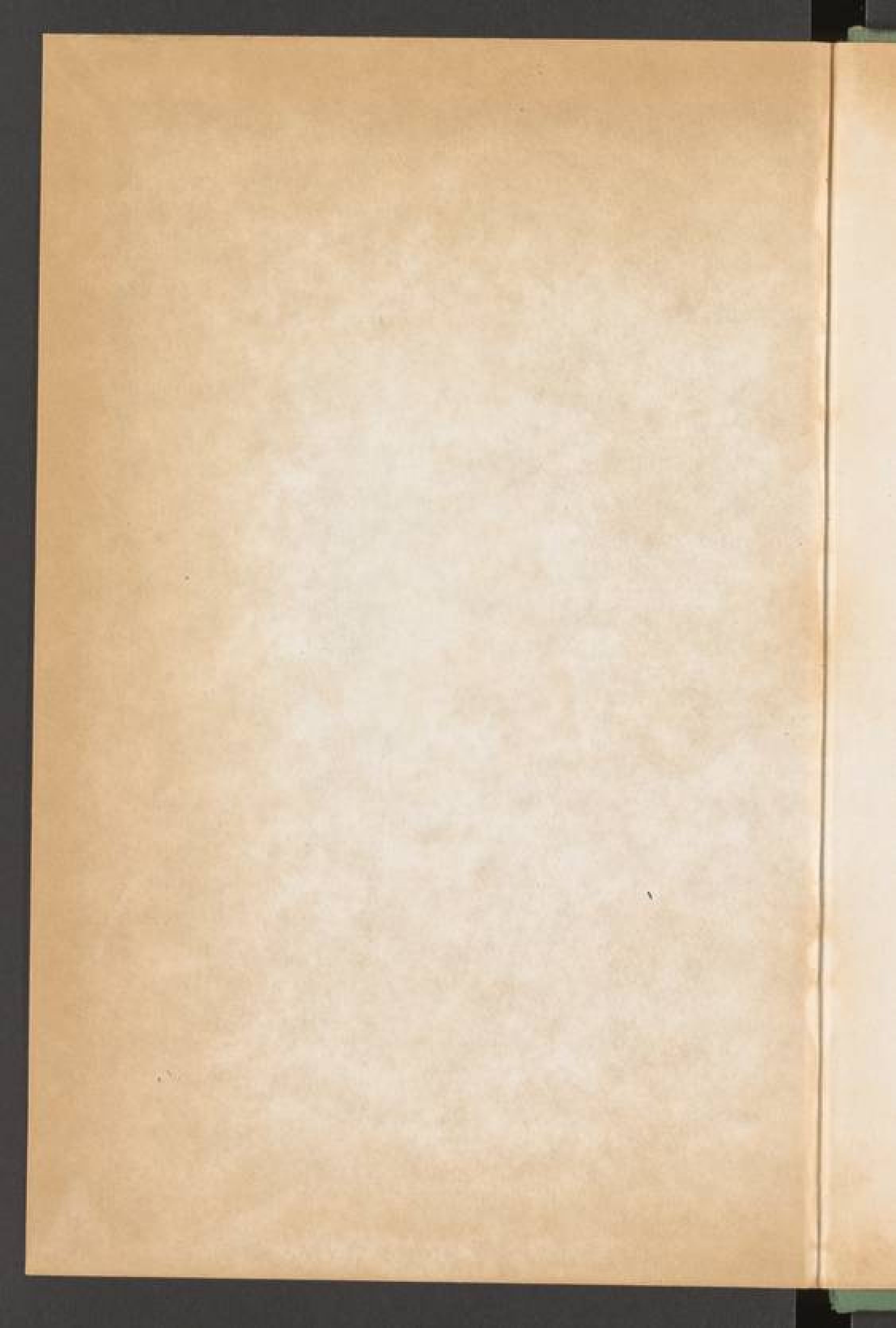








تاريخ بغــداد

لابن السويدي

أو

حديقة الزوراء فى سـيرة الوزراء

(بحث في تاريخ العراق فى النصف الاول من القرن الثامن عشر
« ١٧٠٤ ــ ١٧٤٧ م » تحت حكم الوالي حسن باشا وابنه احمد باشا)

الجزء الاول في سيرة حسن باشا

تأليف

عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسين السويدي

(١٧٢٢ ــ ١٨٠٥)

نشر بتحقيق

الدكتور صفاء خلوصي

الاستاذ بجامعة بغداد

مطبعة الزعيم ــ بغداد ١٩٦٢

تلفون ٨١٤٨٠

في ذكرى مرور اثني عشر قرناً

على تأسيس بغداد

بمناسبة مرور ١٢٠٠ سنة ميلادية على وضع الحجر الاساس لمدينة بغداد وذلك يوم الثلاثاء اول ربيع الثاني سنة ١٤٥ هـ الموافق لـ ٢٩ حزيران سنة ٧٦٢ م على يد الخليفة العباسي الثاني ابي جعفر المنصور نقدم هذا الكتاب في تاريخ بغداد كاسهام متواضع في الاحتفالات التي ستقام هذا العام .

المحقق

الدكتور صفاء خلوصي

الاهداء

الى روح العم

عبدالرزاق مصطفى الدباغ

الذي طالما كنا نتحدث واياه عن ايام بغداد السالفة فيجد فيها متعة لا تفنى ولذة ذهنية لا تعدلها لذة !...

الى ذكراه العطره

اقدم هذا الكتاب وقد مضى عام على وفاته .. فقد كان أبداً يشجعني على تحقيقه وتلاوته على مسمعه صفحة صفحة في الأماسي الحلوة التي كنا نقضيها معاً نتخيل الماضي ونتأمل دجلة المنساب بهدوء وروعة .

بغداد / أيار سنة ٩٦٢ — صفاء خلوصي

سنوات بناء بغداد وتكاملها

التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي	اليوم	
اول ربيع الثاني ١٤٥	٢٩ حزيران ٧٦٢	الثلاثاء	بدأ المنصور ببناء مدينة بغداد
اول محرم ١٤٦	٢١ آذار ٧٦٣	الاثنين	انتهى المنصور من بناء بغداد
اول صفر ١٤٦	٢٠ نيسان ٧٦٣	الاربعاء	تحول المنصور الى عاصمته الجديدة
اول صفر ١٤٩	١٨ آذار ٧٦٦	الثلاثاء	كمل بناء بغداد
اول محرم ١٥١	٢٦ كانون الثاني ٧٦٨	الثلاثاء	شرع المنصور بعمارة الرصافة وبنى لها سوراً وحفر خندقاً
اول محرم ١٥٧	٢١ شباط ٧٧٣	الاحد	انشأ المنصور قصر الخلد على شاطىء دجلة
جمادي الاولى ١٥٧	١٩ آذار ٧٧٣	السبت	نقل المنصور الاسواق من بغداد الى ظاهرها بباب الكرخ ووسع الشوارع وهدم دوراً كثيرة لهذا الغرض .

مقدمة المحقق

هذا كتاب طالما طمحت الى تحقيقه وشرحه واخراجه لقراء العربية منذ سنة ١٩٥٠ ولكن الفرصة لم تتح لي كما تتاح اليوم، فهو كتاب تاريخي أدبي يفيد منه المؤرخ والاديب، يفيد منه المؤرخ لمعرفة تاريخ بغداد في حقبة لانعرف عنها مايكفي لارواء غليل الباحث للاطلاع على ما جرى في هذا البلد في عصر الثورة الفرنسية عصر روسو وفولتير وديدرو ومونتسكيو اوكما يسميه مؤرخو الادب الاوربي بـ «عصر الاستنارة» AGE OF ENLIGHTENMENT وهو العصر الذي نقلت فيه قصص الف ليلة وليلة الى الفرنسية والانكليزية، وكانت النتيجة ان تأثر ادب هاتين اللغتين بآدابنا العربية الى حد كبير. انه عصر نادرشاه - نابوليون الشرق - وماتركه من آثار، فحري بالمرء ولا سيما اذا كان عراقياً أن يعلم ما كان يجري في وادي الرافدين في هذه الحقبة المدهشة من الزمن، وسيجد القاريء بنفسه ان الجزء الذي بين يديه، وهو فترة حسن باشا، له علاقة بالعراق وسوريا وايران وتركيا وانه كتاب خليق بان يترجم الى اللغتين الفارسية والتركية لتفيد منه الجارتان في تدريس تاريخهما الحديث.

والكتاب - كما قلنا - فضلا عن اهميته التاريخية أهمية أدبية فهو يرينا ماكان عليه النثر بل والشعر أيضاً في ذلك العصر. انه نثر الجمل المسجوعة المتوازنة، ولكنه ليس بالسجع المتكلف، ولا بالتوازن المصطنع وليس بوسع الانسان أن ينكر جمال القطع الوصفية فيه، ولاسيما وصف الطبيعة في بعض ارجاء العراق على نحو ما يفعل المؤلف حين يتعرض لوصف ناحية سلمان باك في الربيع مثلا (ص٢٤-٢٥).

وهو ليس كتاباً تاريخيا فحسب، ولا أدبياً فحسب، بل هو كتاب جغرافي أيضاً يذكر لنا الكثير من المدن والدساكر والقصبات، اكثرها لا

يزال قائماً وبعضهـا قد زال وباد ، على انه مهما غالينا في أهميته التاريخية والجغرافية فان الطابع الادبي هو الغالب عليه لذلك أعتقد انه كتاب أدبي اكثر منه تاريخياً وجغرافياً ، وقد اتبع فيه المؤلف اسلوباً قصصياً ماتعاً يكاد يكون امتداداً أو تطوراً لاسلوب كليله ودمنه والف ليلة وليله والمقامات ، فبوسع الدارس لتطور القصة العراقية ان يجعله نقطة انطلاق للبحث في القصة العراقية الحديثة ، فهو دون شك مرحلة من مراحل تطور أدبنا القصصي .

ثم إن الكتاب ذو خطورة في عالم السير (١) أو ما يعرف بال‍ـ BIOGRAPHY عند الافرنج فهو يعرض لنا بكل دقة وتفصيل سيرة حاكمين من حكام العراق في القرن الثامن عشر وهما حسن باشا (١٧٠٤ ــ ١٧٢٣) ونجله أحمد باشا (١٧٢٣ ــ ١٧٤٧) ، لذلك أعتمد عليه ستيفن هيمسلي لونكريك في فصل « معارك العمالقة » (٢) من كتابه المشهور « أربعة عصور من تاريخ العراق الحديث » . ويعالج الفصل الفترة الواقعة بين سنة ١٧٠٤ وهي سنة تولية حسن باشا على العراق وسنة ١٧٤٧ سنة وفاة ولده أحمد باشا . ويعد الكتاب الذي بين أيدينا أقدم مصدر لهذه الفترة اذ اعتمد عليه الى حد كبير كل من رسول حاوي أفندي في كتابه « دوحة الوزراء » وسليمان بك فائق في كتابه « حروب الايرانيين » .

أما مؤلف الكتاب فهو أبو الخير عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين

---

١ يعتبر الكتاب الذي بين ايدينا ادخل في الادب منه في التاريخ اذا شايعنا رأي من يقول إن كتابة السير فن أدبي لاتاريخي » راجع ما كتبته الدكتورة سهير القلماوي في مجلة العربي » تحت عنوان : « فن كتابة السير تاريخ هوام أدب؟ » العدد ١٧ ص ٥١ـ٥٤ نيسان ٩٦٠ .

٢ ص ١٢٣ ــ ١٦٢ « الطبعة الانكليزية »

السويدي ولد فى بغداد سنة ١٢٢٠ هـ - ١٧٢٢ م وتوفي فيها سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٠٥ م وله عدا كتاب « حديقة الزوراء » المقامة جامعة الأمثال عزيزة المثال وهي مخطوطة محفوظة فى برلين ، وقد ذكرها جرجي زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (١) الا انه أخطأ في سنة ميلاده إذ ذكر ١٢٠٠ هـ بدلاً من ١٢٢٠ هـ .

يقول لونكريك فى ملحق كتابه « أربعة عصور من تاريخ العراق الحديث »(٢) عن كتاب الحديقة ومؤلفه ماترجمته : انه مخطوط بالعربية عن تاريخ حسن باشا وأحمد باشا بقلم الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبدالله السويدي وقد ولد المؤلف الذي ينتمي الى أسـرة بغدادية مشهورة سنة ١٧٢٢ ببغداد وتوفي سنة ١٨٠٥ ولم يطلع المؤلف « أي لونكريك » على نسخة من هذا الكتاب ولكنه استعان بملخص دقيق لسليمان أفندي الدخيل نقلاً عن نسخة أطلع عليها المؤما اليه فى مكتبة حكمت الله بن عصمت الله أفندي في الآستانة .

وكانت خديجة هانم بنت صفية هانم بنت حسن باشا التى ترعى المؤلف (٣) وهي التي أوعزت اليه بكتابة تاريخ لجدها وخالها كما يجد ذلك القاريء فى ختام هذا الكتاب إذ يقول المؤلف «كانت حفظها الله هي السبب فى تأليف هذا الكتاب حرصاً منها على حفظ السير والانساب» (ص١١٩-١٢٠).

وباعتقاد لونكريك ان اقدم مصدر محلي للفترة الواقعة بين ١٧٠٤ و١٧٤٧ هو كتاب حديقة الزوراء ويشير اليه خلال كتابه باسم «الحديقة» وأشهر السياح هما هاملتون وأوتر .

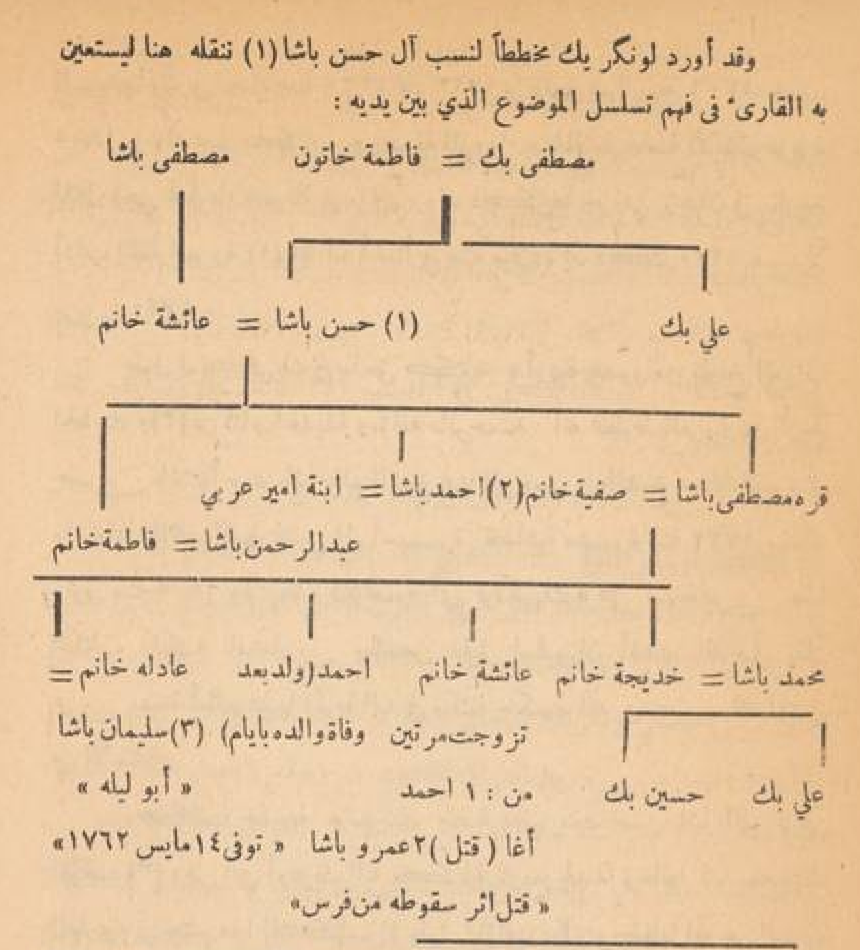
---

١ مطبعة الهلال «١٩٣١» جـ ٣ ص ٣٠٨ أعلاها

٢ ص ٣٢٨ .

٣ لونكريك ص ١٢٧ الهامش : (٢)

وقد أورد لونكريك مخططاً لنسب آل حسن باشا (١) ننقله هنا ليستعين به القارىء في فهم تسلسل الموضوع الذي بين يديه :



١ راجع FOUR CENTURIES OF MODERN IRAQ : S. H. LONGRIGG APPENDIX ,2 P. 346 والكتاب مطبوع في اكسفورد سنة ١٩٥٢ وقد قمنا بتحوير المخطط الوارد اعلاه مع تصحيح اسم حسين بك الذى ورد خطأ عند لونكريك بأسم حسن بك وذلك فى ضوء ما اورده السويدي في الكتاب الذي بين ايدينا . اما الارقام التي يراها القارىء فى المخطط فتدل على ترتيب الولاة فى حكمهم العراق .

لقد ورد ذكر كتاب « حديقة الزوراء » في مقال نشره الاستاذ عزالدين علم الدين في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١) فكان مما قاله :

« تنتمي الاسرة السويدية الى عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن حبر الامة عبدالله بن العباس . تقطن الكرخ وهي منازل الخلفاء العباسيين ويذكر من تراث آل السويدي كتاب حديقة الزوراء في تاريخ بغداد للسيد عبدالرحمن السويدي » ويقول عنه انه اليوم في المدينة المنورة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت » عدد الصفحات ٤٤٩ وقد ورد في بروكلمان تاريخ الادب العربي خطأ ٤٤٧ » والنفحة المسكية في الرحلة المكية لابي البركات عبدالله السويدي اتم ١١٠٤ـ١١٧٤ ولعبدالرحمن السويدي كتاب الكتيبة في السير وارواء المحتسي من كؤوس الشبراملسي وهو حاشية تحرير وتهذيب للشيخ عبدالرحمن السويدي على حواشي ابي الضياء نورالدين الشبراملي التي علقها على نهاية المحتاج في شرح المنهاج وهو كتاب يعتمد في فقه الامام الشافعي عليه ويدرس في الجامعة الازهرية وأشير الى كتاب حديقة الزوراء كذلك في تاريخ الادب العربي لبروكلمان وابان بروكلمان ان كاسان KASAN كذلك قد ذكره في مجلة اسلاميكا ISLAMICA

والنسخة التي نقلنا عنها الصفحات التي يجدها القاريء بين يديه والتي تؤلف الجزء الاول من الكتاب هي نسخة مكتبة المتحف البريطاني وهي اتم وأصح النسخ الموجودة فهي النسخة التي راجعها المؤلف واجازها وليس فيها اي نقص اوفراغ وقد قابلتها مع النسخة المكية فوجدت في الاخيرة فراغاً ونقصاً في ثلاثة مواضع وهي ليست النسخة الاصلية للكتاب، لذلك اعتمدت على نسخة لندن بالدرجة الاولى وهي تحت رقم (اضافي ١٨٥٠٧) ولم اشأ ان ابين مواضع الاختلاف بين النسختين لئلا ايزدحم الكتاب بالهوامش لذلك سأضعها كملحق للجزء الثاني الذي سيضمن

---

١ الجزء ٨ / المجلد ٨ / آب ١٩٢٨ / صفر ـ ربيع الاول ١٣٤٧ هـ .

سيرة احمد باشا كما انني اشرت فى الهوامش الى رقم صفحات المخطوط الاصلي وهو والحق يقال مخطوط واضح جلي - مع استثناءآت قليلة - وقد كتب بخط جميل ، واشرت الى بحور القصائد الواردة فى الكتاب ووضعت التاريخ الميلادي الى جنب التاريخ الهجري حيثما اقتضى الامر .

واقد كان بودي ان اشرح بعض اسماء الاعلام والمواقع الجغرافية فأرتأيت ان اجعل ذلك ايضا كملحق للجزء الثاني الذي ارجو ان يتم انجاز طبعه بعد هذا الجزء بفترة قصيرة .

هذا والجزء الذي يجده القاريء بين يديه يبحث فى ايام حكم حسن باشا وحده والحقيقة ان حسن باشا اقام فى العراق ما يشبه الاسرة المالكة التى امتدت ايامها الى عهد داود باشا في القرن التاسع عشر وهي فترة مائة وثلاثين سنة كان العراق خلالها شبه مستقل عن الامبراطورية العثمانية ، وقد تولى حسن باشا العراق بعد علي باشا مباشرة وكان حازماً مع طيبة قلب وسماحة حتى انه لقب « بأبي الخيرات » .

واليك مايقوله لونكريك في صدد حديثه عن حسن باشا نحكيه لك ادناه بالنص مترجماً من كتابه « اربعة عصور من تاريخ العراق الحديث » لتسهيل مقارنة ما أورده لونكريك بما اورده السويدي : (١)

« بتعيين حسن باشا على ولاية بغداد سنة ١٧٠٤ تبدأ المدينة تاريخاً جديداً ، فمن المربح للانسان بعد ان يجتاز فترة الباشوات غير المعروفين الا قليلاً في القرن الذي سبقه ان يلتفت الى حاكم جديد بوسعنا ان نستعرض شخصيته وانجازاته خلال فترة عشرين سنة ، وبأستثناء سليمان العظيم ليس ثمة من حاكم ذكر فى هذا التاريخ تمتع بفترة حكم مفردة بهذا المدى الطويل ، ولايقوم حقه الشخصي فى شرف الذكر في تاريخ العراق على مجرد طول حكمه القوي غير المسؤول او مظاهر تقاه واصلاحاته والنظام النسبي الذي ادخله قدر

---

١ لهذا الفصل ترجمة اخرى فى كتاب الاستاذ جعفر خياط «اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث»

مايرتكز على غزوه المظفر لبلاد ايران بل واكثر من ذلك على تأسيسه اسرة مالكة تحكم العراق ، فقد انتقلت الباشوية بعده باديء بدء الى ولده ومن ثم الى ازواج حفيداته ، فقد تركز جنود المماليك في العراق في زمنهم وفي اشخاصهم الى حد انه لم يمكن لمدة قرن كامل التفكير في حكام من اي جنس آخر ، فوجهة الباشوية من حسن باشا الى داود باشا وجهة حكم لاسرة مالكة بادئة بعائلته اولاً ومنتقلة بعد ذلك الى الصفوف المقربة من المماليك المعتمدين عليه .

ولقد كان تعيين حسن باشا في نظر الاستانة لمدة مائة وثلاثين سنة ، آخر ما أمكن السلطان ان ينفذه لان حسن باشا وابنه اللذين كانا خادمين مهيبين من خدم الخليفة في اقليمهما وضعا الخط الواضح للانفصال عن الامبراطورية .

لقد كان مصطفى بك ، والد حسن باشا من جنود السيبا هي لمراد الرابع وقد ولد الفتى حسن في اوربا حوالي سنة ١٦٥٧ م وتلقى تعليمه في مدارس السراي العثماني وقد قربه الصـــدر الاعظم (او رئيس الوزراء) فلوحظت شجاعته البارزة في العمل في وقت مبكر .

وفي سنة ١٦٨٣ بدأ حياته في وظائف البلاط الامبراطوري وبعد ان رقي الى رتبة وزير سنة ١٦٩٧ تولى ادارة ولاية قونية وحلب واورفة على التوالي : وفي كل منها ترك آثار حب للخير شديد .

وفي سنة ١٧٠٢ وجه الى ديار بكر وفي سنة ١٧٠٤ الى بغداد كخلف لعلي باشا .

ان آثار « باشويته » نموذج لمشاغل والي بغداد الواسعة النطاق ولم تمثل غزواته العشائرية مجرد ابتعاد العشائر الدائم عن قبول الحكومة ، ولا مجرد قبولها الجامح بعد العقوبات المتعاقبة ، بل كذلك التأثيرات الخارجية التي تتلاعب بسلوك هو في حد ذاته بعيد عن الاستقرار ، فلقد كان ابني لام علاقات لاتنتهي من التحالف والحرب مع القوة المجاورة الا وهي الحويزة ، وكانت

قبائل الجاف وباباس وعشائر الحدود الايرانية والكردية تحرك بتهديدات ووعود القوتين ، وكانت قبائل الفرات نصف المستقرة تثار من قبل اخوانهم بدو الصحراء ، وسنستعرض غزواته العشائرية استعراضا سريعا قبل ان نمعن النظر في المظاهر الشخصية لحكمه .

لقد اتسم العام الاول من حكمه بانزاله العقاب الشديد بقطاع الطرق في الزاب الاسفل . وفي منطقة الموصل انتهت غزوته بمعركة عنيفة بالقرب من خان النقطة اعقبتها اسكان العشيرة القائبة ، وقد كان ثمة وقت في السنة ذاتها للغزوة التأديبية الاولى ضد بني لام .

وكانت الغزوة الرئيسية سنة ١٧٠٥ ضد سلمان رئيس عشيرة الخزاعل الذي التحقت به جماعات من شمر وعنزة ونهبوا قرى بغداد وهددوا الحلة ، ولم يكن جيشه بمجموعة غير نظامية وان بقايا تدبير اداري اشار الى توسعه السريع فتقدم الباشا نحوه ماراً بالحلة الى الحسكه فتفرقت قواه طالباً العفو بيد ان الباشا طلب اليه ان يستسلم فهرب بدلاً من ذلك الى مضارب مانع شيخ المنتفق .

وفي سنة ١٧٠٦ استدعت الاحوال معاقبة شمر فعبر الباشا نهر الفرات دون الفلوجة وبعد تعقيب حازم انزل بهم خسائر فادحة وصادر أموالهم وقام بالغزوة التالية ضدعشائر الفرات الاوسط من آل حميد وساعده وآل رافع بناء على شكاوي شبيب رئيس عشيرة قشعم ، وبمساعدة مفارز عشائرية كبيرة ، وانتهت العمليات باستسلام العدو ، وجاء بعد ذلك دور زعماء عشيرة زبيد وفي مستهل تقدم الباشا طلبوا العفو وسلموا زعماء الحركة ولكنه لم يكد يدر ظهره اليهم حتى استأنفوا تحديهم الفوضوي .

بيد ان الحدث الاساسي الذي وقع سنة ١٧٠٦ — والذي كانت اخباره في

اول بريد قدم الى رئيس الوزراء الجديد (١) في الاستانة ـ كان ثورة مغامس المانع والمنتفق . وقد كانت الاسباب المباشرة لهذه الثورة أمور تتعلق بحقوق الزراعة في جزر الفرات ومنازعات حول الضرائب والمساعدات المالية التي كانت تطالب بها العشيرة ، وتنازع عمل خليل باشا مع قادة المنتفق قبل ان يتسلم زمام الامور في البصرة سنة ١٧٠٥ .

واشتبك خليل وكهيته اربع مرات مع القرى العشائرية بنجاح ، فعزل الثائر واقيم مكانه الشيخ ناصر شيخا رسميا ، إلا أن مغامس لف حوله الاكثرية وقام بهجوم مفاجيء ناجح ضد خليل فنجم عن ذلك اضطراب جديد عم أقليم البصرة بأسره حتى اسوار المدينة ذاتها ، فأستعان خليل ببغداد ولم يكن ذلك لاول مرة وامر السلطان كالمعتاد بتساند الباشوات المجاورين له وهم باشوات كتاهية ودياربكر وكركوك والموصل مع تزويدهم بالفرسان من بكوات الاكراد .

وفي الاسابيع الاخيرة من سنة ١٧٠٨ اجتمع جيش عظيم في بغداد وتقدم من طريق الحلة الى العرجة ومن ثم الى البصرة دون مقاومة جدية ، ولم يحدث تماس بالعدو الا بصورة سطحية وجرت معركة غير فاصلة ، واختبأ مغامس وانسحبت قواته الى ملاجئها المنيعة ، فأقام حسن باشا سمياً له والياً على البصرة وسار عائداً صوب الشمال بطريق الجزائر ومنطقة الغراف ، فخرج مغامس من مخبئه واخذ الرماحية وبمعونة عنزه تغلغل غازياً الى حد كبير في منطقة بغداد ، فجهز حسن باشا جيشاً في الحلة . وفي الحركات التي اعقبت ذلك اخذت العشائر الفعالة تتلاعب بالجيش النظامي فقد كان مغامس يتراجع دوماً امامهم وأخيراً اختفى دون ان يترك له أثراً وبقي الوضع دون حل ، بيد ان

(١) علي باشا چورلي (راجع فون هامر ، ج ١٣ ص ١٧٤) وقد تقلد منصبه في ٦ أيار ١٧٠٦

حسن باشا اعطي مقاليد ولاية البصرة بصورة رسمية حيث ينوب عنه متسلم وكان ذلك باقتراح منه دون شك .

فرسم هذا الاجراء مرحلة مهمة في عملية كان لها ان تتطور فيما بعد ؛ وفي سنة ١٧١٥ والسنة التي اعقبتها أخذت الغزوات التأديبية الباشا من أقصى منطقته الى أدناها بل والى خارجها أيضاً ولقنت عشيرة بلباس وهي عشيرة من الاكراد الجبليين شرقي أربيل درساً اذ أثار بكر بك بن سليمان بك بابان أو ابن أخيه غيرة سلطات كركوك . وأمكن الان صعوبة فائقة ان يزاح عن موضعه ويعتقل ويعدم فتقلصت مقاطعات البابانيين داخلة تحت النفوذ التركي من الان حتى ظهور خانه باشا سنة ١٧٢٠ والحق ان عمليات حسن باشا في ولاية شهرزور تدل على نفس عملية الامتصاص الملحوظة في قضية البصرة وقد أعيد الامن والنظام الى حرير حيث افضى عداء مستحكم في أسرة سوزان الى اراقة الدماء . واستوصل عش لبعض اللصوص من اليزيدية في سنجار بحملة كلفت الباشا كهيته وعدداً من رجاله .

وفي نفس السنة طلب بنو لام الذين غزتهم قوى كبيرة لعبد الله خان والي الحويزة ارسال نجدات تركية .

وحملت غزوة اكراد ايران لاقليم باجلان سنة ١٧١٧ على ذهـاب حسن اليها غير ان حيطته من ان يخترق حدود الشاه حال دون قيامه بمطاردتهم .

واحتيج سنة ١٧١٨ الى غزوة اخرى ضد بني لام وبعد ان عزل شيخها وسجن ، هرب ووجد ملجأ له في الحويزة ، على انه عندما تقدم جيش بغداد ندم عبدالله خان لايوائه اللاجيء وحاول ان يحصل على ضرب من الاسترضاء باقامة ولائم سخية لمختلف مراتب الجيش

واستمرت الاضطرابات في القبيله وتعاقبت الشيوخ على مشيختها وفي

سنة ١٧١٩ جاء عبدالله خان نفسه ضارعاً متوسلا الى بغداد وكانت السنة نفسها سنة كارثة اذ انتشر وباء الطاعون الذي قضى على عدد كبير من الناس في المحلات المزدحمة من العاصمة .

ولا يمكننا معرفة الاحوال الخاصة بشخصيات كل مجموعة قبلية في ذلك الوقت ، لذلك فان مجرد ايراد قائمة للحروب القبلية لابد أن يكون مملاً ولا يجدي كبير نفع . على انه هكذا كانت حياة البلد الحقيقية ، وهكذا هي الاثار المسجلة الباقية وعلينا بهذه الصورة الخلفية امام انظارنا والتي هي نشطة حية وذات خطورة واهمية في عين الرجل المعاصر ان نستعرض الحروب الخارجية والشخصيات التاريخية لذلك العهد . ولقد كانت النتيجة المباشرة لهذه الحملات المتعددة ارتفاع جلي لمستوى الطاعة للحكومة من سنجار الى الفاو فقد كان هناك لاول مرة استمرار في السيطرة وعدالة فظه وحزم بمقدور الرجال أن يعتمدوا عليه .

وأحرزت الدولة التي كانت مهملة طبيعياً أو مكروهة باحتقار من قبل رعاياها القبليين احترام لحظة ان لم تحرز الا حبا قليلاً ، وقد ربط الباشا (وكان هو نفسه حاجاً متديناً) الدين بالدولة في تأسيس الجوامع ووقف الاراضي والاموال لاغراض التقى . ولا يزال حتى اليوم يذكر باسم أبي الخيرات وقد كان دقيقاً دقة رسميه في زياراته لمراقد الاولياء الصالحين من جميع المذاهب وقد أظهر تسامحه سنة ١٧٢١ في موافقته على تأسيس مقر بعثة كرملية ودل تعميره الخانات على حماسه في الاهتمام بالحجاج والمسافرين وضاعف عدد القنوات لتوطين البدو وقد كلفته القناطر في التون كبرى وما سواها مبالغ قلما كان الباشوات يستطيعون التخلي عنها ولم تكن علاقاته

الطيبة مع الاستانة (١) قائمة دون ارسال واردات بصورة منتظمة الى العاصمة وقد كوثت ، كما رأينا ، بالحاق البصرة بقيادته وبسيادة غير مكتوبة على شهرزور ، (في تاريخ غير معين) بضم ماردين ، حكومة وايود المستقلة الى باشوية بغداد ، وكانت هذه التغييرات المهمة شخصية وخاصة بحسن باشا وكان من المقرر دون شك ان تكون وقتية .

وقد دفنت زوجته عائشة خانم ، ابنة مصطفى ، احد رجال بلاط السلطان محمد الرابع ، سنة ١٧١٧ في ضريح زبيدة زوجة هرون الرشيد (٢) .

وأستخدم علي بك شقيق الباشا من قبله ولمدة طويلة في وظائف ذات أهمية ثانوية . أما بناته : فقد زوجت فاطمة من عبدالرحمن باشا [والي كركوك سنة ١٧٢٢] وصفية من قره مصطفى باشا والي طرابزون (٣) . اما عن احمد

---

١ يصعب ان نجد تبريراً لملاحظة هانواي (ص ٢٥١) أن احمد باشا « كان ابن رجل طالب برأسه الباب العالي عدة مرات دون طائل » ، ولا يسعنا كذلك ان نوافق على شكوك نيبور (: حـ ٢ ص ٢٥٤) القائلة بان حسن باشا احتفظ بباشوية البصرة باثارة قلاقل عشائرية ضد مرشحي الباب العالي المتتابعين .

٢ راجع ماذكرناه في الهامش ٤ ص٨٢ حول هذا الموضوع . «المترجم»

٣ كانت خديجة خانم ابنة صفية خانم ترعى مؤلف « حديقة الزوراء » بشكل من الاشكال ! « المؤلف » . راجع ماذكرناه في المقدمة «المترجم» لقد اخطأ لونكريك في عنوان الكتاب فهو « حديقة الزوراء » وليس « حديقة الزوراء » وقد تكرر عنده هذا الخطأ غير مرة ، ويذكر عبدالرحمن السويدي في صلب كتابه ان خديجة خانم كانت السبب في تأليف الكتاب مما أستنتج منه لونكريك أنه كان تحت رعايتها وحمايتها وأضفى عليها صفة Patroness اي « ولية امر » « المترجم » .

ولده الوحيد فان هذا التاريخ سوف يذكر الشيء الكثير فقد ولد حوالي سنة ١٦٨٥ في چنالكه بالقرب من الاستانة وصحب والده الى مختلف القيادات ومع ان تعليمه اهمل فان ذكاءه وخلقه وقواه الرياضية ميزته لسيرة عالية وبعد ان عاش احدى عشرة سنة في بغداد عين بمنصب باشا لشهرزور سنة ١٧١٥ نقل بعدها الى قونيه وأخيراً (ربما سنة ١٧٢١) الى البصرة (١) .

١ لقد جعلت « غاية المرام » اورفه مكان تعيينه الاول وذكرت نكتة نزاعه مع والي الموصل الذي أمكن الحصول على عفوه بصورة أسهل من عفو والده في بغداد ، والحاج مصطفى باشا [بطل هذه القصة] كان باشا الموصل من سنة ١٧٢٠ ولابد ان تكون ولاية احمد في البصرة بعد هذا التاريخ ، وقد جعلتها « الدوحة » بتاريخ ١٧١٨ ويذكر تقويم البصرة الميرميران احمد باشا كباشا البصرة سنة ١٧١٥ فاما ان يكون ذلك مبكراً جداً او انه شخص آخر باسم احمد باشا وفي وصف الكابتن هاملتن للبصرة في اوائل سنة ١٧٢١ القول الفصل. فهو يتحدث (ج٢ص٧٩) عن سوء ادارة يصعب ان تحدث تحت حكم احمد باشا ، فباشا ذلك الوقت كان قد تزوج سيدة من اسرة السلطان وينسب اليه جشع منقطع النظير ، وبعد ان فشل كل رجاء وشكوى زحف خمسون الفاً من الاهلي على رأسهم المفتي واقاموا معسكرهم على شاطيء شط العرب ولم تدخل المدينة اية تجهيزات وتبودلت لغة « المسجد » و « الدولة » بحرارة بين المفتي والباشا وأخيراً مال توقف الاعمال بالباشا الى المصالحة ، ووافق المتظاهرون على العودة فيما إذا سلم اليهم اثنا عشر من اسوأ رجال الابتزاز ، وقد عفا المفتي عنهم جميعاً الا واحداً ، وتتعلق قصص هاملتن الاخرى بتحطيم جماعة من جباة الضرائب الانكشارية وسوء أخلاق الآباء الكرمليين والمظالم التي عانى من جرائها هو نفسه كتاجر للفلفل فاكبر الاحتمال ان تولية احمد البصرة اعقبت هذا العهد مباشرة واصلحته من دون شك .

وتأخذنا الحوادث التي بلغت الذروة في حكم حسن باشا الطويل الى خارج العراق ، الى ايران وذلك في خريف ١٧٢٣ ولعشرين سنة من هذا التاريخ هيمنت الغزوات ضد ايران على تاريخ العراق في حين ان ابن حسن باشا قاد جيوشه ، ونلتفت الآن الى الحوادث التي وقعت في امبراطورية الشاه والتي اعطت الاشارة لاندلاع نار الحرب :

لقد انقضت فترة سلم طويل بين الشاه والسلطان كانت قد بدئت بمعاهدة وقع عليها في العراق قره مصطفى ، الصدر الاعظم لمراد الرابع في ٢٠ ايار ١٦٣٩ فبقيت ايران لثلاثة اجيال في حالة سلم وثراء والق ساطع وبدت الرذيلة والكماليات في البلاط كعلامات المرخاء المطمئن وكان الفن والعمارة حليتي الثقافة والتقى ، وأودع الشاه صافي الى عباس الثاني وهذا بدوره الى سليمان والاخير الى حسين روعة العرش الصفوي وضعفه المميت .

ولم يأت سقوطه من جانب جشع الاتراك الدائم للاستيلاء ولا من حقدهم المذهبي ولا من جانب الطمع اليقظ لعاهل روسي في اقصى الشمال بل جاء على يد فاتح وحشي من منطقة افغانستان الجبلية فقد اقتحم محمود خان ابن احد افراد عشيرة غلزائي وهو: مير « ويس » سنة ١٧٢٠ كرمان واذهل ايران بالرعب وبعد بضعة اشهر هب الاعصار .

ترك محمود قندهار في اوائل ايام سنة ١٧٢٢ ووصل عن طريق كرمان ويزد الى كلناباد على بعد اثنى عشر ميلاً من اصفهان ، وترينا المعركة الفاصلة التي دارت رحاها هنا حيوية الافغان الفائقة بكل وضوح ، وطوقت أصفهان وافضت بها المجاعة الى الاستسلام وتنازل الشاه حسين عن عرش ايران الى الخان الغلزائي في حين انه بقى في اسر مرفه ، وهكذا فان السليل العاشر للشاه اسماعيل تنازل عن امبراطورية ايران للغزاة البرابرة ومنذ ذلك الحين اخذ السلطان والباشا يتعاملان مع افغاني وشاه سني ، وبقى مطالب بالعرش الصفوي

وهو طهماسب بن حسين الذي هرب ليجمع حوله الاشياع والمناصرين في الشمال ، وقد اثارت الاسابيع الاولى لحكم الافغان مطامح وامنيات سامية . إلا انه في أواخر سنة ١٧٢٣ تغلب غضب محمود على الحلم الذي ارغمته السياسة على اظهاره ، ومنذ ذلك الحين والى وقت وفاته سنة ١٧٢٥ أظهرت مغالاته فى احداث المجازر رجلاً مصابا بلوثة عقلية .

وبعد ان حررت معاهدة « باساروفيتز » الاتراك من عدة مسؤوليات تركتهم قادرين على التعامل مع الاعداء او الضحايا على الحدود الشرقية ، وقد اثار الصفويون المترنحون من الضعف والافغان الغزاة طمع الاستانة وخوفها الا ان هذه المشاعر لم يعلن عنها في الحال بل استمرت السفارات المسالمة ذات الابهة (١) لفترة من الزمن بين بلاط الشاه حسين والسلطان احمد الثالث وقد راقبها البغداديون بعيون واسعة ، ووصلت انباء تهديد المير محمود الاخير الى الاستانة عن طريق الرسل السريعة لحسن باشا قبل سقوط اصفهان ، وتسلم بدوره اوامر لتنظيم دفاعه وان لم يكن بحاجة لمثل تلك الاوامر وقد نظف وأجرى تحسين الخندق المليء بالماء واصلح الاسوار المتداعية ورعها ونشط وكلاؤه بين اصفهان وبغداد في حين انه بعث برسائل تهنئة ذات سلاسة تهكمية الى الفاتح الافغاني فرد عليها محمود مؤكداً مذهبه السني واحترامه للخليفة الشرعي ولم يكن ثمة اتجاه دبلوماسي اكثر ارباكاً للوزراء الاعتدائيين في الاستانة (٢) .

---

١ لقد ترك نادوري افندي تفاصيل بعثته التي مرت ببغداد مرتين اما ماذكره « مرتضى قلي » فيمكن مراجعته عند فون هامر [جـ١٤ ص ٧٩ وما بعدها] .

٢ راجع رحلة هانواي ، ص ١٧٧ لقد كانت مراحل الموقف التركي السائدة بسبب الاعتداء الافغاني ثلاثاً : الخوف من احتمال ظهور فاتح جديد يهدد العراق والامبراطورية ، والامل في قيام حالة من الاضطراب الداخلي في ايران تساعد على فرصة اعتداء ناجح والتألم من كون حاكمي ايران الجدد من السنة .

وليس ثمة مكان في هذه الصفحات لمتابعة المناقشات والدبلوماسيات الايرانية والروسية والافغانية والتركية للسنوات ١٧٢٢ - ١٧٢٣ ، وقبل سقوط اصفهان غزت القوات العثمانية وجيوش بطرس الاكبر في نفس الوقت تقريباً جورجيا وداغستان على التوالي ، وشرع السفراء بالحركة جيئة وذهوباً بين باشوات الحدود والاستانة ، وبين موسكو واقاليم بحر الخزر .

وفي اوائل سنة ١٧٢٣ أعلن الاتراك الحرب على جارتهم الصريعة وشدوا من عزيمة قواتهم وجشعها بفتاوى رجال الدين العنيفة واتفق الروس في خريف تلك السنة مع طهماسب الصفوي على تنصيبه ملكاً على حساب نصف مملكته . ولقد كانت القوتان السنية والمسيحية قبل ثلاث سنوات قد اقسمتا على الصداقة الابدية والتحالف والآن قد رصتا اركانهما بتقطيع اوصال ايران بصورة مشتركة .

واعقبت الاخبار التي وصلت العراق عن اعلان الحرب على ايران بالامر بجمع قوات كل « باشوية » حول ارضروم واطاعت حاشية الموصل وجيوشها الاقطاعية الدعوة ، اما حسن باشا وولده في البصرة فقد كان رأيهما خلاف ذلك وطابا الى عاهلهما ان يفكر في ان العراق الاوسط اذا لم يكن فريسة محتملة للافغان فانه على الاقل خير القواعد للهجوم عليه . ورداً على ذلك وصلت الاوامر بغزو مستقل لايران عن طريق كرمانشاه واعطيت القيادة لحسن باشا ولقد توج ذلك حياة الشيخ الذي بلغ السبعين والذي اعتاد لعشرين سنة خلت ان يتجه بانظاره صوب الشرق (١) وبعد ان التحق به به نسيبه عبدالرحمن مع قوات كركوك زحف بأبهة عظيمة صوب ايران

١ تؤكد المصادر العراقية المخاوف التي تملكت حسن باشا من جراء ايران منذ سنة ١٧٠٤ وربما كان ذلك بسبب ما كان يدلي به ملوكها من تصريحات دون حيطة أو حذر .

عن طريق خانقين بمدافعه وراياته وقواته التي قضى سنوات عديدة في اصلاحها ورفع شأنها واستقبله بكوات العشائر الكردية ودوبلات المدن بمفـــارزهم واقترب جيشه من كرمنشاه فسلم الحاكم الايراني عبدالباقي خان دون مقاومة مفاتيح المدينة فاحتلت واصبحت منذ تلك الساعة من أقاليم السلطان .

وهكذا اضاف حسن ايالة جديدة الى الامبراطورية وكان له ان يضيف اخرى وان يربح لقباً عالياً كفاتح لثالثة فقد سبق لوالي أردلان (علي قلي خان) (١) ان قام بمراسلة مع بغداد فان تنازل سيده عن العرش قد افضى به الآن الى جس نبض الاتراك بشأن المساعدة على ان الجواسيس اخبروا حسن باشا عن رسائل تبودلت بين « سنـــه » والافغان اى ان لعبة مزدوجـــة كانت تجري ، فأرسل خانه باشا بابان لاحتلال أردلان وخضع علي قلي مع معظم تابعيه واصبحت اردلان ملك السلطان وجهزت حملة ضد والي لورستان ، علي مردان خان ، (٢) الذي تعهد بمساعدة طهماسب ورفض الآن الاذعان للحكم التركي فغزا عبد الرحمن باشا مع علي بك شقيق القائد العام مقاطعته ودحراه دحراً فظيعاً فهرب ولكنه استسلم فيمابعد لمعاملة سخية .

وامضى شتاء ١٧٢٣ فى كرمانشاه الا ان حسن باشا الشيخ المتعب مات قبل مجيء الربيع (٣) فحزن عليه الجيش بأسره وأرسل جثمانه الى بلده ليوارى فى مسجد ابي حنيفة وكان لابد من ايجاد خلف له فى الحال وكان للباشا الراحل واسرته النفوذ الوحيد الذي يمكن به السمو فوق كل منافسة ، ورجا الرسل الذين ذهبوا الى الاستانة على عجل تعيين احمد باشا (بمنصب والده) فصودق

---

١ الاسم الذي ذكره چلبي زاده هو عباس قلي ويختلف بعض الشيء في تفاصيله عن هذه العلاقات . ٢ راجع هانواي ، ص ١٩٦ .

٣ وبالرغم من ذلك فقد منح حسن باشا لقب «فاتح همدان» . «المؤلف»

راجع « دليل خارطة بغداد » للدكتور مصطفى جواد واحمـــد سوسة (بغداد ، ١٩٥٨) ص ٢٣٤ (أسفلها) . «المترجم»

على ذلك وبعدان فرغ هـذا على عجل من مراسيم الحداد ببغداد رحل الى كرمانشاه ، وبراعته وسخائه استطاع ان يحرز بسرعة طاعة مرؤوسيه المتناحرين وجنوده المشاغبين ولم يعر للحظة اي انتباه لتقارير الفوضى المتزايدة في العراق .

ويذكر مؤلفا « دليل خارطة بغداد » ان حسن باشا هو الرجل الذى ادخل نظام المماليك الى العراق (١) ، وهوالذي جدد بناء الجامع السليماني المسمى بجامع السراي أوجامع جديد حسن باشا ، وسميت المحلة التي يقع فيها باسم محلة جديد حسن باشا ويقال ان السلطان سليمان عمر هذا الجامع حين دخل بغداد فسمي باسمه .

وقد ذكره اوليا جلبي الذي زار بغداد سنة ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦م فقال : « وفى الجامع السليماني منارة ويقع بازاه باب السراي ، وقال البعض ان تربة الامام الناصر متصلة به (٢) وقد جدد حسن باشا فاتح همذان هذا الجامع فعرف باسمه فقيل جامع جديد حسن باشا للتفريق بينه وبين جامع الوزير حسن باشا الوالي الذي هو أقدم منه والمسمى بجامع الوزير » . (٣)

وهكذا فللوزير المصلح بقايا آثار وذكريات فى بغداد لاتزال تذكر العراقيين به ففضلاعن ضريحه وضريح ولده أحمد باشا القائمين فيمسجد الامام الاعظم وبالاضافة الى جامع جديد حسن باشا الذى سلفت الاشارة اليه فان هناك مدفن زوجته عائشة خانم وقد المع اليه أحد الرحالة المسلمين وهو

---

١ الدكتوران مصطفى جواد وأحمد سوسه : « دليل خارطة بغداد » ص ٢٩٢ .

٢ يقول الدكتور مصطفى جواد : هذا القول مستبعد جداً لانالناصر دفن فى الرصافة (خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٠٨)

٣ دليل خارطة بغداد . ص٢٣٤

الشيخ مصطفى بن كمال الدين بن محمد الصديقي الدمشقي المتوفى سنة ١١٦٢هـ- ١٧٤٩م ، فقد قدم اليها سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦م (أى قبل تأليف كتاب حديقة الزوراء باثنتين وعشرين سنة) ووصف مزاراتها ومساجدها ومما قاله عند الكلام عن قبر زبيدة (أو تربة زمرد خاتون كما يقول الدكتور مصطفى جواد) قوله : « وأتينا . . الى قبر زبيدة وكان عمره المرحوم حسن باشا وزير بغداد وبنى عنده تكية للفقراء والطلبة الامجاد ، وكان قد دفن زوجته والدة ولده أحمد باشا في تلك المهاد » (١)

ومن آثار آل حسن باشا كذلك جامع العادلية الكبير ويقع مقابل المحكمة الشرعية فى شارع المستنصر فى الوقت الحاضر، وفيه منارة ومدرسة ومصلى واسع أمرت ببنائه عادلة خاتون بنت أحمد باشا . (٢)

ويبدو ان كتاب (حديقة الزوراء) وضع سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م بدليل قول المؤلف في الجزء الثاني :

«وكان نازلا بها ذلك اليوم الحاج أحمد باشا الايلجي والى بغداد الان» ولم يتقلد الايلجي ولاية بغداد الا سنة ١١٦١ هـ ولم تدم ولايته اكثر من سنة الا ان لونكريك لايذكر أسم هذا الوالي (راجع ص ص ١٦٦ ــ ١٦٧) ويظهر ان التباساً قد حصل عنده بين اسمى الحاج أحمد باشا والحاج أحمد باشا الايلجي الذي جاء بعده .

هذا ما ذكره لونكريك في تاريخه ولم نكتف بالنص الانكليزي للكتاب بل راجعنا الترجمة العربية كذلك [٣] وتمتاز هذه الاخيرة

---

١ المصدر نفسه :ص ٢٠٧ نقلا عن كتاب : « كشط الرداء وغسل الران في زيارة العراق » ٢ نفسه ص ٢٣٩

٣ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط (مطبعة التفيض الاهلية بغداد، ١٣٦٠ / ١٩٤١) عدد الصفحات ٤٠١ .

بعض تعليقات الدكتور مصطفى جواد ولا سيما تعليقه القيم على اول ولاية تولاها احمد باشا [١] إذ قال : « ان مؤلف غاية المرام هو المصيب فقد ذكر ياسين بن خير الله الخطيب العمري في حوادث سنة ١١٣٤ هـ (١٧٢١ م) من كتابه : « الدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون » مانصه :

« وفيها ولي مدينة ارفة احمد باشا بن حسن باشا والي بغداد وهذا اول منصب وليه » وقال فى حوادث سنة ١١٣٥ : « وفيها عزل من ارفة احمد باشا ابن حسن باشا وقدم الى الموصل . . . ورحل الى بغداد . . . ونزل بالدجيل . . . فأقام هناك خمسة عشر يوماً . . . » وقال فى سنة ١٣٣٦ هـ [٢] : « سار بالعساكر والي بغداد الوزير حسن باشا وتوجه الى بلاد العجم ونزل على مدينة كرمان شاه وحاصرها ونهب رساتيقها ثم فتحها وتمرض ومات فأخفى موته كتخداه محمد كاهيه وارسل الى البصرة يستدعي ولده القسور والليث المظفر احمد باشا فقدم على خيل البريد وتولى امر قيادة الجيش . . . »

فهذا يدل على ان احمد باشا تولى البصرة بعد ولايته لأرفه ، وبذلك تتضح مشكلة تاريخية لم يستطع حلها مؤلف التاريخ هذا ، هـ .

على اننا لانستطيع ان نوافق ياسين العمري فى ان اول مدينة وليها احمد باشا هي ارفه بل هي كما سيأتي فى الجزء الثاني من كتابنا هذا شهرزور وذلك سنة ١١٢٧ هـ [٣] ثم ولى قونيه وفي سنة ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م ولي حلب وفى

---

١ نفس المصدر : ص ١٣٧ (الهامش) .

٢ هذا خطأ مطبعي دون شك والمقصود ١١٣٦ هـ وهو بدوره مغلوط تاريخياً لان حسن باشا توفي سنة ١١٣٥ هـ على مايذكره عبد الرحمن السويدي فى الجزء الاول والثاني من « حديقة الزوراء » .

٣ راجع كذلك ص ٦٦ من هذا الجزء إذ ورد فيهامابلي : « وفى السنة المذكورة (اي ١١٢٧هـ) ولى شهرزور ولده النجيب ونجيبه الاديب الاريب احمد باشا وهي اول منصب تولاه ومن حينئذ خرج من عشه وفارق اباه » .

سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م ولي البصرة ،

وبيدو ان احمد باشا لم يتول اورفة قبل توليته البصرة وإنما تولى حلب .
وقد عرض عليه تولية اورفة بعد ان نقل من بغداد بسبب تغير السلطان
عليه لاختلاف الرأي في امر نادر شاه ولكنه مع ذلك تولى حلب بدلاً
عن اورفة .

تقويم السنوات والحوادث الوارد ذكرها

في الجزء الاول من حديقة الزوراء

[وهو يتضمن نحو ٦٤ مطلباً]

١١٣١ هـ / ١٧١٩م (في اواخرها) وقوع الطاعون في بغداد وخروج
حسن باشا مع جيشه الى موقع بين بغداد
وسامراء
مقتل الكرج خان اميرقندهار على يداويس ه
وفتح الاخير لها ٨٦

١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م انتهاء وباء الطاعون ورجوع الهاربين منه
١١٣٢ هـ / ١٧٢٠م زيارة عبدالرحمن السويدي -مؤلف الكتاب-
ضريح الحسين بن علي مع جماعة من طلبة
العلم ومناقشته لشيخ هناك ٧٩

١١٣٣/١١٣٤ هـ امر حسن باشا بتجديد حفر خندق بغداد
١٧٢١/١٧٢٢م وذلك لتغلب ابن امير اويس على ايران وفتحه
لاصبهان ٨٣

١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م صدور الفرمان السلطاني بغزو ديار العجم ٩٤
١١٣٥ هـ / ١٧٢٣ م وفاة الوزير حسن باشا في كرمانشاه
وارسال جثمانه الى بغداد لدفنه الى جوار ابي
حنيفة النعمان

١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م مناقشة عبد الرحمن السويدي لرجل من
النجف يدعى ابن طربح في مدينة الحلة ٨٠

شعراء الحديقة

لقد ورد ذكر سبعة عشر شاعراً عاشوا فى العراق فى النصف الاول من القرن الثامن عشر وأكثرهم مذكور في الجزء الثاني مع نماذج من شعرهم وهم :

١ ـ عبدالله السويدى

٢ ـ عبدالرحمن السويدى

٣ ـ محمد سعيد السويدى

٤ ـ الملا سلمان البصرى

٥ ـ عبدالله أمين الفتوى (سبط الشيخ عبدالقادر الكيلاني)

٦ ـ حسين عمر الراوي (جد المرحوم طه الراوي)

٧ ـ الاعظمي

٨ ـ السيد عبدالقادر

٩ ـ عبدالله باشا كوبرلي

١٠ ـ عبداللهخان امير الحويزة

١١ ـ الملا سليمان الكردى

١٢ ـ السيد حسين الرشدى النجفي (١)

١٣ ـ الملا عبدالله الحريرى الكردى

١٤ ـ عبدالله فخرى (شاعر موصلي)

١٥ ـ مصطفى (الملقب بشاعر سر من راى)

١٦ ـ سعدى الموصلى

١٧ ـ الحافظ البصير الموصلي

---

(١) ولعلها الرشتى نسبة الى رشت فى ايران

ديباجة الكتاب «١»

ان أحسن ما تحلى(٢) به عرائس الطروس وأشهى ما ترتاح إليه نفائس النفوس ، وأجمل ما يرد به صولة الدهر ، وأكمل ما تحاو به مرارة الصبر حمد من أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين فأتم ماهيته وحققه على أتم شكل وأحكم تكوين فبسط له الغبراء على تيار الماء ، ومد عليه رواق الخضراء ، فوق محدب الهواء ، فكثر نوعه فى الاقطار وظهر ظهور الشمس في رائعة النهار «٣» حتى كثر اللدد «٤» فى امور المعاش وظهر الخصام بينهم بالا نتعاش (٥)

فعلمهم العلم الوهبي وألهمهم الالهام القاي الربي ، باتخاذ كل فرقة رئيسا يستندون اليه ويكلون أمرهم فى الحكومات عليه ، حرصاً على الانتظام ، وطمعاً بالائتلاف مدى«٦»الدهور والأعوام ، ولم تزل هذه شنشنتهم «٧» ، وعليها عقيدتهم وملتهم الى ان أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ، ومحذرين من عدم اتباع هذا الدين فشرعوا الشرائع بين الأنام وسدوا الذرائع ، ورفعوا منار الاسلام ، ولم تزل صلوات الله عليهم وسلامه هذه سيرتهم وعليها طويت سريرتهم ، ولا سيما خاتم فص الرسالة ومعدن الجلالة والبسالة محمود «٨»السيرة بين البرية . لميم الطية ، فانه كان صلى الله عليه وسلم محافظاً على انتظام الامور ، مواظباً على الهداية الى نفع الجمهور ، حتى أبان فى هذا

«١»ليس في الاصل عنوان لهذا الفصل فآثرنا ان نضع له هذا العنوان المناسب

«٢» الأصل : تحل

«٣» وردت فى الأصل « رابعة النهار » والصحيح ما أوردناه أعلاه

«٤» اللدد : الخصومة الشديدة « ٥ » نهاية الصفحة ١ من المخطوط

«٦» وردت فى الاصل بالالف الطويلة «٧» الشنشنة : الخلق والطبيعة والعادة «٨»في الهامش خبر مقدم

المقام قبساً عن قابس وأنار الاسلام ، وأزال حلك الشرك الدامس ، ولم يزل يدعو القبائل الى الدخول فى سلك دعوته ، ويأمر الجحافل بالانتظام في سمط ملته ، فكان معهم بين واضح ومشتبه ، متمثلاً يا أيها الرســـول بلغ ما ارسلت به حتى قبض الله روحه الشريفة ، ورفع اليه روحانيته اللطيفة ، إراحة له من وعثاء الرسالة«١» وإزاحة عنه غوغاء البسالة فى طلب العدالة ، اللهم فصل عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه وأحزابه الذين ساروا بسيرته وأناروا منار دعوته ، فعدلوا بين امته ، ورفعوا عماد الدين باعلاء كلمته ، واقتفوا آثاره ، وتتبعوا أخباره . اللهم فارض عنهم رضاء الأخيار ، واعل درجتهم في تلك الدار انك الفاعل المختار .

وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني القدير ابوالخير عبدالرحمن ابن الشيخ عبدالله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين الشهير بالسويدي : لما كان حسن السيرة الأمر المحبوب وكمالها مما ترتاح له القلوب ، وكان من المقرر المعلوم والمحرر المفهوم أن في الدولة الخاقانية ورجال الصولة «الايلخانية» العثمانية لم يأت مثل الوزيرين العادلين والهمامين الكاملين الوزير حسن باشا«٢» وولده احمد باشا من حسن طريقتهما وملاحة سيرتهما فأحببت أن اذكر أحوالهما مفصلة مجموعة مكملة لتكون تذكرة لكل كامل وقدوة لكل ماجد فاضل ، وسميتها « حديقة الزوراء فى سيرة الوزراء » اعلم «٣» ان المرحوم حسن باشا هوالوزير الكبير والنحرير الشهير ذو الآراء الثاقبة والافكار الصائبة والفراسة والسياسة ، والحماسة والحراسة ، والعدل «٤» والانصاف والحكم الفصل على أهل الخلاف الضرغام الجاسر ، والنسر المقدام الكاسر ذو الشجاعة العنترية والصناعة الرستمية«٥» ساق شوكة آل عثمان نضار صولتها على مر الزمان بيت لمؤلفه من البسيط :

«١» نهاية الصفحه ٢ من المخطوط «٢» حكم بغداد سنة ١١٣٦ ـ ١١٦٠ هـ

«٣» هذه اللفظة اضيفت في الهامش « ٤ » نهاية الصفحة ٣ من المخطوط

«٥» نسبة الى رستم بن دستان احد أبطال الشاهنامه الاسطوريين

من آل عثمان اضحى ساق شوكتها لولاه ما فضلها العـــالي بمشتهر

الذاب عن بيضة الاسلام بخيله ورجله ، هياب أعدائه الطغام بسيفه ونبله ، قاسم أهل الفساد ، قاصم عرى البغي والفساد ، حامي الذمار ، محامي الديار ، عز الجار اذا الدهر جار ، شعر لمؤلفه «من بحر البسيط» :

حامي الذمار حسام مصلت ذمر «١» في جحفل حين تلقاه وفي نفر

فكم له من غزوة منصورة ، وسرية مجبورة بمجبورة ، أراح بها القلوب ، وقضى حاجة في نفس يعقوب . ولا سيما الأعراب العراقية ؛ أصحاب الخراب الشيمة الفرعونية ، حين تجروا على الأخذ والانتهاب ودخلوا الى الفساد من كل باب ، فقطعوا الطرقات ، وسدوا الجهات ، فعجز عن خذلانهم اكثر العمال وأقروا بالخسران والاذلال ، فلما ولي هذا الجهبذ بغداد شمر عن ساعد الجد والاجتهاد وقصدهم وهم اذ ذاك اكثر من رمل عالج «٢» بكل شهم فارس وخضم محاجج ، فمزق جمعهم ، وفرق أجمعهم وأخمد أنفاسهم وأطفأ نبراسهم فتفرقوا أيدي سبا وغدوا شذر (٣) مذر وتمزقوا على الوهاد والربي وسكن اكثرهم الحفر ، بيت (من بحر الطويل)

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فهو البالغ في الفراسة حد الاعجاز والسالك الى السياسة على الحقيقة لا المجاز ، وستاتي مناقبه على التفصيل وستبين مآدبه على الايضاح والتكميل ، شعراً لمؤلفه (من بحر البسيط)

ما قلته صاح عشر من فضائله وليس مدحي عن لغو وعن هذر

فرحمه الله رحمة تدفقت حياضها وتأنقت رياضها آمين .

«١» شجاع «٢» متجمع

«٣» نهاية الصفحة-٤من المخطوط

باب في ذكر ولادته [1]

وسبب سعادة مولده قترين وذلك انوالده رحمه اللهمصطفى بك «٢»كان من أهل سنجق قرب ناحية دبره وكان ثمة مكان اقامته ودار سكناه وولادته فظهر ما رسم من قدم وجرى به القلم ان صار فى قرب قترين ذامزرعة هنية من جملة الاسباهية وهم عسكر للخنكار الأعظم والسلطان الافخم جعل لهم بعض الضياع فيكون لهم منها الانتفاع على شرط أن يذهبوا مع العساكر المنصورة والجنود المجبورة حيثما كانت الاعداء يسفكون دون بيضة الاسلام الدماء ، ولما اقتضى أن يكون قرب قترين مقيماً في أكثر السنين اراد أن يتزوج فيها ويحط رحله بناديها فقضى باريء النسمات باخذ بعض البنات المخدرات وكان طالع السعدين واجتماع سعد«٣»النيرين ان بنى بالدرة المصونة والجوهرة المكنونة فاطمه قانون ذات الحسب الظاهر«٤» والنسب الفاخر من الحور المقصورات والخود الخدلجات «٥». شعراً من بحر الكامل

بكر تقوم تحت حمر ثيابها ... عرض الجمال لجوهر سيال

ربانة وهب الشباب اديمها ... لطف النسيم ورقة الجريال «٦»

فبرز أوائل ما قدره الحكيم ، وظهر للوجود ، وذلك تقدير العزيز العليم ان جاءت بهذا الوزير الكبير والعلم الشهير ، وقد صدق في ابيه قول القائل ، فكانه عن حاله ناقل . شعراً (من بحر الطويل):

«١» في الهامش : مطلب فى ذكر الولادة«٢» في الأصل : بيك كان مصطفى بك من جملة الاسباهيه لمراد الرابع وقدولد فى اوربا سنة ١٦٥٧م وتأدب بآداب البلاط العثماني (راجع لونكريك ، ص١٢٤)ولفظة أسباهي فارسية (Sipahi) و معناها : جندي فارس «٣»نهاية الصفحة ٥ من المخطوط «٤» لعلها « الطاهر » بالطاء المهملة ويقصد بالقانون الخانون وهذه اللفظة اضيفت فى الهامش «٥» الممتلئات «٦» الجريال : الخمر

تخيرتها للنسل وهي غريبـــة وقد انجبت والمنجبات الغرائب

وقول الآخر « من بحرا طويل » :

تنجبتها للنســـل وهي غريبة فجاءت به كالبدر حسناً معمماً

قد بهر القمر بجماله ، وظهرت على الاثر طليعة كماله ، تلوح عليــه العلامات من السعادة ، وتلألأ فيه انوار الكمالات على الزيادة مع ضخم بنيه ، ومتانة ساعد بلا مريه «١» . شعراً « من بحر الطويل » :

فتى لم تلده بنت عـــم قريبـــة فيضوى ولا يضوى وليد الغرائب

فشب فى حضن مربيه على لبان امه ، ونشأ فى حضن أبيه بين خاله وعمه .

فصل في بيان قصبة قترين

حدث جواب الافطار واصحاب الاسفار ان قترين هذه قصبة من قصبات الروم ايلي وهي «٢» وان كانت موسومة باسم القرى مشهورة بذلك معاومة بين الورى الا انها ذات السواد الأعظـــم وفى حسن الاســـاوب على طرف افخم مع طيب هواء واعتـــدال امزجة وانواء ، مشحونة بالبساتين العامرة والمزارع الفاخرة الغـــامرة تزري بأبلة البصـرة وسعد سمرقند وتنوف قصورها على الخورنق فى هذا الحدفهي جنة المأوى وزينة الدنيا فلم يتفق مثلها فى الاقطار حيث تجري من تحتها الانهار وتسرح الظبا فى نواحيها على الشيح والرند «٣» و تسري الصبا في أراجيها فيرق لرقتها القلب الصلد وتأخذ بالالباب نسمات أسحارها وتأتي بالعجاب المستطاب نغمـــات أطيارها فكل أوقاتها ربيع ، وكر أزمانها أزمنة تربيع ، قد كسيت أرضها على

«١» جدال «٢» نهاية الصفحة ٦ من المخطوط

«٣» « الشيح » : نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة والواحدة :شيحة و «الرند» نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس .

الدوام الأثواب السندسية وجليت على مر الايام الجلابيب الخسروية ، متأنقة الرياض ، متدفقة الحياض ، قد أبدى الشقيق لالحان أطيارها حبة قلبه ، ومزق الورد الانيق كسائر أزهارها حلة ثوبه فغدت رياضها كما قال التنوخي شعراً [من الخفيف] :

ورياض حاكت لهن الثريا حللاً كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها فتحلت بمثل در العقود
اقحوان معانق لشقيق كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى كعيون موصولة التسهيد
فكأن الشقيق حين تبدى ظلمة الصدغ في خدود الغيد «١»
وكأن الندى عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيد

هذا وأما أهلها فهم اصحاب الشجاعة وأرباب البراعة ، ذوو عقل قويم وخلق مستقيم ، مشهورون بالصدق والديانة ، والعفة والأمانة ، والندبة الى الجهاد ، والاهبة الى الاسعاف والاسعاد ، والاقدام على الامور الشاقة ، وعدم الاحجام في الحروب الحادقة ، ومن خاصتهم عدم الخيانة لمن يكونون بخدمته «٢» حتى ان الوزير المذكور لما كان — كما يأتي — برسم السلطان رئيس البوابين وكان بيده عروض أحوال الرعية ، فيعرضها على ذى الشوكة القوية فبينما هو ذات يوم جالس لاخذ العروض حابس نفسه على اداء هذا المفروض إذ جاء في يده عرض حال ، وكانت الشكاية عليه من بعض الاحوال ، فبانه مع سائر الدساكر الى رئيس الأكابر الاكاسر ، فلما نظر فيه وتأمل معناه وعلم ما الغرض فيه من فحواه ، قال :« هذه شكاية عليك تربت يداك ، فكيف غفلت ولم لم تنظر اليه هناك ؟ » فقال : « أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، اني اعرفه شكاية وأدريه أتم دراية ، إلا أن الأمانة أدتني ، ومطية الصدق وعدم الخيانة حملتني الى ان انبك به لتجري بيننا الاحكام وتحكم على أحدنا بالانتقام » ، فلما

«١» نهاية الصفحة ـ ٧ من المخطوط . «٢» في الاصل : يكونوا

سمع الخنكار «١» كلامه ، علم صدقه بلا سآمه ، فأنعم عليه وأجزل ، وعفا عما جنى وفعل«٢»فرحمه الله رحمة الابرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين .

فصل : — ثم انه لم يزل متضلعاً بالكمال متخلقاً بأخلاق ذوي الافضال الى نوبة السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان السلطان محمد خان «٣» طيب الله ثراه وجعل الجنة مرقده ومأواه فاستخلصه وزير السلطان الاعظم ودستوره الافخم مصطفى باشا وأدخله فى سلك أقرانه الخاصة لما فيه من حسن الخاصة ، فذهب معه الى السفر ، وسار فى جملة العسكر ، ولما تقابلت الجنود وخفقت البنود وطارت الكبود فعدم القرار والهجود ، والشجاع حار والجبان جنح الى الفرار ، والدماء سالت والرايات مالت والخيل همهمت ، والافرنج دمدمت ، والسيوف ابرقت ، والحتوف ازهقت . شعراً لمؤلفه « من الوافر» :

بيوم حارت الأبصار فيـه لما قد حاز من كرب شداد

توفى الله الوزير برحمته واسكنه بحبوحة جنته ، فضاق الخناق ، والتفت الساق بالساق وفر الاكثر مدبراً ، وغدا الرعب والخوف مسفراً. بيت « من الرجز » :

الليل داج والكباش تنتطح فمن نجا براسه فقد ربح

وبمثل هذا الوقت الحنق ، والنفس المنخنق ، وقع السنجق وسط اللجة ، وعدم الوصول اليه بكل بحجة، نزل امام الوزير المذكور محمود افندي عن حصانه وذهب الى انقاذه بقوة جنانه ، فقبل أن يصل ادركه «٤» الأجل ، فركل الوزير المشار اليه فرسه ، وذهب اليه فافترسه ، ولم ينزل عن الحصان بل استخلصه

«١» الخنكار : هو السلطان العثماني «٢» نهاية الصفحة ٨ من المخطوط

«٣» هو السلطان محمد الرابع تولى مقاليد الحكم سنة ١٦٤٨ وانتهى أمره بالخلع .

«٤» نهاية الصفحة ٩ من المخطوط

باعانة الجوكان ، واخرجه الى السلامة ، وابقى العدو في ندامة . شعراً « من الكامل » :

واذا السعادة لاحظتك عيونها   نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل   واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ولما صدرت منه هذه الحركة البهية وصارت معلومة لدى الدولة العلية ، امر له بالجوائز ومنح بعطاه ناجز . مصراع « من المتقارب » :

أتاك الربيع فقم واسعد

فاخذه السلطان الى قربه وأدخله في سلك أعوانه وحزبه ، وقيض له من يسوسه من أهل الكمال ، ويعلمه كل ما يدل على افضال ، الى أن ظهرت عليه آثار الشجاعة ، وقصرت عليه اخبار هذه الصناعة ، وتاهل لكل منقبه ، وتنزه عن كل مثلبة ، افرزت له مقصورة فى دار السلطان ، ولاحت عليه مخائل العرفان ، وذلك فى سنة خمس وتسعين بعد الالف .

فصل «١» : ولما أراد الله اظهار ما قدره اولاً دفعة دفعة مكملاً مفصلا كان فى السابع والعشرين من ربيع الآخر من سنى تسعة وتسعين بعد الألف جلس على دست الأحكام وتردى برداء الخلافة في هذا العام السلطان ابن السلطان عديم النظير في هذا الشان السلطان سليمان خان بن السلطان ابراهيم « ٢ » خان برد الله مضجعه ، وجعل الى الرحمة مرجعه ، فانعم على الوزير المذكور ، حيث جعله جيفرجي باشي فبقي في هذا المنصب ست

«١» في الهامش : مطلب جلوس السلطان سليمان خان

«٢» نهاية الصفحة ١٠ من المخطوط

سنين مخصوصاً به اذ هو به قمين ، ثم ضم اليه مع هذا المنصب الأعظم والجاه الأفخم الا وهو امارة العلم ، فبقى فيه سنة كاملة من غير مخاصمة ولا مجادلة . مصراع « من البسيط » : « لما تخلق بالأعلى من الشيم » ثم انه لم يزل في اوقات مسرة خالياً من آفات عسره ملحوظاً بالنظر السلطاني مزفوفاً بالجلال الرباني . شعراً لمؤلفه « من الكامل » :

فى عيشة تعشو الانام لضوئها ومسـرة الاوقات والايام

إلى سنة ست ومائة والف بزغت شمس السلطنة من آفاق الاقبال و طعت اقمار الخلافة من برج الكمال الا وهو جلوس السلطان ابن السلطان مصطفى خان بن السلطان محمد خان على بساط العدل والانصاف وتصدر فى صدر الديوان على سرير الائتلاف ، ثم ان الوزير المذكور ضوعفت له الاجور لما كان في دار السلطنة كما أسلفناه ، وفى خدمة اهل الميمنة كما قررناه ، كان له مع حضرة هذا السلطان المشار اليه نوع عرفان ، وله حقوق سابقة عليه فى هذا الشان ، فانشد لسان اقبال الوزير المذكور ذات حال الخاقان المشهور شعراً (من البسيط):

إن الملوك اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن «١»

فبنى على هذا جعله رئيس البوابين ، وخصه بهذا الفضل المكين ، فبقى في هذا المنصب ثلاثة أعوام محبوراً بخدمة السلطان الامام ، يخدمه الدهر منقاداً، ويقدمه النصر اسعافاً واسعاداً ذا كلمة مسموعة ومنصة فوق السماكين مرفوعة. شعراً لمؤلفه « من البسيط » :

فوق السماكين معقود منصته النجم يخدمه والسبعة الشهب

فصل : ولما لم تزل توافقه مطالع الكمال وترافقه طوالع الاقبال الى السنة «٢» التاسعة بعد المائة والألف قدر رب العباد أن يظهر في عالم الكون والفساد شمس سعده ويبهر نير مجده وينقش على جبهته كواكب السعد ويحلى بدرة أبهته تاج

«١» نهاية الصفحة ١١ من المخطوط «٢» فى الاصل: سنة

المجد ، فعطف عليه السلطان ولطف به بكل إحسان حيث حلاه برداء الوزارة، ورداه بكساء الامارة وولاه منصب قونية لعلمه انه أهل لهـــذه النية .
شعراً « من البسيط » :

جاء الخلافة اذ كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

فدخلها وهي اذ ذاك خالية عن الأمان متداعية الجدران ، من الظلم والطغيان ، فجلس فى دار الحكم ، وتصدى لرفع الظلم ، واعانة المظلوم على الظالم . وإغاثة الملهوف ورد المظالم.صراع « من الكامل » :

ما المجد إلا أن تعف وتقدرا

فرتع اهلها في وديان الهنا ، ولعبوا فى ميدان الأمان زمنا ، وحسن الحال بأيامه ، واحسن الدهر المقال لمن هو تحت نظامه«١»شعراً (من الكامل) :

فالورق تصدح بهجـــة وتطربا والدوح في ورق الغصون يصفق

وفي هذه السنة عينت العساكر الاسلامية والجواسر الكواسر الخاقانية، وعين معهم فحسن اجمعهم على من كانت قرب ناحيته وتجاه حميته عن خرج عن الطاعة وشق عصا المسلمين والجماعة فسقوهم كاس الردى ، حيث فسقوا على طول المدى ، وحكموا المناصل في الهام ، واحكموا في المفاصل كل حسام غير كهام«٢»شعراً لمؤلفه (من الوافر) :

وقاموا كالاسود لدى شراها«٣» بكل مقذف ماضي الفؤاد

وغنى المهند على كورهم (٤) وصفق العسال(٥) فى ظهورهم . شعراً لمؤلفه « من الكامل » :

هذا يصفق في الظهور وذاله ابداً على الهامات نغمة منشد

وشد البيدق فى ادبارهم وانشد السعد المغلق بادبارهم ، وتداركتهم

«١» نهاية الصفحة ١٢ من المخطوط(٢) الكهام : الكليل البطيء
(٣) مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل (٤) الكور: الجماعة الكثيرة
(٥) الرمح العسال الذي يهتز ليناً .

الضراغم الاسلامية ، وتبادرتهم الضياغم الاسلامولية ، فتركوهم فرائس العقبان والرخم ، ورفضوهم لحماً على وضم(١) وقل من نجا برأسه ، وندر من ربح منهم بابقاء انفاسه أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ، فرجعت جنود الله رابحين محفوفين بالظفر والنصر المبين ، ثم بعد ان رجع كل الى مكانه ودار ملكه ومكان اسكانه ، عين هذا الوزير المظفر ، والهمام الشهير الغضنفر رئيساً على العسكر الظاعن والجند الآمن الى قتال كل باغ وطاغ «٢» ، ولا سيما اهل باياداغ بيت لمؤلفه « من البسيط » :

فقادهم جحفلا سالت بمــدته اباطح الروم ذات السهل والجبل

وذهب باولئك الرجال وامهم كما يؤم الليث الأشبال ، وخفقت الأعلام يمينه ويسراه وازهرت الآكام فرحاً بما تراه ا وسار بخميس كانه فلك الثوابت في ابراق الأسنة ، ومشى بكل طود ثابت لدى تقابل الاعنة . شعراً «من الكامل»:

أســد تحبم الصوارم والقنا قطعوا بان النقــع ليل وصال
قبل البلوغ لقوا العدا وتقمصوا بالزغف (٣) وهي طـويلة الاذيال

فقابل بهم الفئات الطاغية ، وقاتل بهم المئات الباغية ، وغنى عندليب النصر على راياته ، وغرد بلبل الظفر بأبلغ نغماته ، وتلى السعد مترنمــاً : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » فرجع منصوراً وعاد بالمسرات محبوراً ، ثم انه بعد قضاء وطره من ذهابه ، وصار سفره الى ايابه . ودخل قونيــه دارعدله ، وقرار ابهته ونبله ، تصدى لبناء قبة الولي بلا نزاع والسري بلا دفاع

---

(١) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم ، يقال تركهم لحماً على وضم أي أوقع بهم مذللهم واوجعهم

(٢) نهاية ص ١٣ من المخطوط .

(٣) بفتح الزاي وتسكين الغين المعجمة : الدروع الواسعــة الطويلة والمحكمة الحسنه السلاسل

صاحب الكرامات الظاهرة ، والكمالات الباهرة ، والمناقب الزاهرة ، والمآثر الفاخرة . شعراً ، من البسيط :

نفس من القدس في ذات مجردة بالعرف جازعليها يصدق الرجل

الصالح العابد ، الناسك الزاهد ، الكارع من عين الجمع نهلاً ، والشارب بكأس القوم والربع عللا ، من ظهرت له الخفيات ، وأسفرت لديه الخبيات ، من غوامض التوحيد (١) وعويصات التجريد ، في مقام التفريد ظهور له كل تحقيق معنوي ، وأبدى كل تدقيق علوي ، مولانا جلال الدين محمد الرومي المولوي قدس الله أسراره ونفعنا به وزاد انواره فبناها الدستور في غاية الاحكام ، وجعلها مثلاً بين الخاص والعام ، وشيد أركانها وأعلى (٢) جدرانها ، ورفع سمكها وسواها (٣) وحكم عمدها وأرساها (٤) فجزاه الله خير الجزاء ، ومنحه المنحة الحسناء آمين .

فصل في توليته حلب الشهباء

وقد قضى بارىء النسم ، وجرى به القلم ، وحكم قاضي الكون باظهار الافراح ، وإبراز ما في الالواح الى الاشباح . ألا وهو ان الوزير المذكور في السنة العاشرة بعد المائة والألف ألبس حلة الرضا وولي حلب الشهباء ، فذهب اليها محبوراً بالهنا محفوفاً بالمسار من هنا ومن هنا ، ولما دخلها وجلس على بساط العدل ، وتصدى للحكم والفصل ، عدل وما جار ، وحمى الذمار والديار . ونامت الرعية رغداً بأيامه ، وامنت البرية نكداً بمقامه ، وفي هذه (٥) الاثناء دار الحكومة تدافعت أركانها ، وأوشك ان تداعى جدرانها ، وكاد أن تتلى عليها آية السجود ، وقارب ان تظهر

---

(١) ص ١٤ من المخطوط (٢) في الاصل : أعلا (٣) في الاصل وسويها
(٤) في الاصل : وارسيها. (٥) في الاصل : هذا

فيه صاعقة عاد وثمود ، قد أخلق الدهر أركانها ، وأضعف بنيانها ،
مصراع ، من بحر البسيط :

« اخنى عليه الذي اخنى على ابد »

فجدد هذا الدستور بناءها ومهد أرضها ورفع سماءها وأحكم اركانها
وجدرانها وزخرف أراضيها وزين بنيانها ، ووشحها بالشرفات من سنداد ،
فصارت تحكي (١) إرم (٢) ذات العماد ، ونافت على الخورنق وغمدان واربت
على متنزهات طبرستان. شعراً لمؤلفه ، من البسيط :

أضحى كمدخر في الخلد من قدم لمن ينزه رب العرش من مثل

فحكم فيها سنتين متواصلتين ، وحوايين كاملين .

فصل في توليته منصب الرهى

ثم انه في السنة الثانية عشرة (٣) بعد المائة والالف ولى منصب الرهى ،
وحصل على مارام واشتهى ، وخرج من حلب ، وأم الرهى وطلب ، فدخلها
بزينة بهية ، وشوكة رستمية ، وعسكر جرار ، وجحفل زخار ، فلما حل فناها
وتسنم أعلاها ، وباشر سياستها . فأحسن حمايتها وحراستها ، رأى ان قصر
الحكومة غير واقع فى محله ، ولا أهل لأن يسكن فيه من هو كمثله لضيق رحابه ،
وبخر فنائه (٤) ، وشؤم اعتابه ، وقدم بنائه ، وتهدم أرجائه فبنى القصر الراسخ
ذا الشرفات ، والسراي الشامخ من جميع الجهات ، يعجز المهندسون عن
تفصيله ويعيى المنجمون عن بيان طالعه فى تفضيله فحلى (٥) بقاعه وزين قبابه

---

(١) فى المتن :«فقاق»وقد شطبت هذه اللفظة وعوض عنها في الهامش بـ
« فصار يحكي » ، (٢) نهاية الصفحة ١٥ من المخطوط .
(٣) فى الاصل : السنة الثانية عشر (٤) في الاصل : وبخر فناه
(٥) فى الاصل : فحلا .

وقاعه ، وأجرى فيه جداول الزلال ، وأسال فيه أنهار الجريال ، فتدفقت حياضه ، وتأنقت رياضه ، وأغدقت أشجاره ، وأينعت اثمـــاره ، وترنمت بلابله ، وتنغمت عنادله ، وأضاء مصباحه ، وحسن مساؤه وصباحه ، يذهب عن الداخل فيه ألم الرجاء ويبعد عن الناظر إليه وساوس السوداء ،لما جمع من أنواع الصفا ما يلذ (١) الابصار وحوى من أصناف الهناء ما يبهر الانظار لدى الابصـار شعراً ، من الـكامل :

معنى به تهوى القلوب كأنما — بالطبع تجذبها حصى مقرانه

ارج حكى نفس الحبيب نسيمه — يذكى الهوى في الصب بردهوانه

نفحاته تبري الضرير كأنما — ريح القميص (٢)تهب من تلقائه

فصار حسرة للأكابر ، اذ كل عن الاتيان بمثله قاصر ، فهو آية المجد المنزهه عن التحدي ، وبيت الحمد لكل شآمي (٣) ونجدي ، ثم إنه في هذه الاثناء أتاه الامر السلطاني بالخروج من الرها (٤) الى كسر شوكة رؤساء الاعراب الموالي حين تجروا على الفساد والخراب ، اذغرتهم كثرتهم، وعاضدتهم شوكتهم ودلهم ابليس على المكائد ، وجرأهم على المفاسد ، « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا ان يتم نوره ، ولو كره الـكافرون » ، فسار اليهم وزير الوزراء ، وأمير الامراء ، بجنود ملأت (٥) الوعر والسهل والوهاد والجبل . شعراً ، من بحر الطويل :

وسار بنصر ، والخميس كأنه — من الحزم بحر بالعجاجة مزبد

قد أثبتت الدلاص (٦) قلبه ، وصفقت جناحاه الى كل همة ندبه ،

---

(١) نهاية صفحة ١٦ من المخطوط • (٢) اشارة الى ابصار يعقوب حين وضع قميص ابنه يوسف على وجهه ، (٣) فى الاصل شئامي . (٤) يكتبها المؤلف تارة بالالف المقصورة واخرى بالطويلة . (٥) فى الاصل : ملئت (٦) يقال درع دلاص اي ملساء لينة •

وكثفت (١) ساقه وأرهبت واوهنت طايعته ، فتراءت (٢) الفئتان ، وبرز من الجانبين الكماة الشجعان ، وأبرقت الصوارم وازهقت اللهاذم (٣) وبادر المصادم بكل بتار صارم ، وخفقت الاعلام ، وعلا القتام ، وغنت الصقال (٤) ورنمت النبال . شعراً ، من الوافر :

كأن ترنم الاوتار فيه	أنين مشوقة ذكرت فحنت

وسار الاسمر بين الايض والاحمر ، وسالت الدماء كسيل السماء ، وطارت الرؤوس ، وحارت النفوس وعرف الكمي الشجاع ، وانكر الجبان المرواع ، هذا والوزير مشمر عن ساعد الشجاعة كاشف عن ساق الجسارة في هذه الساعه ، يجول بين الصفوف ، ويصول تحت بوارق السيوف . شعراً ، من بحر الكامل :

صرعت ثعالبه (٥) الاسود فأصبحت	محشورة بحواصل الغربان
بطل يريك اذا تجلل درعه	أسد العرين بحلة الثعبان
رشف النجيع من الاسنة عنده	رشفات خمر بوارق الأسنان
يرتاح من وقع السيوف على الطلا	حتى كأن صليلهن أغاني
ويرى كعوب السمر سمر كواعب	وذكور بيض الهند بيض غواني
لم يستطع وتراً يلذ له سوى	اوتار كل حنية مرنان

ولما شاهدت الاعراب حرب البسوس وعلم اولئك الاحزاب بسعدهم المنحوس ، حققوا ان ما أبرموه أصبح منقوضاً ، وما رأوه كان رأياً مرفوضاً ، وان ما تمسكوا به كان من حبائل الشيطان ، وان ما استندوا اليه كان مآله الى

---

(١) غير واضح في الاصل (٢) في الاصل : فترائت

(٣) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف .

(٤) نهاية الصفحة ١٧ من المخطوط

(٥) في الاصل بالرفع وهو عكس المقصود

حرمان وخذلان ، فندموا على ما عولوا عليه وراموا الخلاص والهرب مالوا وعدلوا إليه ولات حين مناص ، فما انقشعت سحابة العجاج ، وما أسفر [1] صبح ذلك الليل الداج ، حتى تحكمت المناصـــل في المفاصل ، وتسنمت رؤوسهم اللدان الذوابل ، وغدوا طعمة للسرحان (٢) وعبرة لكل انسان ، وندر من نجا ، وقل من الى الهرب التجا ، ثم رجع الوزير الى البلد المذكورة بالعساكر المنصورة فجاءه (٣) من الخنكار الانعام وناله منه غاية الاكرام أن أرسل اليه خلعة سراسريه (٤) مبطنة بالفروة السمورية (٥) ومعها سيف صقيل عليه من أصناف الجواهر اكليل ، وكان حكمه في الرهى سنتين ايضا .

فصل فى توليه آمد [٦]

وفى رأس السنة الرابعة عشرة (٧) بعد المائة والالف ولى آمد المعبر عنها بديار بكر ، فشد رحل المسير ، ولم يلبث في الرها بعد الا الزمن اليسير (٨) فدخلها فى أحسن آن ، وأبرك طالع وأهنا زمان ، حيث وافقه السعد والاقبال فترأس على الرجال الاقيال ، وجلس لرفع المظالم اليه ، واعانة المظلوم على الظالم لديه وساسها أحسن سياسة وحرسها أتم حراسة ، وحفظ باطنها ، وحافظ ظاهرها ، وعمر خرابها ، ورمم

---

(١) نهاية الصفحة ١٨ من المخطوط . (٢) الذئب .

(٣) فى الاصل : فجائه . (٤) اي لا تمنح الا للخاصة من الصحاب .

(٥) السمور : حيوان بري يشبه ابن عرس ومنه ما لونه أحمر مائل الى السواد يتخذ من جلده فراء ثمينة .

(٦) آمد : ديار بكر وتعرف أيضاً بـ [اورفه]

(٧) فى الاصل : الرابعة عشر .

(٨) فى المتن : الازمنا يسير وقد شطب على اللفظتين الاخيرتين وذكر في الهامش التصحيح الذي أوردناه في أعلاه

وابدى للرعية عداه ، وأمر على الظالم على البرية بالرحلة . وأطاعوه الاكراد الميلية ، وسائر أهل الفساد أصحاب الحمية ، حمية الجاهلية ، طوعاً وقهراً ، وانقياداً وقسراً ، فغدا مسموع الكلمة ، مهاباً بين الامة. فأنشد لذلك والاقبال فيما هنالك شعراً (١) « من بحر الرجز » :

ان علي الله أن تبايعا ۔۔۔ تؤخذ كرهاً او تجيء طائعا

ولم يزل في هذا الحال الحسن ، وعلى هذا المثال المستحسن ، بين عدل وانصاف ، وحكم فصل على أهل الخلاف تجني الرعية بأيامه ثمار الامان وترتع بمقامه في وديان العدل والاحسان ، وتجر أذيال الثروة مرحاً ، وتفتخر على غيرها سروراً وفرحاً ومدة (٢) حكمه سنتان ايضاً .

فصل — ثم إنه على رأس السنة السابعة عشرة (٣) بعد المائة والالف جاء اليه المقرر بتولية بغداد برسم حفظها عن أهل البغي والفساد ، إذ هي قبل هذا التاريخ بعشرين سنة خراب خالية ، وأهلها عظام رفات بالية ، لكثرة فساد الأعراب في نواحيها واطالتهم أيدي الخراب في أراجيها ، وقد عجز اكثر العمال عن كسر شوكتهم وجبنت الرجال الابطال عن حل عرى حميتهم ، بل دائماً يجهزون عليهم العساكر ، فيرجع الكل منهم خاسراً ، وعن أثواب الوقار حاسراً ، فيأكلون الزروع ، ويخربون الربوع ، ويقطعون الجادة ، ويصلون الفساد بالفساد على العادة ، وأما الرعية فلا تسلم من شرهم ، ولم تأمن من مكرهم وغدرهم ، حتى يواخوا اكثرهم ويسلموا اليهم عجرهم وبجرهم فيعطون الجزية عن يد وهم صاغرون ، فيأكلون من تحت أيديهم مما يسمحون(٤)

---

(١) نهاية ص ١٩ من المخطوط (٢) في الاصل : مدت (بالتاء الطويلة)

(٣) في الاصل : السابعة عشر (وهي السنة الموافقة لسنة ١٧٠٤ م) .

(٤) نهاية الصفحة ص ٢٠ من المخطوط

باسدائه اليهم ، فكانهم لعنهم الله ارباب المال ، وكأن اصحابه خــدام فى شرحال (١) . ولم تزل هذه عادتهم وعليها طرقت جادتهم ، الى ان أم هـــذا الوزير بغـــداد ، وقصدها برجال شجعان وفرسان أطواد ، فدخلهـــا وهي الى العدل والامان صادية ، ودفع عنها كل مظلمة طارية ، فتصدر على دست الامارة ، وجلس على بساط الوزارة ، ففي اثناء هذه السنة قـــدم من الموصل الطوف الكثير المعبر عنه بالكلك ، ومعهم خير غزير من مأكول ومشروب وملبوس وغير ذلك من كل محبوب ، فبينما هو (٢) سائر في دجلة وسط الطريق إذ خرجو على أهله آل شهوان وآل غرير من فرق الاعراب العراقيـــة وجملة الاحزاب المنافقية ، فنهبوا أكثر الاموال ، وقتلوا غالب الرجال ، وجاء الباقون الى بغداد ينادون بالويل والثبور ، ويبثون للوزير هاتيك الامور، وفى اثناء هذه السنة أيضاً قطع اولئك الاعراب طريق كركوك ونهبوا قراهـــا وقتلوا وصلبوا روح من تصدى لحماها ، فجاءت السعاة بهذه الاخبار ، وبكثرة الأراجيف فى هاتيك الديار فجهز الوزير عساكر (٣) يضيق عنها البيان ، كما اخبر من شاهد ذلك بالعيان ، وسار تخفق على رأسه ألوية النصر، متردياً بأردية الغلبة والقهر . بخميس عرمرم ، وجيش كبحر مفعم ، وسار بخيول سواق ، واتوت (٤) سواحق وسيوف بوارق (٥) مواحق ، ولدان سمهرية خوارق ، فسار بالخيول وخفقت الاعلام والبنود ، وأمهم ليث العرين ، عديم المثل والقرين ، ولتساويهم في لبوس الحرب واستتار الملك بموكب القلب ، حق للمتأمل فيهم ان ينشدهم ويناديهم شعراً « من بحر الكامل »:

ابني السيوف المشرفية والر ماح السمهرية والعديد الأكثر
من فيكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تبع (٦) في حمير

---

(١) الاصل : أشر (٢) الضمير يعود الى الطوف .

(٣) في الاصل: عساكراً (٤) أقران (٥) نهاية ص ٢١ من المخطوط (٦) الاصل: تبعاً

فجد بهم بالمسير ، وطوى المراحل بلا فتور ولا تقصير ، فقبل أن يصل اليهم سمعوا بمسيره ، وكثرة عدده ونفيره ، فأرسلوا اليه ليفتروه ، وليغروه ، بلين الجانب ويؤخروه ، مائتي فارس من دهاتهم وأكابرهم وساداتهم لجاوا(١) بالهدايا والتحف ، وتردى كل منهم بالاذلال والنحف ، وقالوا : ماسمعته كان افتراء ، ولم نكن نحن أعداء ، بل نحن نتكفل بحفظ هذه الجادة ، ونسلك فيها احسن العادة . هبنا أسأنا ، وما قبل فينا سلمنا ، ولكن قد تبنا ،فنسألك (٢) الامان بحرمة (٣) من شق له الأيوان (٤) فعلم اللبيب بمكرهم ، ولم تخف عليه سيرة غدرهم ، وما قصدهم الا تفتير نيته ، وتأخير عزيمته ، حتى يخرجوا الى السلامة ، إذ ظهرت فيهم الندامة ، لعلمهم ان ما تحصنوا فيه لا يقيهم ولا تحرس فيه نساؤهم (٥) وذراريهم ، فجعل عليهم عيوناً وحراساً ، وقطع منهم الرعب أنفاساً ، وأما أهلهم فقد تحصنوا بالخافوقة وبئس الحصن اذ (٦) كانت هي الخانوقة ، وهي وهدة على شاطىء دجلة أمامها الماء وسكر (٧) عظيم من السكور القديمة بحيث لا يستطاع العبور إليها من شدة جريانه ، كما لايمكن المرور عليه ، بل يقضي على المار بالغرق من آنه . وغربيها غيل (٨) ملتف ، وشجر محتف ، وخلفها وشرقيها جبال باذخة ، وكهوف شامخة ، وهذه تقرب من الموصل بثلاث مراحل . فلما جاء الوزير الى هذا المكان ، وشاهد هذا الشان ارسل من خلف هذه الأسوار ، ثلاثة آلاف تمنعهم من الفرار ، ولما لم يمكن العبور اليهم لحيلولة دجلة ولم يمكن الوصول إليهم والرحلة ،

---

(١) فى الاصل : لجاؤا (٢) فى الاصل : فنسئلك .

(٣) فى الاصل : بحرمت . (٤) المقصود محمد (ص) الذي تصدع إيوان كسرى إيذاناً بمولده .

(٥) الاصل : نساهم . (٦) نهاية الصفحة ٢٢ من المخطوط .

(٧) ما سده النهر (٨) وزان فيل : وهو الشجر الكثير.

سوى طريق حرسوها بالبنادق ، وقطعوها بكل حسام فالق ، صعد «١» الوزير المذكور الى مرتفع من الكهوف فصاروا مطمح نظره ، وتلقاه بصره ، فعلم انه من هناك يأخذ الانتقام ، ويكسر شوكة الاعراب الطغام ، فركب عليهم الاطواب «٢» الرعدية ، وأدخل عليهم العذاب والبلية ، فتراكموا وتدافعوا وكادوا ان يتهازموا ولا يدافعوا ، ولم تزل بنادق الاطواب تنوشهم ، وتصليهم وتحوشهم ، فصعدوا من طريق من الجبل ، لم تنلهم من تلك القلل يريدون الغيل ليتحصنوا فيه كما قيل ، فلما صاروا أسفل ، أتاهم الصرصر «٣» الاول ، وقد نقل بعض الاثبات ممن شاهد هذه الوقعات ان عدد العدو كان حينئذ ثلاثة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل بنار البنادق (٤)حارس ، وان الحق الذي نعرفه ان الواحد منهم يقابل خمسين فارساً لما مارسوه من الشجاعة ، وتعلموه من غريب هذه الصناعة ، انتهى ، ثم انهم لما شاهدوا هذه الاطواب ، وابصروا منها كل أمر عجاب ، وان اكثرهم قضى نحبه ، وفارق أهله وصحبه ، قالوا : اذاً نخرج من هذا الغيل ، ونقتتل قتال من لا يريد الانتقال والرحيل ، فوقفوا صفوفاً . واصطفوا وقوفاً ، وركبوا العراب «٥» المسومة «٦» وامتطوا الجياد الملأمة «٧» وأرادوا قتال من يدافع عن نفسه وعرضه ، وأثاثه في ارضه ، وانهم تحالفوا وتقاسموا «٨» ان لا يتخالفوا ولا يتهازموا ، فثبتوا على هذه النيــة ، واحمر في عيونهم جمر الحمية . شعراً (من الطويل) :

«١» في الاصل : فصعد . «٢» المدافع .

«٣» الصرصر من الرياح الشديدة الهبوب ويقصد هنا الاطــلاقة الاولى للمدفعية . «٤» نهاية الصفحة ٢٣ من المخطوط .

«٥» الخيل العراب : الكرائم السالمة من الهجنة .

«٦» المرعية، المرسلة مطلقة. «٧» في الأصل، الملثمة أي لابسة اللأم أي الدرع

«٨» تبادلوا القسم

فراعنة همت به فلقفت عصا«١» عزمه ماياًفكون من المكر

لكن إقبال الوزير غالب، وتدبيره صائب، ونجم طالعه ثاقب، والدهر على خدمته مواظب «٢» فلم يثبت الاعداء الآن، هي ثلاث ساعات وتأهبوا للفرار في الاقطار والفلوات، وطريق فرارهم عليه الرصد، كما أسلفناه، وفيه العدة والعدد كما حررناه، فصار أكثرهم طعمة للسيوف، وغالبهم نهبة للحتوف، وسلبت الدجلة اكثر نسائهم وأطفالهم وغرقت غالب خيولهم وجمالهم ومسك على شيخهم فغدا «٣» أسيراً، وأذاقوه هواناً عسيراً وطلب الباقون الامان حين أبصروا فعال الفرسان. ثم ان الوزير رحمه الله، مع شجاعته وجودة ساعده «٤» في صناعته عفو غفور لدى اشتباك الامور، فحقن دماءهم «٥» وارجع إليهم نساءهم، الا ان مالهم ذهب شذر مذر، وتلف في أيدي العسكر، ورضوا بصيانة عرضهم وحماية نسائهم «٦» فهو جل غرضهم، ولم يتعرض احد من عسكره لواحدة من نسائهم ولم يتجرأ «٧» احد لأخذ أطفالهم وإمائهم بل جمعهم الغيور الجسور، ومد عليهم الرواق كالسور، ثم بعد اخماد نار الحرب وزوال العناء والكرب اطلقهم واطلق من معهم من الرجال، والفرسان الابطال، لما حواه من الخصال المرضية، والشيم العربية، والاخلاق الحسنة، والاوصاف المستحسنة، وقد صدق فيه قول القائل، شعراً [من الكامل] :

سمح أياديه لنا كم أوضحت من غرة الجبين خطب أدهما

حسن أزيد به الزمان ملاحة فحلت ملاحته وكانت علقما

«١» في الأصل عصى «٢» في الاصل مواضب.

«٣» اللفظة غير واضحة (...من فغدان)

«٤» نهاية الصفحة ٢٤ من المخطوط.

«٥» في الاصل دماؤهم. «٦» في الاصل : نساءهم.

«٧» في الاصل ولم يتجر

تلقاه في الايام اما ضارباً أوطاعناً «١» أو معطياً أومطعما
طوراً تراه لجة موروده عذبت وآونة شهاباً مضرما
لبس العلى «٢» بعد القماط وقبلما خلع التمائم بالسماح «٣» تختما

فأمر عليهم شيخاً جديداً وصار كلهم أرقاء عبيداً ، لما أنعم عليهم من حفظ حرمهم ، وعدم انتهاك حرمهم ، ومن هذا التاريخ الى يوم وفاته رحمه الله هم ارقاء نعمه ، وعبيد كرمه ، وخدم شيمه «٤» ملازمين بابه خادمين سدته «٥» وأعتابه ، لم يظهر منهم فساد ، ولم يصدر انكاد على قصاد ووراد ، ولما سمع سائر الاعراب ، فيما فعله من الجميل لهؤلاء الأحزاب ، لانت عريكة أكثرهم وجاؤا الى الطاعة بعجرهم وبجرهم اذ ما «٦» تقدم هذا الوزير من الوزراء الأكاسر ، والامراء الأكابر كانوا اذا ظفروا بهم وقدروا على هتك حرمهم يأسرون النساء والشبان ، والاماء والصبيان ، ويبيعونهم في الاسواق ويسومونهم الخسف والمحاق . لكن هذا الوزير الكبير لم ير رأيهم ، ولم يجر جريهم ، فكان رأيه هو الصائب ، وفكره في العواقب هو الثاقب ، اذا ما رآه «٧» اولئك الاكابر هو السبب للفتن والملجي للثائر على سيره في هذا السنن . ولم تزل رحمه الله هذه سيرته الى أن توفاه الله ورحمه رحمة واسعة في الدنيا والآخرة .

فصل في مراسلته الاعراب — بعد قفوله عن اولئك الاحزاب ، يأمرهم بالطاعة وينهاهم عن شق عصا «٨» الجماعة ، وصورة الكتاب : بعد

«١» في المتن : او طانعاً وقد صحح في الهامش على الوجه الذي أوردناه .
«٢» في الاصل العلا . «٣» الاصل بالسماج
«٤» نهاية الصفحة ٢٥ من المخطوط .
«٥» السدة : باب الدار أو ما حولها من الرواق أو ما يجلس عليه كالمنبر «٦» لعله (من) . «٧» في الاصل : رءاه
«٨» في الاصل : عصى .

حمد من خالق العباد فى عالم الكون والفساد والصلاة «١» والسلام على خير الانام محمد المرسل لقمع أهل البغي والعناد، والتمادي فى الفساد وعلى آله وأصحابه الذين شيدوا الاحكام وسددوا امور الانام، فهذا كتابي وارد عليكم معاشر أهل البادية، لكل عشيرة مسلمة مسلمة وفئة باغية طاغية قد أمرتم بطاعة «٢» السلطان منذ أزمان، ونهيتم عن الفساد والطغيان ففرطتم فى الفساد ونصرتم جيش أهل البغي والافساد، واشتكت النــاس من ضركم، حيث اضرمت نار بغيكم وشركم، فكأنما امرتم بالعكس حتى نهبتم الاموال، وأبحتم قتل النفس، ولم ترعوا شعائر الاسلام، حيث هتكتم حرمات الحكام فقد صح عندنا خبر بغيكم، وثبت لدينا نبأ فسادكم في سعيكم، فالبدار «٣» البدار الى الدخول فى الطاعة والحذار الحذار من عدم الانتظام في سلك الجماعة وان كان عن دعوتنا تماديتم، ولمن في سلكنا اضررتم وآذيتم :

فالسيف أصدق أنباء من الكتب   فى حده الحد بين الجد واللعب «٤»

وان انقدتم لدعوتنا، وأطعتم واجبتم لكلمتنا، فابشروا بالسلامة، وبخلع الرضى والكرامة، وإلا فمن أنذر حذر. ومن حذر فما قصر، ولا تغرنكم كثرتكم، فسيفنا صقيل، ولا يأمنكم شطوطكم ونبوتكم فرمحنا طويل، وقد صح في الكتاب وتوضح ان من كان ظالماً فما أفلح، وقد أفتى العلماء بهدر دمائكم«٥» وسبي نسائكم «٦» وإمائكم، وإن عزمتم على القتال، فاعلموا أن قد دنت منكم الآجال، فلا تعتقدوا ان خيولكم سبق، فان بالحق وإعانة الله بجنبنا أسبق، فان هربتم الى الاقطار القاصية، وذهبتم الى الامصار النائية «٧» فالوصول«٨» اليكم غير بعيد، وحصد رؤوسكم ليس علينا بأمر جديد، فاذا ظهر اضرار

«١» في الاصل: الصلوة. «٢» نهاية الصفحة ٢٦ من المخطوط.

«٣» أي أسرعو «٤» لأبي تمام من بحر البسيط.

«٥» في الاصل دماءكم. «٦» في الاصل نساءكم،

«٧» فى الهامش الشاسعة «٨» نهاية ص ٢٧ من المخطوط.

جرلكم ، وبدا اصراركم على فعلكم ، فاعلموا ان قد ابتدرتكم الجنود المجندة والعدد «١» المعدة ، وسيف سلطاننا صقيل وسمهري خاقاننا طويل ، ولم يرعنا كثرة عددكم ، ولم نهب ملاحة عددكم ، فانصفوا وارحموا انفسكم « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ولا تخوضوا كل مخاضة مهلكة ، وبادروا الى الطاعة وإلا فقد قامت عليكم الساعة ، « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » [واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا]

فلما بلغهم الرسول ، وتلوا ما هو مرسول ، منهم من تذكر فعله من آل غرير وشهوان ، فانقاد الى الطاعة وانزجر عن العصيان ، ومنهم من ظل «٢» على فساده ، ودام على بغيه وعناده وكان الكتاب عنده كصرير باب ، أو طنين ذباب فمن قريب قضى نحبه ، وفارق من أحبه .

فصل في بيان زياراته

مشاهد الصلحاء ومراقد الشهداء الاولياء

فبعد ذلك توجه الى زيارة أفضل اهل فارس على الأطلاق واكملها الصادق المصداق ، من ألحقه النبي صلى الله عليه وسلم بآله وشرفه بمقاله فنال السعادة وتهنى حيث قال في حقه (سلمان منا) «٣» فبقى هناك أربعة أيام «٤» ملتجئاً إليه بحط الأوزار والآثام ، وأنعم على خدامه بأصناف التحف (٥) ، ومنحهم الطرف والظرف ، وبقي في مدته هذه على اصطياد أطيار ، وحصول اوطار واقتناص الظبا(٦) واستنشاق أرواح الصبا ، حيث تهب على الخزامى (٧)

«١» في الاصل والعديد المعددة . «٢» فى الاصل ضل .

«٣» حديث نبوي وقد روي « سلمان منا أهل البيت » والمقصود هنا سلمان الفارسي . «٤» نهاية ص ٢٨ من المخطوط . (٥) الهدايا

(٦) في الاصل الضبا (٧) في الاصل الخزاما وهونبت زهره من أطيب الازهار

والرند ، وتجري حيث تسري على أصناف الازهار وأنواع الورد ، إذ من المقرر المشهور والمحرر المذكور ، ان وديان هاتيك الارض معمورة بالربيع الغض ، فكأن الربيع هناك دار إقامته ، ومكان سكناه ، ومدار استقامته ، لما حوت من رحاب طيبة الهواء ، شهية الارجاء ، بنمير الماء ، جداولها جارية ، وانهارها سائرة سارية ، فكساها الربيع أثواباً من الوشي المحبر وجلباباً من الكلأ (١) الاخضر فهي كما قال ابن لنكك البصري [من الوافر]

وروض عبقري الوشي غض — يشاكل حين زخرف بالشقيق
سماء زبرجد خضراء فيها — نجوم طالعات من عقيق

وفتحت فيها الصبا أزرار ورودها بجريانها وأغنت بها الظبا «٢» لانشراحها بصدورها وورودها لعذوبة مكانها ، فمن أبصر تلك الرياض قال : هذه هي الجنة ! ومن نظر الى هاتيك الغياض قال : إنها عن الاكدار والانكاد هي الجنة ، فانشرح صدر الوزير برؤيتها ، وود أن يقيم برحبتها ، لكن الاشتغال (٣) بأعباء الوزارة أزعجه ، والامتثال لامر الخلافة نفى قراره وأقلقه ، فقفل راجعاً الى الزوراء ، بعد اغتنامه طيب ذلك الهواء ، وفي شوال هذه السنة رفع اللواء بالمسير الى كربلاء ، لزيارة سيد الشهداء ، وأمام الصلحاء ، قرة عين أهل السنه ، وسيد شباب أهل الجنة ، أبي عبدالله الحسين ، رضي الله عنه ، والى زيارة الليث الجسور ، والشجاع الغيور ، قاطع الانفاس ، من كل ضال كالخناس ، أبي الفضل العباس ، فدخل كربلاء وزار أصحاب العباء ، وأطلقت المباخر ، وظهرت المفاخر ، فأجزل على خدامها ، وأجمل في فقرائها ، ودعا (٤) بحصول المراد وزوال الانكاد ، ودعى له بما يروم ، وأنجح سعيه بالقدوم . وبقي يوماً واحداً لضيق القصبة باحزابه وأعوانه وأصحابه ، ثم ارتحل قاصداً أرض الغري

---

(١) فى الاصل الكلاء (٢) فى الاصل الضبا .

(٣) نهاية الصفحة ٢٩ من المخطوط (٤) في الاصل دعى ،

والنجف ، رائما زيارة الولي الهمام المعترف سيف الله القاطع وحسام دين الله الرادع النافع ابن عم الرسول من رب العالمين ، زوج ابنته البتول ، صاحب الشرف المبين ذا المآثر «١» والمناقب والمفاخر ، الشهاب الثاقب ، سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فزار واستجار ، برب الدار ، من كيد الفجار ، ورفع يديه بالانابه ، وفتحت لديه أبواب الاجابه ، مع اخلاص نيه ، وصفاء سريرة وطيه ، وبقي «٢» ثلاث ساعات واقداً بجامر العود والعنبر ، ومباخر الند «٣» والمسك الاذفر [٤] ، حتى قرئت سورة الفتح وياسين وأهدى شرفهما الصاحب المجد المكين ، ثم بعده خرج من الحضرة مشمولا بأنواع المسره ، وكسا [٥] خدامه الحلل البهية « ووصلهم بالعطية الحاتمية ، وجبر قلوب الفقراء ، وسار صبح اليوم الثاني مشيعاً بالدعاء والثناء ، وأقام يوماً بنهر الشاه ، متفرجاً على رياضه وتدفق المياه ، بعد ان مر على مسجد الكوفة فصلى فيه ركعتين ، وزار سيدنا ذا الكفل على نبينا وعليه الصلاة [٦] والسلام ، ثم انه قفل لابساً حلة الثناء ، ودخل حلة الفيحاء ، وجلس فيها يوماً للاستراحة ، ثم رفع في اليوم الثاني لواء المجد والسماحة ، وقصد دار السلام ، وسار بسلام ، فلما وصل الى المرحلة الوسطى المعبر منها بئر النصف رآها [٧] خالية وأبصر جدرانها هاويه خاويه ، قد انهزم حراسها من الاعراب ، وذهبت ناسها وسواسها واعتراها الخراب ، بتجديد بناها ؛ وارجاع حراسها الى فناها ، ثم ارتحل عنها ونزل الدورة بالجماعة وهي مرحلة بينها وبين بغداد سير ساعة ، فخرج لاستقباله النحارير من العلماء والجماهير من الامراء والفضلاء ، فدخلها بسكينة ، ووقار وزينة .

---

(١) فى الاصل المئاثر . (٢) نهاية الصفحة ٣٠ من المخطوط .

(٣) عود يتبخر به . (٤) الشديد الرائحة . (٥) فى الاصل كسى .

(٦) فى الاصل الصلوة . (٧) فى الاصل رءاها .

فصل فى بيان غزوة بني لام

وفي هذه السنة غزا [١] بني لام وهؤلاء [٢] قوم من الاعراب شرقي دجلة، ذوو صولة ، وأصحاب حمية وحملة ، عصاة عتاة ، وبغاة طغاة ، دائماً ينهبون قوافل العجمية ، ويأخذون الرواحل الرومية ، حتى ان قرى شرقي بغداد لم تسلم من شرهم ، ولم تأمن مدى [٣] الزمان من ضرهم ، بل دائماً يشنون الاغارة ، من المندلي الى جصان ويعاملون الرعية بالخسران والهوان ، ويذهبون الى نواحي الجواذر والبصرة ، وكذلك الحويزة فهي منهم فى ضيق ووقت عسره ، لم يخلوا من الفتن ساعة ولم يزالوا فى شق عصا (٤) الجماعة ، بل من وقت الفتح [٥] الى هذا الوقت لم يتبعوا أحداً من العمال ولم يطيعوا الكماة الرجال ، وفى بعض الاوقات يوافقون المنتفق [٦] ويسالمونهم ويواخونهم ، ولا يحاربونهم فتزداد أشرارهم ، ويكثر رماد الفتن وتعلو (٧) نارهم ، لكثرة عدد المنتفق وعددهم ومناصرتهم ومعاضدتهم فى مددهم ، فسار الوزير المذكور ، بالجند المنصور ، وتبع آثارهم واستتبع اخبارهم « ٨ » وطفق يؤم الجحافل ، ويقصد الاعداء بكل بطل مقاتل ، فلما بلغ ديارهم ، لم يجد الا آثارهم ، ولم ير غير أثر بعد عين قد حدا « ٩ » بهم حادي البين ، اذ لما سمع اولئك الحزب المحيل «١٠» بقدوم هذا الليث تأهبوا للرحيل ، وساروا هاربين فى البيداء ، قائلين سنأوى الى جبل يعصمنا

---

(١) فى الاصل غزى . (٢) نهاية الصفحه ٣١ من المخطوط .

(٣) في الاصل مد . (٤) فى الاصل عصى .

(٥) يقصد الفتح الاسلامي . (٦) أي عشائر المنتفك .

(٧) في الاصل تعلوا . (٨) عبارة [وتبع آثارهم وتتبع أخبارهم] مضافة فى الهامش . (٩) في الاصل حدى . (١٠) المتغير .

من الماء . لعلمهم انهم لا طاقة لهم على مقاومته ، ولا قدرة لهم على محاربته «١» ومصادمته لما حوى من القوة ولطف التدبير ، والاقدام على الامر الخطير ، والهيبة التي ملات «٢» أكباد أعاديه رعباً ، واحلت فى فؤاد مناويه ومحاربه حزناً وكرباً ، مع صحبته الاطواد الطاوية ، والفرسان الآساد العادية . شعراً «من البسيط» :

بشراك ، بشراك ان الرعب مهلكهم   على الدوام ولو فروا الى عدن

فذهبوا الى جبل شامخ وطود باذخ راسخ ، لم يكن له منفذ الا طريق واحدة ولم يمكن الصعود اليه الا من تلك العساكر الواردة ، وقالوا اذا قرب مجيء هذا الاسد ، جعلنا على فم هذا الطريق الرصد ، وحرسناه بالتفك (٣) النبال ، وعبيناه بالرماة الابطال ، ولما سمع الوزير بمكرهم وتحصنهم في جحرهم عقب الرجاله وراءه وشن الاغارة بالفرسان وعقد لواءه (٤) ودهمهم على غفلة ، وفاجأهم (٥) على وهله فلم يشعروا الا والعسكر دخل الطريق ، فنادى بينهم منادي (٦) التفريق ، ورموا بالنبازك والصواعق ، وحرموا النجاة عن وقع اللتوت والبوارق ، ولم يلبثوا فى القتال الا ريثما نفس الاعياء ، أو تنفس الصعداء . واغتنم العسكر جل أموالهم ، وذهب في هذا الازدحام غالب نسائهم وأطفالهم ، وأخذ طريفهم وتليدهم ، ونبذ فى العراء كهلهم ووليدهم ، وهرب من كان بقية السيوف الى أرض العجم ، والتجؤا إليها مما حل بهم وهجم ، فبوصولهم الى تلك الديار ، وحصولهم فيها على استقرار ، هجمت عليهم جموع الاعاجم (٧) ونهبت بقية السالم ، وقتلوا غالب رجالهم

( ) نهاية الصفحة ٣٢ من المخطوط .

(٢) الاصل ملئت . (٣) البنادق . (٤) الاصل لوائه .

(٥) الاصل فاجئهم (٦) الاصل مناد .

(٧) نهاية الصفحة ٣٣ من المخطوط .

واستأصلوا جل أطفالهم ، لما كلموا أفئدتهم بنهب الامتعة ، وأخذوا مائدتهم برسم المنعة ، وغصبوا أموال قوافلهم ، وقتلوا رجال رواحلهم ، فجوزوا الصاع بالصـــاع ، والرجال بالرجال ، والمتاع بالمتاع ، فأمنت الطرقات الشرقية من جميع الجهات عن كل بلية ، ولم يبق فيها خطر ، ولم ينل التجار في مسيرهم الضرر ، ورجع الوالي قرير العين ، محبوراً بغنيمة اللجين ، وصافي العين .

فصـــل : وفي السنة السابعة عشرة بعد المائة والالف رأى في الحلة المزيدية رجل من الجسارين شيئاً ذا سناء مبين ، فابتاعه لبعض الناس ، بثمن بخس ، لعلمه انه من الزجاج النحس ثم ان ذلك الرجل عرضه على بعض اليهود ليعلم حاله من أي العقود ، فلما أبصره اليهودي أخذه بزيادة على ثمنه ، وغشه وعامله بغبنه ، ثم لما كان كل سر جاوز الاثنين شاع ، وكل ما (١) احس بالعين ذاع وملأ (٢) الأسماع ، فانتشر هذا الخبر في الحلة ، حتى أن السمع أمله ، فسمع به ضابط القصبة فأخذه وقلبه وعرضه على أهل العرفان ، فقالوا ان هذا العقد الماس من غالي الاثمان ، وانه لم يوجد الا في خزائن الملوك وان ثمنه من الدراهم اللكوك (٣) ، فعرض بواقعة الحال الى الوزير المشار اليه وأرسله صحبة العرض هدية صادرة (٤) عليه فلما نظر إليه الوزير صاحب الفكر الغزير ، رأى جرمه بقدر الباقلاء في غاية الصفاء والبهاء ، فاذا هو خمسة عشر (٥) قيراطاً أو أربعة عشر (٦) تقريباً واحتياطاً ، ثم ان الوزير أرسله هدية الى الدولة العثمانية مع البريد ، حيث رأى قيمته على الالوف تنوف وتزيد ،

---

(١) كلما . (٢) الاصل وملاء .

(٣) جمع لك واللك مائة ألف ، لفظة هندية .

(٤) نهاية الصفحة ٣٤ من المخطوط .

(٥) الاصل خمس عشرة . (٦) الاصل اربع عشرة .

ثم إن الجناب المستطاب ركب مطية الحزم ، وتدرع بدرع الجزم ، وسار بمن قرب ونأى ، يريد ناحية [سرمن رأى] ، قاصداً زيارة الهمامين ، والسندين السيدين الامامين ، فرعي دوحة الرسالة وغصني شجرة الجلالة والعدالة ،صاحبي المناقب الفاخرة ، والمآثر الزاهرة ، سيدي الامام علي الهادي وسيدي الامام الحسن العسكري ، صاحبي الشرف البادي الفائقين على كل سري ، فعفر بترابهما الخد والوجين ومسح بأعتابها شريف الجبين . وتوسل بهما لحصول المراد ، وابتهل بالدعاء على استعداد ، وأمنت (١) لدعائه الملائكة المقربون ، ورددت بالتأمين اعوانه المسلمون ، حيث كان قصده النصرة لاعلاء كلمة الدين ، ومراده النجدة لنفع المسلمين المسلمين ، فأنعم على خداميهما بالحلل الضافيه وبث في ساحتيهما النقود النقرة (٢) الصافية ، وخرج الى صحراء تلك الناحية يصطاد الظبا (٣) القاطنة في تلك البادية ، فبعد قضاء وطره رجع عن سفره :

فصل في ذكر سلمان الخزعلي (٤)

وفي أثناء هذه السنة كان صاحب المشورة على البغي والعصيان والمحرض الاعراب على الفساد والطغيان ، والمحزب الاحزاب الخزعلي سلمان ، كان

---

(١) أي قالت آمين . (٢) القطعة من الذهب أو الفضة .

(٣) الاصل الضباء وهذه نهاية الصفحة ٣٥ من المخطوط .

(٤) ذكره لونكريك في كتابه [اربعة فصول من تاريخ العراق الحديث] ص ١٢٤ في ما نترجمه هنا : كانت أهم غزوة له سنة ١٧٠٥ ضد سلمان رئيس الخزاعل الذي التحقت به جماعات من شمر وعنزه ، وقد نهب قرى بغداد وهدد الحلة . . سار الباشا لقتاله تاركاً الحلة وراءه الى الحسكة فتشتت قوى [سلمان] وطلب الامان إلا ان الباشا أصر على استسلامه فهرب الى خيام مانع ، شيخ المنتفك .

وقح الوجه . بادي السفاهة ، وكان في أحوال الافساد على نباهه ، أفسق من فأر وأفسد وأسلط من العيار وأشد ، ذا حيلة ودهاء ، وديمة ذميمة في المكر وطفاء . شعراً [من الخفيف] :

فهو كالصل من بنات الافاعي كلما طال عمره زاد شرا

وسبب بغيه وعناده وشقائه في إفساده انه في أثناء السنة الخامسة بعد المائة والالف حبس فى القلعة على إداء الخانه ، ورهن فيها خوفاً من المكر والخيانة ، فلما مضى عايه فى الحبس يوم ، شرع مع نفسه باللوم ، مفكراً فى انقياده ، وعدم إنقاذه واسعاده ، مع قدرته على الفرار والهرب ، قبل حصوله فى دار البوار (١) والعطب ، ولم يزل يستنتج الإفكار ، ويستمنح الاقدار ، ويبدي لنفسه الاعذار حتى ولى النهار ، فظهر له سبب الخلاص ، وبدأ (٢) له المناص ، عن ضيق الاقفاص ، فصبر حتى جن عليه الليل ، ونام الحراس فحن الى (٣) امتطاء الخيل بعد هدو الانفاس ، وفتح باب سجنه على غفلة وصعد الشرفات من ناحية دجلة ، وفك حديده الحديد ، ونزع عنه كل ثوب خلق وحديد ، وعبر دجلة الى الجانب الغربي سابحاً ، وصار الى أعوانه وأحزابه غادياً ورائحاً ، فبادر الى العصيان ، وشرع في البغي والطغيان ، ومتنت الخزاعل بعد ضعفها ، وكثرت بعد قلتها فى صنفها لما عاضدتهم العشائر الخائنة ، وناصرتهم القبائل العاصية غير الامنة ، فاشتهر هذا المنكوب بالصولة استدراجاً . واعطى الله خيله ورجله رواجاً ، وحاول الارتقاء على سلم الموالي ، ورام الجلوس في فناء الامراء ، على بساط المعالى ، وادعى ببغيه وطغيانه عدم النظير فى حده وشانه ، واستعمل الحشمة والتوقير ، وسار سيرة الملوك ، فجلس على سرير ، وصار ذلك الفقير الصعلوك ، ذا دولة علية كالملوك ، وسار الدهر بركابه ، ودخل فى جملة أحزابه .

---

(١) فى الاصل البواري ومعنى البوار : الهلاك والكساد ، ودار البوار : جهنم . (٢) الاصل بدا . (٣) نهاية الصفحة ٣٦ .

وملك غالب ضياع بغداد ، وعدم اهلها الانتفاع بوجود هذا الفساد قائلا (انها ملكي جزماً ملكتها قوة وحزماً) ، جامعاً عشائر كثيرة ، لمصاهرته لهم ، وأخذه نساء غزيرة (١) حتى قيل ان نساءه المنكوحات عشرون امراة من الخود (٢) الخدلجات ، لما حوى من فساد الاعتقاد ، وخبث (٣) سريرة الفؤاد ألا وهو اتخاذ ترهات قوم مذهباً ، وجعله اباطيلهم الى النجاة (٤) سببا ، فأحلوا له تسعه ولم يروا منعه وردعه ، فعدل عن كلام فقهائه ، وجعل عشرين من نسائه ، ومتنت ساقته ، وخفقت رايته ، وتجمعت عليه الاحزاب الطاغية ، والاعراب الباغية حتى ان غزيه وشمر عنده برسم العبيد ، فاعلين منقادين لما يريد ، ولما نظر الى قومه ، وشدة صولته وحزمه ، سول له الشيطان ان يأخذ (٥) بغداد ويحكم في العباد والبلاد . وركب فى ركابه عشرة آلاف مكملو (٦) السلاح ذوو ائتلاف ، مع بقية من يمشي خلفه من الجنود ، وبقي أينما (٧) سار تخفق على رأسه البنود ، ورسم لهم العلوفه ، وجعلها لهم معروفة ، وقطع النظر عن سائر الاعراب ، واكتفى بمن انتخبه من ذوي الاحساب والانساب واجتمع عليه خلق كثير ، وجمع لديه جم غفير وجاء الى الحسكة ، وهي أحسن ضياع العراق وانفع القرى على الانفاق ، فأظهر ظلمه ، وجعل على أهلها غمه ، فلما سمع صاحب الغيرة بفعاله ورويت له جميع أحواله ، وحدث بكثرة عدده ، وتقويه فى عدده ، ولما وقف على صُحة هذا الخبر وقوته بذلك العسكر ، لم يتلبث حتى عزم على حربه ، وحل عرىَ قوته فى حزبه ، وسار اليه بجمع آساد

---

(١) لعل السجع هو الذي أرغم الكاتب على استعمال هذه اللفظة ، وكان الاولى به أن يقول : نساء عديدات .

(٢) المرأة الشابة (٣) نهاية الصفحة ٣٧ من المخطوط (٤) في الاصل النجات.

(٥) في الاصل انه يأخذ (٦) في الاصل مكملون السلاح .

(٧) في الاصل أين ما (٨) نهاية الصفحة ٣٨ من المخطوط .

وقصده رجال غلاظ شداد ، وطوى اليه المراحل ، فقصرت لذلك الرواحل وشن الاغارة من بغداد ، اربعة ايام بثلاث ليال ، فوصل الى الحسكة بهذا الحال ، فلم يرَ للملعون اثراً ، ولم يدرِ له خبراً ، فحكى له انه انهزم بجنوده الى السماوة ، وخلى (١) بين نفسه وهذه العداوة ، ثم ان ذلك المفسد ، والزنديق الملحد ، حين وصوله الى السماوة ، جمع اعوانه ، ونادى(٢) احزابه ، لاجل المشاورة والتدبير ، في المعاضدة والمناصرة ، حيث سمع ان الطلب واصل ، وعلم انه في الحسكة نازل ، فلما استشار اعوانه ، واصحابه واخوانه ، وهم اذ ذاك في قلوب خافقة ، وعيون شاخصة ، والسنة غير ناطقة ، لما علموا من فتك هذا الضرغام ولا سيما فعله في بني لام ، قالوا له : « ان الدين النصيحة » والحذار الحذار من هذه الفضيحة ، نحن لا قدرة لنا على مقابلته ولا طاقة لنا بمبارزته ، ومقاتلته ، لما ثلج في صدورنا ، وتبلج تبلج هذه النفس بين دورنا ، أن شوكته قوية ، وقوته رستمية ، فنخشى ان يفعل بنا ، ما فعل ببني لام في الامس ، ويجعل في هذا العام اجمعنا في رمس ، ونحن مهما كنا ذوي عدد وقوة وعدد ، فنحن مغلوبون ، وقومنا هم المنكوبون اذ ذلك الرجل الخير دعانا قبل الى طاعته ، والدخول في زمرة جماعته وراسلنا بالمسالمة (٣) ، وامن علينا مراسلة ومكالمة ، فابينا غاية الاباءة (٤) ، ورفض كل منا صحيفته وراءه وتسنمنا غارب الفساد ، واستندنا الى البغي والعناد ، فعلى كل حال الباغي مكسور ، والوالي عليه منصور ، ثم انا في مقابلتنا معك ، ما يصيبنا فائدة ، او منفعة الينا عائدة ، كلا فلم ننل غير الجراح ، ونعدم الارباح والنجاح ، فهذا انت وهذا من عصيته ، فتول قتال من لم تطع امره وابيته ، فسارت جميع البدو

---

(١) الاصل : خلا

(٢) الاصل : نادا (٣) نهاية ص ٣٩ من المخطوط

(٤) الاباء افضل هنا لولا متطلبات السجع (٧) البيداء

من بين يديه وتفرقوا في الدو (١) فندم على ما عول عليه ، ولم يبق معه أحد(٢) الا اتباعه ، ولم يلبث بعد تفرق العشائر الا ساعة وترك الولد والمال ، والاهل والعيال ، وهرب بانفاسه ، ونجا بأم راسه ، فاغتنم الوزير امواله ، واسر عياله واطفاله ، الا انه — يرحمه الله — لكثرة شفقته وازدياد رأفته وغيرته أطلق الاسارى من النساء والولدان ، فظلوا حيارى فى بطون الصحارى والوديان ، وارسل الى من اطاع الخبيث خوفاً وقهراً ، وكتب الى من كان تابعه طوعاً او قسراً ان يرجعوا الى اوطانهم ، ويعودوا الى مكان اسكانهم ، وامنهم على اموالهم وعيالهم واطفالهم ورجالهم ، فعادوا آمنين ، وانقادوا طائعين ، قائلين : لا نعود لمثله ابداً ، وان نبدي مادمنا ضرراً ولا نكداً ، فالبس شيوخهم حلل الرضاء ، وامنهم فى سكنى تلك البيداء ، وامر(٣) بنقل الطوب الى سور الحسكه لاجل حمايته ، وامر من يحافظ السور خشية هجوم الخبيث وصولته .

ثم بعد تفحصه بسؤاله «٤» وكشفه عن أحواله ، جاءه الخبر انه مقيم فى أرض السماوة ، متخذاً معه سبيل الغي ، وانه كالاول «٥» استولى على مقاطعاتها ، فجمع ذلك الصنديد ، كل محيل عنيد وكالحالة الاولى ، شن عليه الاغارة ، بخلص أعوانه ، وأم السماوة ولم يلبث فى مكانه ، فلما بلغ ذلك الشيطان خبر هذا الطلب ، أيقن بالتلاف والعطب ، وتفرق ذلك الائتلاف ، وتلاقى الهرب ، ودخل ذلك الخنزير الغيل واحتجب ، وسراب جنوده اضمحل ، وشداد بنوده انحل ، ثم انه لما لم يمكنه البقاء في الغيل ، لكثرة المياه وضيق السبيل ، أرسل ولده وبعض رجاله ، يعلم الوزير بجملة حاله ، ويطلب منه

---

(١) البيداء (٢) لفظة « أحد » زيادة في الهامش

(٣) نهاية ص ٤٠ من المخطوط

«٤» الاصل : بسواله ، «٥» أي كالسابق

الأمان ، والابقاء في مكان ، وانه لم يعد «١» بعد الى مكره ، ولم يرجع «٢» الى حيلته وغدره فقال الوزير ، إما يجيء الي بنفسه ، وآمنه على أم رأسه وأهله وعياله وسائر رجاله وأطفاله ، وأما يخرج للحرب والنزال ويلقى الكماة «٣» الابطال ، وإلا فأنا لا أقره فى مكانه ، ولا انفك عن خذلانه وهوانه ، ولما كان الخائن خائفاً ، والغادر لم يكن موالياً موالفـــاً ، خرج من تلك الاهوار «٤» متخفياً على نجب سبق ، وهرب الى البصرة ، وبمانع شيخ المنتفق التحق ، وطلب منه الاجارة ، فآواه وأجاره ، ثم ان الوزير بعده مهد تلك القرى ، وجدد ولاتها لنفع الورى ، وجعل فيها بعض الاعوان ، تحميها عن موجبات الهوان ، وسار الى بغداد راجعاً ، ولاصناف الهنا «٥» جامعاً ، وقرت عيون اهل العراق ، حيث اضمحل أهل البغي والنفاق ، وازداد سرورهم ، وزالت عنهم شرورهم ، اذ لم يؤملوا هذا النصر العظيم ، والسعد القويم العميم ، ولم يخطر بالبال انه يمزق ذلك الجمع بأربعين الف خيال ، لكن الله اذا أراد سعادة رجل حفه بظفره ، وقرن به نصره ، فى اقامته وسفره ، وان الوزير لما كان ذا نية صادقه ، وطوية عن الصفاء لا الرياء ناطقة ، كان منصوراً على الاعداء ، مساعدة له الانواء ، وكان رجوعه فى أواخر جمادى الآخرة ، وكانت نيته أن يبقى بعد مدة في تلك الاطراف ، يتفحص عن أهل البغي والخلاف ، الا ان الوزير خليل باشا ولي البصرة على رسم الحراسة والحفظ عن صولة الاعراب والسياسة ، ولما وصل في طريقه الى بغداد ، جلس للاستراحة وأهبة المتاع لنفود الزاد ، ثم ان واليها القديم رجع عن البصرة الفيحاء ، ذا قلب كليم ، فلما

«١» و «٢» كان الافضل ان يقول المؤلف : إنه لن يعود الى مكره ، ولن يرجع الى حيلته ، وهو ما يقتضيه سياق الكلام .

«٣» الاصل : الكمات «٤» نهاية الصفحة ٤١ من المخطوط .

«٥» الاصل: الهناء .

قرب من بغداد ثلاث مراحل ، صار الى رحمة الله راحل ، ونقل الى قرب الامام النعمان بن ثابت وقبر هناك وطمست نجومه الثوابت ، فلمـا سمع الوزير «١» بموته ومضي وقته ، رجع الى بغداد وضبط أمواله وحاسب رجاله وعماله ، وابتاع أمتعته ، وقوم بين اهل الدراية لاجل الشراء لنفسه اسلحته ، وعرض بذلك الى السلطان ، فقبلت منه هذه الاثمان ، وحمد على هذا العرفان ، وشكر (٢) على فعل الاحسان ، فارسلها صحبة رجاله ، وحملها على خيله وجماله.

فصل — وفي رجب هذه السنة ظهر للوجود من صلب سلطان السلطنة ولده النجيب ، ونجيبه الحسيب النسيب ، الا وهو السلطان الشاه زاده محمد خان ، واستلقى على مهد الوجود ، فاستقرت به الكبود ، وانار الكون لقدومه ، فازهرت الايام بهجومه ، ولله در شهاب ، حيث يقول في نظير هذا الباب شعراً (من الكامل) :

في بيته المعمور منذ ولادة	نشأ السرور به وكل هناء
نجم اتى من نيرين كلاهما	وهباه اي سعادة وضياء
خلع القماط ففاز في خلع العلى	وسعى فادرك غاية العقلاء
لله طينتـــه اكانت نقطــة	وقعت بيسم الله تحت الباء

وفي سلخ رمضان هذه السنة جاءت للوزير الكبير من الدولة العليـــة فروة سمورية ، وخلعة سنية بهية وحسام مكلل (٣) باليواقيت الباهرة والجواهر الفاخرة الزاهرة مصحوبة بالبشارة بمولد ذلك الخير ، وبزوغ ذلك البدر النير ، وحلوله في افق الكمال ، واشراقه على ذروة تدوير الافضال ، فلما حلت

«١» نهاية الصفحة ٤٢ من المخطوط

(٢) امام هذه العبارة في الهامش عبارة : بلغ نظراً من مؤلفه ، ويبدو أنها بخط المؤلف وان المؤلف قد راجع هذه النسخة .

(٣) الاصل : وحساماً مكللاً .

البشارة دار السلام حصل الهناء والحبور للخاص (١) والعام ، وأمر الوزير بزينة الاسواق ، ومد على الجدران والاراجي من المفاخر رواق ، وثلث العيدان (٢) واستوى الجديدان ، في الاشراق والضياء . والبهاء والسناء . شعراً [من البسيط] :

قد زين الكون فازداد الورى فرحاً ... وعمم البشر منه جملة البشر

وبقيت الزينة عشرة أيام . لازدياد سرور الانام .

فصل : وفي اليوم الثامن من رمضان هذه السنة ظهر في قطر العراق البرد العظيم ، والشتاء الذي لم يتفق في الآفاق مثله في اقليم ، هذا مع حرارة قطر العراق ، وقرب شمسه من دائرة السماوات بالاتفاق ، فكأن مدير الشمس قارب الافق الحقيقي في الدور ، أو كرة الزمهرير نزلت فلك القمر ، حتى تكاثف البخار وازداد هتون الامطار في الليل والنهار ، وساوى الليل النهار في الظلام ، وصار السيل الى الربى والآكام وجادت السماء بمطر كأفواه القرب ، وجادت الانواء ، فنال الاكثر العطب ، هذا مع أرياح شديدة ، وبرد أخذ أرواحاً عديدة ، فوكفت السقوف ، وايقن أهل العراق بالهلاك والحتوف ، وتلا عليهم الرعد الهتون وخر عليهم السقف من فوقهم ، وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون ، فلم يزالوا بين سحاب هامع ، وبرد قاطع وسيل قالع وبرق لامع . شعراً [من المديد] :

فكأن البرق مصحف قار ... فانطباقاً مرة وانفتاحا

لم يزل يلمع بالليل حتى ... خلته نبه فيه صباحا

وكأن ارعد فحل لقاح ... كلما بعجه البرق صاحا (٣)

---

(١) نهاية الصفحة ٤٣ من المخطوط .

(٢) أي عيد الفطر وعيد الاضحى .

(٣) نهاية الصفحة ٤٤ من المخطوط .

وما أحسن قول الاخر (من الرمل) :

عارض أقبل فى جنح الدجى يتهادى كتهادي ذي الوجى(١)
اتلفت ريح الصبا لؤلؤه فانبرى يوقد عنها سرجا
وكأن الرعد حادى مصعب كلما صال عليه وسجا (٢)
وكأن البرق كاس سكبت في لهاة (٣) المزن حتى لهجا
وكأن الجو ميدان وغى(٤) رفعت فيه المذاكي «٥» رهجا

ثم عقبه الثلج والجمد ورسخ على الارض وجمد ، وكسيت الارض الحلة البيضاء ، وكادت أن تكون الساهرة (٦) تلك الغبراء ، للتنوخي (من البسيط) :

أما ترى البردقد وافت عساكره وعسكر الحر كيف انصاع منطلقاً
فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها قد البست حبكاً أوغشيت ورقاً
فانهض بنار الى فحم كأنهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا (٧) برداً فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ولم يزل يهتن الثلج كالعهن المنفوش ، ويتجمد فوق الارض كالصفاء المفروش ، حتى بلغ ارتفاعه عليها ذراعين كما شوهد ذلك بالعين ، وبقي جمده خمسة عشر يوماً ، ثم بعد ذلك انحل الى الماء وسال على الغبراء وملا(٨) بطون الاودية والوهاد وكاد لولا جرى دجلة ان يغرق بغداد ، ومات بعده من شدة البرد الازمان (٩) لعدم اعتيادهم عليه في تلك الازمان ، وحدثت الامراض النوازل ، وسائر الاعراض من كل بلاء نازل ، ومات لتكاثف الثلج وانجماده

---

(١) الاصل : الوجا ، وهو تعب فى الرجل اورقة في القدم .

(٢) سجا اي سكن . (٣) الاصل : لهات

(٤) الاصل : وغا (٥) المذاكي من الخيل ما تم سنها وكملت قوتها

(٦) الساهرة: القمر (٧) الاصل: سلى (٨) الاصل وملاء (٩) ذووا الامراض المزمنة

وشدة برودة، وزمهريرية رذاذه اكثر الاصول من النخل والكرم والنبق والتوت والاترج والنارنج (١) والليمون وغير ذلك من اشجار الفواكه ونالها العطب، وصارت من جملة الحطب، والحمد لله على سلامة البلاد من العذاب فكاد ان ينال العباد من ذلك خذلان الاحزاب.

فصل: وبعد قضاء الاوطار، من سفر الخزعلي الغدار، شرع فى تمهيد الزوراء، وتشييد سور حراستها عن الاعداء، وفي السنة الثامنة عشرة (٢) بعد المائة والالف (٣) نجم شر أشر الاعراب، اهل الفساد واصحاب الخراب، الاوهم قبيلة شمر، وهؤلاء قبيلة شر قبيلة يأخذون الامان من الولاة، وعلى هذا مكر وحيلة فهم ياخذون اليهم سائر العشائر بعضهم ترغيباً وبعضهم تخويفاً وترهيبا، ويثيرون نار الفتن ويبقون على الفساد مدى (٤) الزمن، وسبب نجوم فسادهم وعدم طاعتهم وانقيادهم ان شيخيهم غانماوحسان صارا الى وادي (٥) العصيان وحطا اثقالهما فى أرض الشامية وجمعا عليهما اهل الحمية حمية الجاهليه ظنامنهما ان الوزير كامثاله وزعما منهما ان فعله بمن تقدم هو النادر من أفعاله واحواله فنازلا أهل الفساد بيت بيت، وتحدثا باخبار الخراب كيت وكيت، وصارا أفسد من سلمان، واعتراهما الغرور والطغيان اما الخزعلي المشوم فقد جر على رأسه خرقة الجبانة خوفاً من البوارق الفائقة وترك التصدى للخيانة

---

(١) نهاية الصفحة ٤٥ من المخطوط

(٢) الاصل: الثامنة عشر.

(٣) كان ذلك سنة ١٧٠٦ على مايذكره لونكريك (ص ص١٢٤-١٢٥) فقد عبر الباشا الفرات دون الفلوجة وبعد تعقيب فعال نشط انزل بهم خسائر جسيمة واغتنم أموالهم.

(٤) الاصل: مدا (٥) الاصل: واد

هرباً من النيازك الخارقة ، واما هما فلما لم يشاهدا حرب الضرغام عيانا (١) لم يلويا الى الانقياد والاستسلام عناناً وطفقا بمن معهما ينتهبون القوافل ويقطعون عن السبل الرواحل (٢) ويأخذون أموال القرى ويستخدمون كالامراء اكابر الورى ودمروا من بقربهم من الفقراء تدميرا ، حيث عدموا عن رد صولتهم نصيراً وظهيراً ، وعاملوهم بالجفوة ، ومؤاخذتهم عند الهفوة ، فعرض اهل القرى احوالهم على الشهم المظفر (٣) وشكا اهل القوافل لدى الليث الغضنفر ، فسار اليهم الوزير المنصور بالخميس المظفر (٤) المحبور ، ورجال كماة ، وابطال رماة ، وفرسان اجياد ، ونجابة اطواد ، وكتيبة اسكندرية (٥) ، وعصابة (٦) رستمية ، ولما عبر بهم جسر الرضوانية ، وقارب محل الجمعية مصراع (من الطويل) «رأى الدار قفرا والمزار بعيدا» وانهم قد انذروا بقدومه ، وخافوا صولة هجومه ، فهربوا خائفين ، وتسللوا متخافتين ، ثم ان الوزير جلس هنيئة للاستراحة ، واختلس غفوة للراحة ، وجعل العسكر اربع طرائق ، سار كل الى جهة بالاعداء لاحق ، فساروا على شاطيء الفرات ، كل اخذ ناحية ، مفتشين الجهات عن تلك الفرقة الباغية ، فلما سار الوزير بخواصه الفرسان ، وكان سيره الى ناحية المشهد ، كما سار كل من تلك الفرق الى جهة ومقصد ، ولما اشرف بجمعه على ذلك المكان ، شاهد خيام الاعداء تعلو (٧) في اكنافها النيران ، وابصرهم نزولا رأي العين ، قد سدت خيامهم بذلك المكان الخافقين ، وهم ابصروه كذلك ، وشاهدوا سواد خميسه الحالك ، فتأهبوا للتلاق ، وامتطوا خيول السباق وعبوا كتائبهم خيلا ورجلا ، ورصدوا دون

---

(١) الاصل: عيانا بفتح العين لا بكسرها (٢) نهاية الصفحة: ٤٦ من المخطوط

(٣) و (٤) الاصل : المضفر (٥) نسبة الى الاسكندر المقدوني .

(٦) لفظة « عصبة » هنا افضل (٧) الاصل : تعلوا

منازلهم بنادق(١) ونبلا، فحاولت جنود الله المنازلة ورامت(٢) المقاتلة والمجادلة ، اولئك الكماة الشجعان والغزاة «٣» الفرسان ، المبدون (٤) عند لقاء العدو الاستبشار ، المفصح عن حالهم قول بشار شعراً (من الطويل) :

وكنا اذا دب العدو لسخطنا وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقف وابيض تستسقى الدماء مضاربه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى(٥) وبالشوك والخطى حمر أنعالبه (٦)
غدونا له والشمس في خدر امها (٧) تطالعها (٨) والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه وتدرك من نجى الفرار مثالبه (٩)
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة (١٠) إننا بنو الموت خفاق (١١) علينا سبائبه (١٢)

فلم يأذن الدستور (١٣) لاحدهم ، ولم يعتن بعدد الاعداء وعددهم ، بل تردى بدرعه ، وعدا «١٤» دون ربعه آخذاً بغمده اللدن السنان ، متنجداً سيفه الصقيل اليمان ، وبرز كالطود الطاوي ، وخرج من بين الصفوف كالضيغم العادي ، وصار في الميدان يجول ، ويكر على الاعداء ويصول ، ينظم الابطال باسمره وينثر هام الرجال بأبيضه ، ويتضي على العدو بقطع

---

(١) الاصل بنادقاً (٢) نهاية الصفحة ٤٧ من المخطوط .
(٣) الاصل : الغزات (٤) الاصل : البادون .
(٥) الاصل : الحصا وهو كناية عن وفرة عددهم .
(٦) في رواية اخرى : حمر ثعالبه (٧) الاصل خدارتها .
(٨) في رواية اخرى تطالعنا (٩) الاصل : وتدرك من نجي الفرار مثالبه
(١٠) الاصل الفجأة (١١) في رواية اخرى خفاقاً .
(١٢) اي بنوده (١٣) اي الوالي (١٤) الاصل عدى .

أبهره . شعراً (من الكامل) :

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم اللقاء ولا اراه قليلا
لو كان في الهيجاء طول قناته ميلا اذاً نظم الفوارس ميلا

ثم تناوشهم الضراغم من كل جانب ، وتراجعت عليهم الابطال من كل مبارز محارب ، فروي الاسمر بعد ظماه (١) وشبع الابيض بعد السغب من هام اعداه ، ونثرت الرؤوس ، وازهقت النفوس ، وقامت الحرب على ساق، وظهر في الاعداء الانمحاق ، وندموا على ما عولوا ، وعاتبوا نفوسهم على ما فعلوا وهربوا من بين الناب والظفر ، وحف الله الاحزاب بالنصر ، ورمى أهـل الخراب بالذل والقهر . وكشر لهم الشوم عن ناب مكفهر ، وتركوا الخيل والاطفال وصارت الجمال والاغنام ، وسائر الثروة بيد الاستغنام ، ولجوا اذ ولجوا في غيل صعب الدخول ، لا يمكن اليهم الوصول ، طوله مقدار أربعة فراسخ ، وعرضه مقدار فرسخ ، وتركوا نساءهم فرائس الاشبال، وفدوا أنفسهم بالعيال والمال ، ثم لما عزم المظفر «٢» على الرحيل ، والرجعة بعد قضاء الوطر على التكميل ، لطف بالاطفال والبنات ، والنساء الثيبات ، واطلقهم ووجههم الى ناحية أهاليهم ، وبمن نجا «٣» الحقهم فيا لله دره من رجل سعيد ذي سعود ويا حبذا متخلق بأخلاق المكارم والجود ، ولم يتفق مثل هذا الظفر ، منذ فتح بغداد الى هذا السفر ، وأقر أعداؤه اللئام الابطال ، بأنهم ما شاهدوا قط هذه الاهوال ، من غيره في صف القتال، على انهم قاتلوه قتال مشتد ، وصالوا عليه صولة محتد ، خوفاً على عيالهم وانفسهم واولادهم . وان اسراءه (٤) الصغار والكبار والنساء الثيبات والابكار ، حين ارجعهم يحمدون شيمه (٥) اجمعهم

(١) الاصل ضماه . نهاية الصفحة ٤٨ من المخطوط .
(٢) الاصل المضفر (٣) الاصل نجى (٤) الاصل أسرائه .
(٥) الاصل شيمهم .

ثم انه رجع الى بغداد وخرج لاستقباله العلماء والامراء ، والاكابر والرؤساء (١) ولما (٢) ، صار داخل السور ، اشتغل بامور صلاح الجمهور ، والبس الرؤساء من الجنود الحلل الفاخرة ، وكسا (٣) الامراء من العمال الملابس الباهرة الزاهرة ، وصرف وقته فى تدبير البلد ، ونام اذاً الرعية على فراش الرغد ، الى انقدحت شعبة الخلاف ، وانصدعت صخرة الائتلاف ، واتى لشكاته الحال شيخ القشعم شبيب ، وسائر الاعراب ، من فعل آل غزية الاشرار الانذال ، وان آل حميد وآل ساعده وآل رفيع (٤) اغاروا على اموالهم ومواشيهم ، ووضعوا كل رفيع ، وانهم خرجوا عن خطة الانقياد وافسدوا في البلاد ، فلما بلغ الوزير هذه الشكاية ، ونكاية الاعراب هذه النكاية بقى بين مصدق ومكذب ومسفه رأي شبيب ومصوب الى ان اتاه من ضابط الحلة رقعة تتضمن اخبار اولئك المفسدين فى تلك البقعة وان خبره طبق خبر شبيب ، وان ما (٥) نصح الوزير به نصح حبيب قريب ، فلما حقق المظفر (٦) الخبر وتوضح عنده الاثر ، ارسل الى عربان الشامية من كل مسالم ، وامرهم بالرحيل الى الحلة لكل مقاوم ، فامتثلوا ما امر وقصدوا الحلة على الاثر . ثم ان الوزير ركب جواد العزم ، واحتزم بمنديل الحزم ، وسار بعساكره وجنوده ، ووافق ركوبه طالع سعوده . ووصل الى قرب الحلة ، وحط هناك رحله ، ريثما سقوا الخيل الماء ، واكلوا بعض الغذاء ، وعبر الفرات على جسر الفيحاء ، وقصد

«١» الاصل الرساء «٢» نهاية الصفحة ٤٩ من المخطوط

«٣» الاصل كسى

«٤» هنا يخطىء لونكريك في نقل الاسماء «ص ١٢٥» فقد وضع اسماء حميد «بفتح الحاء» وسعادة وآل رافع بدل حميد «بضم الحاء» وساعده وآل رفيع على التوالي ، اذ ان الالفاظ المذكورة مشكولة فى حديقة الزوراء «٥» الاصل انما . «٦» الاصل المضفر

تلك الجهات الاعداء ، وطفق يطوي شقة البوادي ، سائلا عنهم كل ظاهر وبادي ، ثم لما علم بقربه من مكان غزبه الاشرار سارع قبل ان يصلهم (١) الانذار ، وانتخب من تلك العساكر ، مقدار الف فارس جاسر ، ثم انه انتخب من اغواته (٢) الرجال ، وخواص خدامه الابطال رجلا رأسه على مقدار من جنوده وعقد له لواء من بنوده وارسله على ساعده ، ودعا الله ان يكون ناصره ومساعده (٣) .

ثم ان الوزير سار بما انتخب ، واشتد عليه الحزم فلج فى الطلب ، فلما اشرف على ديارهم ، رآهم ذاعنين (٤) لانذارهم ، وان رحيلهم كان صبح ذلك اليوم ، فعلم انه يدرك القوم ، اذ سيرهم بالاثقال غير بعيد ، وان سيرهم على خمس عشرة (٥) ساعة لا يزيد ، فشن الاغارة عليهم كل الليل ، الى ان كادت ان تقصر الخيل ، فلما بدا الفجر كذنب السرحان ، وظهرت حمرة الغسق كالارجوان أبصر جموعهم وشاهد ربوعهم فلما أيقن الاعداء بالهلاك ، وقعوا للقتال نادمين على تلك الافعال وكان قصدهم أن يشغلوه «٦» بالهيجاء حتى يبعد ضعنهم فى البيداء وتسلم أموالهم ، ثم تهرب رجالهم ، لكنهم لم يستقروا الا نهى جذب المهند عن جفنه ، وفتح المسهد جفنه عن جفنه ، وغدوا طعمة للسيوف وأكلة للحتوف ، وغرق اكثرهم فى الفرات ، وصار أكلة للآفات ، واغتنمت العساكر الخيل والاغنام ، والجمال والخيام والغيد الحسان والبنات والصبيان ، وجمعت امام الليث «٧» الجسور والاسد الغيور ، نأطاق الاشياء كما هو

«١» نهاية الصفحة ٥٠ من المخطوط «٢» الاصل اقرانه

«٣» آثرنا أن ننهي الفقرة هنا ونبدأ بما يليه فقرة جديدة

«٤» الاصل ضاعنين «٥» الاصل خمسة عشرة

«٦» الاصل قصدهم يشغلوه «٧» الاصل الغيث

السابق من عاداته ، والغالب عليه في جميع غزواته ؛ ثم قدم عليه العسكر الذي أرسله الى ساعدة الخذلان واب من سفره الجند المرسول الى تلك العربان منصوراً مجبوراً مسروراً بالغنائم «١» مجبوراً ، ثم ان الوزير أرسل الفيء والغنيمة بعد اطلاق النساء الى قصبة الحلة الفيحاء ، ثم عطف عنان الرجوع وسار بتلك الجموع ، فلما وصل الرماحية ظفر بشيخ بني حميد راس هذه القضية ولم يكن فى البال ولم يدر له حال ، ولكن السعد والاقبال ظفره باولئك الانذال وبشيخهم ابي لهب نجس العقيدة ٠٠٠فكم خرب معموراً وكم هتك ستوراً فى زمان استناده الى سلمان واعتماده عليه فى زمان فلما كسرت سورة حمية ذلك الفاجر ، بهندوانية «٢» الملك الناصر طلب هذا الكلب اماناً وحلف ان لايعود وغلظ أيماناً ولكنه كما قال الشاعر [من السريع] :

والشيخ لا يترك أخلاقه   حتى يوارى فى ثرى رمسه

فعادت جملته واقتضت جبلته أن خرج عن ربقة الانقياد وشرع فى العصيان والفساد وتغلب على القرى والضياع ومنع الزراع عن الانتفاع فلم يشعر الخسيس الملعون الا والخميس أحدق بالحصون وأغارت عباد الله بكل بتار عضب (٣) وقبضوا على الشيخ السعل (٤) الصعب وأغلوا الى عنقه يديه وقتلت رجاله وأسرت عياله ونهبت أمواله وبؤست احواله ثم ان الشهم الباسل أمر شيخ القشعم شبيب على ألفي فارس وأرسله الى هور نجم بكل بطل حارس لتأديب آل معدان حين نجم منهم العصيان فأغاروا من محلهم ودخلوا الهور بكلهم وهجموا على اولئك العصاة (٥) واحدقوا بخيام الطغاة البغاة ودارت الحرب بينهم قدر ساعة ثم افترستهم تلك الجماعة واغتنموا الاموال

«١» نهاية الصفحة ٥١ من المخطوط .

«٢» الهندواني نسبة الى الهند وهي نسبة شاذة .

«٣» العضب السيف القاطع . «٤» الاصل السعد «٥»الاصل العصات

وقتلـوا الرجـال ولحقوا بالوزير (١) في اهنـأ حـال (٢)
فلله دره من بطل مغوار طأطأ رؤوس اولئك الفجار ، ولا يبعد لو قيل كمار ،
لاستحلا لهم السفاح ، وترك غالبهم النكاح ، يقتلون من يقول : « ربي الله »
من غير ما ذنب جناه ، ويقطعون الطرقات ، ويشنون الاغارة في سائر الجهات ،
سالين سيف الاغتنام ، الصادق عليهم حديث من شهر حساماً بين الاسلام ، وقد
ملأت اخبار فسادهم الدفاتر ، وجفت لعد مفاسدهم الاقلام ، ويبست المحابر ،
فلا حاجة الى اطلاق عنان الاقلام ، مع ان المقصود ذكره سيرة هذا القمقام .
ثم ان دليل الوزير قد ضل (٣) ونجم سعد الخريت «٤» كاد ان يافل ،
فاضلوا الطريق ، وخبطوا في البيداء خبط راكب عمياء في ليلة ظلماء ، فلما
نشر الصباح اعلامه ، وشاهدوا وهاد ذلك البر وآكامه بان لهم شيء كالفلك
الاطلس ، الا وهو «٥» قبة ذي الشرف الانفس ، ليث بني طالب ، مولانا «٦»
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، فازداد حبور الوزير ، لاغتنامه زيارة ذلك
الهمام الكبير ، وعفا «٧» عن جرم الدليل ، وقصد زيارة ذلك الفضيل ، ولما
قضى من الزيارة مآربه «٨» واوطاره نهض الى حلة دبيس بن مزيد «٩» ، وشد
اليها رحاله ، واعد وبات فيها ليلة للاستراحة ، ثم قام وصير الى جهة بغـداد

«١» الاصل في الوزير .
«٢» نهاية الصفحة ٥٢ من المخطوط .
«٣» الاصل ظل «٤» الخريت الدليل الحاذق الذي يهتدي الى اخرات المفاوز وهي مضايقها وطرقها الخفية «٥» الاصل الا وهي .
«٦» الاصل مولينا «٧» الاصل عفى «٨» الاصل مثاربه .
«٩» هو من اسد ، وقد ملك بنو مزيد بقعة غربي دجلة بين البصرة وهيت غرباً والى حدود خوزستان جنوباً وشرقاً .

رواحه ، واشرف على الدورة وقت الضحى ، ثم دخل دار السلام واستقر لقدومه الخاص والعام .

فصل فى بيان غزوة زبيد ، واذلال كل ذي قوة عنيد ، وهـــذه الغزوة تحتاج فى البيان الى بسط مقدمة وفى الايضاح والبيان الى ذكر متممه ، وهو ان هؤلاء الاشقياء «١» ومن والاهم «٢» من اهل الفساد فى تلك البيداء ، كآل جحيش وآل سعيد وآل عامر وآل خالد وآل دليم وآل نوفل اظهروا الاعتزال وخرجوا عن طاعة العمال واجتمعوا فى مكان ، وصارت كلمتهم واحـــدة ، لا يختلف فيها اثنان ، واباتوا شراً ، وابدوا نكداً وضرراً . فاعترى الزوراء كل عناء ولأواء « ٣ » ، وقهروا العمال بشوكتهم ، وقصموا الابطال بسيوف صولتهم ، فكم سارت اليهم الجحافل ، وقطعت لدى طلبهم المراحل ، فرجعوا خائبين ، وآبوا على مافعلوا نادمين ، ففي السنة السادسة بعـــد المائة والالف حصل لهم مع شمر المقاتلة الهائلة ، والمجادلة القائلة ، فقهروا شمر بعددهم ، وكسروا صولتهم بكثرة عددهم ، ولما غلبوا على شمر ، وان البين عن ساعد تفريقهم شمر ، وطلبوا النجدة من والي بغداد ، والتجوا اليه ، وجعلوا عليه الاستناد ، فجهز لهم من الجنود الخلق الكثير ، وارسل معهم الجم الغفير ، وسيرهم الى اعدائهم ، فهرولوا اليهم ، وبالغوا في عدائهم ، ولما سمعت بهذا الحال زبيد ، جمعوا كل طارف وتليد وذهبوا الى الامير عباس ، يستمدونه فى بعض الحماة «٤» الحراس ، فجهز معهم المئات ، واعطاهم « ٥ »من الجنود المئات ، فحصل لهم القوة القاهرة ، والنجدة الغالبة الناصرة ، فالتقى الفئتان ، وتأهبوا للحرب والطعان ، وطلبت الفرسان الفرسان ، وقامت الحرب على ساق ، وبدا من الجانبين صليل اليمان ، وطارت الارواح ، وعدم

«١» نهاية الصفحة ٥٣ من المخطوط .

«٢» الاصل واليهم «٣» الشدة والمحنة

«٤» الاصل الحمات «٥» الاصل واعطيهم

المساء والصباح بكثرة العثير «١» لدى الكفاح ، وعثرت الخيل بالاعنة وبرقت «٢» للويل اطراف الاسنة ، وسالت الدماء جداول ، وصالت الاعداء ونادت هل من منازل ؟ وشدا المهند فى الجماجم ، ورنم النبل المسدد من كل بطل مقاوم ، وثبت آل زيد ثبات اطواد ، ورسخ منهم كل بطل صنديد تام الاستعداد ، واحس آل شمر البوار ، وصوبوا رأي الفرار ، فنجا من نجا وعلى الهرب صار الالتجا [٣] ، وغدت عساكر الوالى طعمة للصوارم ، وأكلة للتوت اللهاذم ، ولما ابصرت زيد أن فيهم هذه الشدة ، علموا ان فى سيوفهم حده ، وصالوا على ضباط القرى ، فهربوا من بين ايديهم هرب الفرى (٤) واستولوا على الرعية ، وآذوا جميع البرية ؛ هذا واما شمر فمنهم التجا (٥) الى الخزعلي سلمان ومنهم من تدارك العمران ومنهم من سار الى البصرة قالعاً على شتات شمله حسره [٦] .

ثم انهم فى السنة العاشرة بعد المائة والالف (٧) اصروا على بغيهم وغدرهم ، واضروا العباد بغيهم ومكرهم وعجز والي بغداد عن مصادمتهم ومحاربتهم ومقاومتهم فآل الامر ان عرض جميع ولاة دارالسلام الى السلطان صاحب الممالك ورئيس الحكام يطلبون منه النجدة والخلاص ، لتضيق هؤلاء اللثام [٨] عليهم الافحاص [٩] فارسل اليهم وزيراً جليل الشأن ، ثابت الجنان ، صحبة الاكراد ، وسائر ابناء بغداد ، وحاصل عدد العسكر خمسون الفاً او اكثر ، كلهم فوارس وابطال ، ورجال أقيال ذوو أستعداد للقتال ، وأهبـــة

---

(١) التراب والعجاج . «٢» نهاية الصفحة ٥٤ من المخطوط .

(٣) في الاصل همزة محذوفة فاللفظة (الالتجاء) .

(٤) الجبناء (٥) الاصل التجى

(٦) فى الاصل الكلام متصل غيراننا آثرنا ان نقطعه هنا ونبدأ فقرة جديدة

(٧) الموافقة لسنة ١٦٩٨ ميلادية [٨] الاصل اللام «٩» المواضع التي تسكن

للنزال ، فلما تقابلوا صفين ، وصاروا مع «١» العدو جمعين ، واشتعلت بينهم نيران الهيجاء ورجت من صوت الطوب والتفك البيداء . شعراً [من الوافر] :

كأن البندق الزعاج عيس سرت ، واالطوب فى الهيجاء حادي

وحنت الصقال فى نحور الابطال ، وصالت الكماة (٢) وحالت دون الآجال ونثرت الرؤوس ودارت على البين من المنية الكؤوس (٣) . وكبت الخيل بفرسانها ، وطفقت تعثر فى عنانها والقتام علاهم والعجاج واراهم ، وسالت الدماء ومالت الاعداء ، وتلا (٤) البندق الهتوف ، الا ان حزب الله هم الغالبون فطلبت أعداء الدين الخلاص وراموا الفرار ولات حين مناص ، لكون امامهم انهاراً جارية وجداول تتدفق في تلك الناحية ، وأهواراً هائلة ، ومياهاً حائلة ، فصار أكثرهم فرائس اولئك النسور ، وقرى للوحوش والطيور ، ورجعت جنود الله غالبة وآبت عباد الله رابحة كاسبة ، واعترى اولئك الاعراب الذل والهوان ، وطلبوا من هاتيك الاحزاب الامان ، فبقوا يظهرون الذلة ، ويبدون القلة ، ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون ، ولم يظهر عليهم عصيان ولم يبد منهم الطغيان ثم لما ولي هذا الباسل بغداد واستمرت شجاعته وفراسته في كل واد وناد ، ولما كان كل من الفرق الاعرابية قصد صراعه . وخيل جحدرته (٥) على حميه ، ليفوق على الجماعة ، ويكون رأساً للاعراب . ومظهراً للفساد والخراب تذكرت هذه الفرقة شجاعتها الماضية وفراستها (٦) بأسودها العادية وانهم أقدر ممن سواهم (٧) وابلغ فى الفراسة ممن ناداهم ، وانهم ان أذاوا عزه ، وفلوا حزمه ، ملكوا العراق بحذافيرها وتحكموا فى الآفاق ، على صغيرها وكبيرها ،

---

١ نهاية الصفحة ٥٥ من المخطوط .

٢ الاصل الكمات ٣ الاصل الكؤس ٤ الاصل وتلى

٥ جحدره : صرعه ودحرجه ٦ يظهر ان المؤلف يستعمل لفظة الفراسة بمعنى الفروسية ٧ نهاية الصفحة ٥٦ من المخطوط

وسول لهم الشيطان ، وزخرف لهم هذه الاباطيل فى هـــذا الشان .
وكان (١) فى السنة التاسعة عشرة بعد المائة والالف (٢) طفقوا يستعدون وعلى كل فساد يستعدون ، واحالوا على الزراع ، وصالوا على كل مسالم في تلك البقاع ، وبلغ الوزير بخيال مفاسدهم ، وخبر بحبال مصائدهم فأرسل اليهم يبدي لهم النصيحة ويحذرهم من الفضيحة ، اذ ربما تصطلح بعض احوالهم ، وتحقن دماء رجالهم فأبوا الا العصيان ، والانقياد لاوامر الطغيان ، وكأنما فى آذانهم عن استماع ارساله صمم وعلى اذهانهم لدى تفهم مقاله بكم ، وحال بينهم وبين خشيته ، وزادهم شموساً عن الانقياد الى دعوته ، فلما حقن منهم عدم الطاعة ، وتيقن تركهم الدخول فى جملة الجماعـــة ، جمع عساكره ، وارسل الى الاطراف دساكره ، فأتاه من كل فج عميق ، كل بطل فى الحروب صديق ، ووافته الاكراد بفرسانها والعمال للامداد من بلدانها واوطانها فسار اليهم بخميس ملآن بكل ثابت جأش وقوي جنان ، فلما بلغ بهم الى المحاويل اتاه الرسول من اولئك المخاذيل المحاويل وعقبته رؤساؤهم وذوو آرائهم وامراؤهم وطلبوا الامان وان يلوي عن قصدهم العنان ، وتوسلوا اليه بكل وسيلة ، وتضرعوا وعلى هذا مكر وحيلة ، اذ قصدهم تفتيره عن نيته ، وفل عسكره واهل حميته فقالوا له : بعد اليوم ان عدنا فعلينا اللوم فى اوسع الحل (٣) من سفك دمائنا ، ونهب وهتك اطمالنا ونسائنا وحقا كنا قبل عتاة (٤) بغاة (٥) طغاة (٦) ، والآن قد رجعنا الى سبيل الرشاد وتركنا طريق الفساد وجميع أمرك مطاع ونحن عبيدك في هذه البقاع ، ومن هذه الساعة لن (٧) يتعرض منا أحد لقطع طريق ولن (٨) تشن الاغارة على عدو أو صديق ، فلما سمع الوزير

---

١ الاصل كان ٢ أي سنة ١٧٠٧ لميلاد ٣ نهاية الصفحة ٥٧ من المخطوط
٤ الاصل عتاتا ٥ الاصل بغاتاً ٦ الاصل طغاتاً
٧ و ٨ الاصل لم والاولى ان تستبدل بان لأنها لنفي الاستقبال

هذا المقال ، علم انه عين المحال ، لكنه قال : ربما يصدق الكذوب وربما كان قصدهم الراحة من هذه اللغوب (١) فقال قد عفوت عما مضى • ولكن قصد اختبارهم فطلب منهم اشرارهم وقال ان كنتم في ما (٢) ادعيتم صادقين فأتوني باولئك الخائنين فقالوا سمعاً وطاعة . نحن نأتيك بهم فى مثل هذه الساعة ، فرجعوا الى اخبيتهم ، وصاروا فى انديتهم وظنوا ان الوزير قد رجع بجنوده وانقشع سحاب بنوده وقالوا انه لم يشعر بقضايانا وعدم مجيئنا بما أراد واتياننا الا وقد تفرقت عساكره ، وذهب مناصره نبعد اهالينا في البيد ، ونبقي الرجال عن العمران غير بعيد ، فان قاتلنا كان لنا الخيار ، في الثبات والفرار ، وان غلبنا كنا اعلى (٣) كلمة واكثر العربان امة ، لكن الوزير حدس هذا الرأي ، فلم يبالغ عنهم في النأى ولم يرجع الى مكانه ولم يذهب عنه غالب انصاره وأعوانه ، بل بقي فى تلك الصحارى متنقلا ودام فى هاتيك البراري متعللا حتى أتاه الخبر اليقين بنقض عهد اولئك المساكين ، فركب بجنوده وسار بضياغمه واسوده وشن عليهم الاغارة ومن حدة السير ابدت حوافر الخيل كل شراره (٤) فوافاهم (٥) نصف النهار على خيول تسبق الظليم والنهار ، وبادرت ـ كما قال العميدي ـ جنود الله الى اقتناصهم ومن يرسي الجبال اذا تزعزعت رعانها (٦) ومناكبها ، ويمسك السماء اذا تهاوت نجومها وكواكبها ، ويرد عواصف الرياح اذا استمر مرانها (٧) ، فلما رأى المداثير (٨) رجال الدولة مستظلين بظلال الالوية الخافقة بالنصر والاظهار والرايات الناطقة بالغلبة والاقتدار والبنود الهاتكة لاستار اولى الغدر والختر (٩) والجنود المالكة لرقاب اهل البدو

١ المتاعب ٢ الاصل فيما ٣ الاصل اعلا

٤ نهاية الصفحة ٥٨ من المخطوط ٥ الاصل فوافيهم

٦ جمع رعن وهو انف الجبل ٧ الرماح اللدنة في صلابة

٨ الهالكون ٩ اقبح الغدر

والحضر وابصروا معهم في بقعة واحدة كل سام من بني حام حماة (١) الدين والذائدين عن حريمه ، وانصار الحق المجردين لتشييده وتعظيمه ؛ تحققوا ان النافثين في عقدهم والمستكثرين لقليل عددهم خدعوهم بالمحال والباطل وغروهم في الرأي الفائل وانهم شهدوا مشهداً للثبات فيه غرر ووردوا مورداً ما عنه صدر فاستقتلوا وقد تعرضت آجال اولائك (٢) الاعمار ، وهلكوا وقد انقضت اعمار اولئك الاغمار حيث اظلم النهار وزاغت الابصار وعز الثبات وخشعت الاصوات وطارت العقول وحارت الخيول وضاق الخناق ومالت الاعناق وسالت الاحداق من المحاجر ، وبلغت القلوب لدى الحناجر وتقاطرت عليهم السهام رسل الحمام مقصده وقاصده ، ونابت السيوف عن نوب الايام راصدة وحاصدة واكتست السماء من القتام ملابس حداد وثبتت انصار الدين واشياعه ثبات اطواد ، وطفقت سوابق الخيل تعثر في حجالها وتكر وتفر بين الرؤوس بأبطالها وصمت الاسماع (٣) من صليل المناصل ، وذبلت النفوس من السمر الذوابل فلم يك الا بمقدار ما رعفت أسنة الرماح من احشائهم واختضبت ظبي الصفاح بدمائهم حتى تزلزلت اقدامهم وتنكست اعلامهم فولى الارجاس هربا ، ولم يقضوا غير فقد الانفاس إربا ، ورجع عنهم رابحاً وآب وقد قرن بهم سعدا ذابحاً وسماكاً رامحاً ، مغتنماً جل أموالهم ، مرجماً اليهم كالعادة كل عيالهم وعمر ما خربه الاشرار ومهد النواحي وجدد حفر الانهار ، وأرجع من هرب خوفاً من اولئك الارجاس ، كلاً الى مكانه ، واعاد القاضي خوفاً من ضرر اولئك الانجاس الى اوطانه ، وقصد دار حكمه ومكان حلمه ، وحسن الحال وابتهجت الايام وانارت الليال ، واستوى الغني والفقير وساوى ذو القليل ذا الكثير بالانشراح والهنا والافراح لزوال العنا وبقيت الناس على هذه الحالة مستظلين بذي البسالة والعدالة الى سنة عشرين بعد المائة والالف (٤)

---

١ الاصل حمات ٢ الافضل تلك ٣ نهاية الصفحة ٥٩ من المخطوط.
٤ اي سنة ١٧٠٨ بعد الميلاد .

فصل في بيان وقائع البصرة

ونحن نقتصر على ذكر الغزو الذي باشره والحرب الذي كان هو ثائره وناصره «١» وندع غوغاء مانع مع الولاة «٢» وعصيانه في تلك الجهات، اذ شرحها يطول ويمل الاسماع على انه فضول، ومن اراد الاطلاع على تلك القضية وقصد الخبر الجلي فليرجع الى السيرة الحسنية للناظم المولوي فنقول بينا الناس في احسن عشرة، اذ نجم الفساد من ناحية البصرة، وهو ان شيخ المنتفق مغامس بن مانع مد يد البغي «٣» والغصب من غير مانع، وترك الاطاعة لوزيرها خليل باشا وحاكى «٤» فرعون في الضلالة وماشى «٥» وتغلب على نواحي الجوازر، واظهر الفساد بكل عاص ماكر، وكلما عينت عليه العساكر من طرف ذلك الوزير يرجعون بزي خاسر، ويؤبون بالتدمير، وكثرة الاراجيف في الفيحاء، وصارت ذا «٦» قحط ولأواء، ولم يزل كل من اعوانه متقلداً للفساد عضبا، ولم يبرحوا يأخذون كل سفينة غصباً فلما سمع الوزير المذكور - ضوعفت له الاجور - بفعل اولئك الطغاة «٧» وسدهم على البصره السبل من جميع الجهات، خاف ان تمتن شوكتهم وتقوى حميتهم فيأخذون البصرة في الزمن الاقل ويخرجون الاعزمنها الاذل، فامدهم بعساكر رجال وأرسل لهم من القوت الاحمال فلما بلغوا الى البصرة بما معهم وحل فيها اولو النجدة والنصرة اجمعهم قويت قلوب اهل البصرة، وزال عنهم زمن [illegible] واستروحوا روح الامان، واستيقنوا السلامة من تلك الغربان، ثم

---

١ هكذا وردت في الاصل والصحيح ثائرها وناصرها لان الحرب مؤنثة

٢ الاصل الولات ٣ نهاية الصفحة ٦٠ من المخطوط ٤ الاصل حاكا

٥ الاصل: ماشا ٦ هكذا في الاصل والصحيح: ذات

٧ الاصل: الطغات

ان الوزير المذكور كتب الى الدولة بخصوص هذه الوقعة ، وحرضهم على فل عصابة المانعيه الرادعه المالعه «١» فلما بلغهم الكتاب ، امروا والى بغداد المذكور ان يكون رئيس الجنود الوارده الى تلك الارض للمقاتلة والمعاضده ثم بعد الزمن القصير والامد اليسير قدم الى كناهية الوزير حسن باشا ومحافظ دياربكر الوزير رجب باشا ووالى كركوك الوزير يوسف باشا بجميع عسكرهم وقدموا بغداد بعجرهم وبجرهم ثم «٢» قدم والى الموصل على استعداد ، وقدمت بعده عصابة «٣» الاكراد ، وصار فى الجانب الغربي معسكرهم ، وحل على شاطيء نهرمسعود ثقلهم وعسكرهم ، وجهز الوزير الكبير والى بغداد العساكر الغزيره والجموع الكثيرة واخذ صحبة اولئك العسكر من محافظي بغداد اهل الغيرة والحميه ، الاوهم اولو النجدة والامداد الكتيبة الينكجرية «٤» ثم سار بهم فى اوائل رجب من سني عشرين بعد المائة والالف «٥» ورحل بهم الجمع يتلو الجمع ، والصف يقفو الصف ، ونزل بهم قصبة الحلة وكانت سبعة ايام الاقامة والحملة ثم سار متوجهاً الى مقصوده ، تخفق على رأسه ألوية جنوده ، وتحدق به الوزراء ، وتحفه الاكابر الامراء ، يقطع الروابي والوهاد والاغوار والانجاد فكلما قطع علماً بدا علم ، وكلما بلغ اكماً تراءى اكم حتى بلغ بجيشه العظيم وجأشه الثابت القويم قلعة العرجة واقام فيها طلباً للراحة لكونها ذات بهجة

---

١ السريعة ٢ نهاية الصفحة ٦١ من المخطوط .

٣ يلاحظ ان المؤلف يستعمل لفظة عصابة بدلاً من عصبة كما سبق له ذلك

٤ اي الانكشارية أو الجنود الجدد وهم جيش احدثه العثمانيون في القرن الرابع عشر من الاولاد المسيحيين الذين كانوا يؤخذون كجزية فيسلمون ويدربون تدريباً عسكرياً ولما قويت شوكة الانكشارية في الدولة مع فقدان روحها العسكرية أبادها السلطان محمود الثاني سنة ١٨٢٦

٥ أي سنة ١٧٠٨ للميلاد

ثم رحل عنها بقطع «١» المهامه والقفار وسار شاناً للاغارة فيمن سار فدخل ارض البصرة وامتطى الصحارى بتلك الكثرة ، ثم لكثرة مياه هاتيك السباخ حصل للجنود النصب ، اذ كل قدم هنالك ساخ ، فاشرف على البلدة المذكورة ، بتلك الجحافل المنصورة وابتغى مكاناً للمعسكر ونزل الجند والعسكر وخرج لاستقباله الوالي وسائر الاعيان للفرح المتوالي وابتهاج الزمان ثم انه تجسس أخبار «٢» ذلك الكلب فاخبر انه بمكان الوصول اليه صعب لحيلولة المياه والانهار وكثرة الخيل والاشجار بينه وبين العسكر ، ولاسيما الكبير المسمى بنهر عنتر ، ولكنه هناك متأهب للقتال ، متصلب بالرجال الابطال، جامع مع عشيرته اكثر الاعراب ، من اهل نجدته ونصرته ، زاعماً انه ان عبر عليه العسكر ونصب هناك المعسكر ، يتركهم طعمة للسيوف ، ونهبة للحتوف ، وانه إن قطع عليهم العقبات وصار معهم فى اوسع الجهات ، ربما ينجو البعض بانفاسه ، ويسلم بأم راسه ، هكذا القى الشيطان فى روعه وغره بكثرة جموعه ، ولم يدران حزب الله « ٣ » غالب ، وان اسدالله له طالب ، فلما سمع الوزير الهمام من المتجسس هذا الكلام ازدادت شجاعته وهاجت للقتال جماعته ، حيث إن ذلك الخسيس لم يعتن بهذا الخميس ، وانه محقق خذلانهم وانه نزل هناك كي لايسلموا ابدانهم ثم ان الوزير ابقى والي البصرة في مكانه ، وقصد هذا الخبيث بانصاره واعوانه ورفع لواء النصر والظفر ، حتى بلغ بسيره نهر عنتر ، واذ هو «٤» صعب عبوره على الجنود ، ولايمكن قطعه باولئك البنود ، ثم انه لشدة العزم والحزم عول على السد والردم ، فأتى بالحبال الغلاظ والحطب الكثير من تلك الغياض «٥» فعمل

---

١ هذه اللفظة ليست فى المتن وانما فى الهامش

٢ نهاية الصفحة ٦٢ من المخطوط .

٣ في الاصل ان حزب الله هو الغالب الا ان الضمير [هو] يبدو مشطوباً ٤ فى الاصل هو من صعب ٥ الاصل الغياظ

له البطحات وهي حطب منسوج بقوة ومتانة ، وثقل ورزانة ، حتى ان الواحدة لا يحملها الا نحو الخمسين رجلاً ولا يقلها الا نحو الاربعين بطلاً ، (١) فأمر بالقائها في النهر ، وشدها من الجانبين بالحبال ، وارسى عليها الجبال من الحطب والتراب والرمال وسده سداً محكماً في يومين وجعله في الانقال كسد ذي القرنين ، وعبرت عليه جنود الله ، وصارت حيث سارت بين العدوين الاعراب ، والمياه . فاشرفت عليهم الجموع من الاعراب وقصدتهم بالنبل الهموع والزرق الحراب فعدل الليث جموعه ، وابرز كل كتيبة مجموعه وقاتلهم زحفاً ، ونازلهم الفاً الفاً ، وحمي الوطيس وانقد عزم ذلك الخميس وجالت خيول الله بين الصفين ، وحالت بين المرء واجله بقرب الحين وكشرت المنية عن نابها ، واسرعت اسد الحمية عن غابها وحن الصقيل من الجانبين ، ونعب بين الجمعين غراب البين . وتصارعت الضراغم وتمارغت على الغبراء الضياغم ، وذرف العسال بدمع قان ، وضحكت الصقال في وجوه العربان وصال الوزير غارقاً في بحار الدلاص (٢) فضيق على العدو واسع الافحاص وكر وحمل ، وقصم كل بطل . ونظم الفوارس بطعناته ونثر الهام تحت القتام بضرباته وسجدت الرؤوس وان عزت لحسامه وطارت النفوس واستفزت هرباً من نسر اقدامه شعراً [من الخفيف] :

سيف حتف الى نفوس الاعادي   حملته حمائل التأييـد

وكرت تقفوه عصابته الضراغم من كل بطل مراغم ، وطلبوا الاعداء طلب المصطاد للظبا وبارزوا الاشقياء فمحقوهم (٣) باشفار الضبا ، ولما شاهدت الاعراب هذا الرهج ، تمزقت منهم المهج ، وزاغت منهم الابصار وتحققوا «٤» ان لا نجاة (٥) الا بالفرار فلووا أعنتهم واموا خيامهم وأخبيتهم وهربوا على تجلد وابدوا الحزم المتصاد ، ثم لم تزل جنود الله معهم كل يوم بين تقديم وتأخير

---

(١) نهاية الصفحة ٦٣ من المخطوط

٢ البراق اللين كناية عن الدرع ٣ نهاية الصفحة ٦٤ من المخطوط

٤ الاصل وحققوا ٥ الاصل نجات

وقان ، واصطدام كثير ، والوزير يمشي عليهم زحفا ، ويسومهم وبالاوخسفا(١)
ويغصب منهم كل يوم مكاناً ويستوطن منهم كل ساعة أوطاناً ، حتى بانت الخيام
من خلال القتام بحيث التفك الكبير والطوب تصل اخبيتهم فتزعزع من
اهلها القلوب ولما أبصر اعداء الله هذا الانكسار واحسوا بالخسران والبوار ،
وانهم هربوا (٢) وقت الاصطدام وفروا في مقام الاعتراك والازدحام تؤسر
الثيبات والبنات وتبقى انفسهم عليهن حسرات عزموا على ان يبذلوا في القتال
جهدهم ويتجاوزوا فى مصارعة الابطال حدهم ، فان نصروا فيها ونعمت وإلا
اشغلوهم بالطراد وألهوهم بالمنازلة آحاداإثرآحاد حتى يجرالظلام عليهم الاستار فيهربوا
بالعيال ويعبروا لج الابحار فلما اسفر الفجر عن صباحه ، وأبدى الصباح سناه
مصباحه ، امتطوا الخيول العاديات وركبوا الجياد الغاديات وذهبوا للنزال .
وقصدوا مقارعة الابطال ، فقامت جنود الله قيام الاسد من الشرى ، وتلاقيا
على وعساء (٣) الثرى ، فكأن رجال الدولة لم يشهدوا نصباً ولم يلقوا من حربهم
بالامس (٤) تعباً بل عبوا جموعهم واصطدموا فى تلك الوعساء وسالت من
الجانبين الدماء ، وجالت الفرسان ، وحملت الكماة باللدن واليمان ، وعلا
القتام وكثر الازدحام وزلزلت الاقدام ، وصعب على نار الهيجاء الاقدام ،
والعقول حارت ، والعيون زاغت والآماق غارت ، والخيل تعثر بالرجال ،
وتكبو (٥) بالرؤوس تحت الابطال وثبتت جنود الله ثبات الجبال الراسخة ،
وعلت كلمة الله علاء الاطواد الشامخة ، وحنت الصقال البارقة ، ورنمت
النبال المارقة وصفق العسال على ظهور الفرقة المنافقة ، والاطواب ابرقت

---

١ الاصل سخفاً ٢ الاصل انهربوا
٣ الوعس : الرمل الذي يصعب المشي فيه والذي تسوخ اي تغيب فيه
الاقدام ووعساء الثرى ما اندك منه وسهل
٤ نهاية الصفحة ٦٥ من المخطوط ٥ الاصل : وتكبوا

والبنادق احرقت فياله من يوم عبوس جرعت فيه للمنية كؤوس ، ودارت رحى حربه على ابطال ، وفوارس أقيال ، هذا والوزير يحرض جنده على القتال ويحث حزبه على تكرار النزال ، ويعدو على اعدائه ، فيغدو بين ارض القتام وسمائه ، ويصول ويجول ، ويروم في جموع الاعداء الدخول ، فكم نثر هاماً ، ونظم ابطالا لثاماً وهو في سماع مطرب ، وغناء معجب ، ألا وهو ترنم الاوتار ، وغناء صليل البتار فهو كما قال القائل شعراً « من الكامل » :

ريحانه سمر الرماح وورده — حمر الصوارم والبنود الزنبق
وغناه صلصلة الحسام وعوده الـ — ـسهم المفوق والصقيل المفلق

ولم تزل جنود الله تحت القتام ، بين كر وفر الى ان اقبل الظـلام ، وجيش النهار أدبر ، فعدل كل الى مكانه ، وآب كل الى اوطانه ، وباتت خيل الله تراقب الصباح ، وتستبشر بالنجاح (١) في الغداة والارباح ، لما تحققوا (٢) مما حل بأعدائهم أمس ، وتيقنوا ان اكثرهم حل في الرمس ، فلما اصبح الصباح وجيوش الظلام غارت على اداهم (٣) واشرق الفجر ولاح ، والكواكب فكت عنها الاداهم (٤) قامت اسود العرين ، محفوفة بالظفر المبين ، وتأهبوا للمبارزة ، واعتدوا للمجادلة والملاززه (٥) فلم يجدوا للقوم اثراً ، ولم يعرفوا لهم خبراً ولم يبق في الدار الا الانتقال ، وهرب خوف الاسر والعار ، الرجال بالعيال ، وخاضوا المياه في جنح الليل وهربوا ونساؤهم على القتلى تندب الويل وحق للملك (٦) ان ينشد لدى الاياب ويخاطب بقول شهاب [من الطويل] :

بقيت بقاء الدهر يا بهجة الدهر — وهنيء (٧) فيك العصر يا زينة العصر

---

١ نهاية الصفحة ٦٦ من المخطوط .

٢ الاصل حققوا ٣ خيل ٤ القيود ٥ شدة الخصومة

٦ كان حسن باشا وولده احمد باشا يلقبان بالبادشاه أي الملك

٧ الاصل وهنأ

ولا برحت ريم الوغى (١) لك في اللقا
تفتح ازهار الفتوح مع البشر
ولا برح الجيش الذي انت قلبه
يضم جناحاها على بيضه النصر
اتى الله بالفتح المبين نبيه
ونصرك هذا انجز الوعد بالأمر
لقد سرت الدنيا بنصرك والعلى (٢)
واصبح دست الملك منشرح الصدر
نشأت ونفس الجود في قبضة الردى (٣)
فانقذتها في بسط أنملك العشر
واحدثت في وجه الزمان طلاقة
وورد خد المجد في بيضك الحمر
وتحت اعطاف الرماح كأنما
مزجت دماً سقيتها منه بالخمر
قدود المعالي ما هززت من القنا
واحداقها ما قد هززت من البتر
عضدت بحسن الرأي عضباً مهنداً
فأعرب عند الضرب عن معجم السر
شفعت بماضي العزم منك غراره
وأدركت وتر المجد بالضربة الوتر
وفلقت فيه هامة طال ما غدت
متوجة في غرة الغي والكبر (٤)
واهزمت احزاب الضلال ولو دنوا
لا لحقتهم في اثر من كان ذا غدر
واخرجتهم في رغمهم عن ديارهم
وما اعتقدوا هذا الى أول الحشر
هم عزموا ان يمكروك بكيدهم
فحاق بأهل المكر عاقبة المكر
والقوا حبال المنكرات وخيلوا
فعارضتهم في آية السيف للسحر
كفى الله فيك المؤمنين لدى الوغى
قتال العدى حتى سلمت من الازر (٥)
ولو لم يكف العفو بأسك عنهم
لعدت وقد عاد الحديد من التبر
وما لبثوا الا قليلا فكم ترى
بهم من ظليم فر عن بيضة الخدر
تولوا مع الخفاش في غسق الدجى (٦)
وخافوا طلاب الشمس في عقب الفجر
اذا لهم عقبان راياتك انجلت
اعيروا من الغربان اجنحة العز
رميتهم في فيلق قد تفردت
به طائرات النجح في عذب السمر

١ الوغا ٢ العلا ٣ الردا ٤ نهاية الصفحة ٦٧ من المخطوط
٥ الازر : الالتفاف ولعلها هنا الأسر ٦ الاصل الدجا

به كل شهم «من سلالة هاشم» من الحيدريين الغطـارفة الغر
اذا ولجوا في معرك كاد نفعه لطيبهم يربي على طيب العطر
اسود كفاح بأسهم فى رماحهـم كسم الافاعي في أنابيبها يجري
وكم قبلهـم صبحت قوماً بغارة فلم يحتموا منها ببر ولا بحر

فرجع الى البصرة بعد عمارة ما خربه اولئك الفجار ، وارجاع سكان تلك النواحي الى الديار ، ثم انه بعد رجوعه بعساكره ، ورجوعه جموعه (١) اتى الامر السلطاني والانعام الخاقاني بتولية البصرة لعامل كوتاهيه الوزير حسن باشا ، ثم ان الخليفة المنصور والاسد الجسور بعد القائه اعباء النصب ، وحصول الراحة وزوال التعب ، سار بخميسه المذكور يوم مدينة المنصور وسار بهم من وسط ناحية الجزائر في طريق وعر (٢) لا يمكن فيه السير لكل سائر لما فيه من الانهار المتدفقة ، والمياه المترقرقة ، والشجر المحتف والغيل الملتف لكنه شقه بجماعته ، وعبر فيه بكمال صناعته ، اذ كل يوم يعمل فى طريقه من القناطر ما لا يحد ، ويسوي الجسور للعبور لكل أحد ، فصار طريقاً ، المرور فيه سهل بلا نصب والعبور على قناطره وجسوره ممكن من غير تعب ، وفي ذلك ارهاب لاعدائه وتخويف وترويع لخصمائه ، اذ في مثل هذه الاهوار ، وعلى هذه المياه والانهار ، يشن طريقاً جادة ويشرع سبيلاً خارقاً للعادة ، فاذن لا يمكن من بأسه لدى الفرار التحصن ، ولا يقدر من خافه من بطون الاهوار ان يأمن فيسكن ، بل اعتقد عدوه انه لو عزم على سد شط العرب لسده من غير كلفة ولا نصب ، ثم انه لم يزل يطوي الصحاصح (٣) ويسهل الضحاضح (٤) حتى بلغ قلعة العرجا فنزل هناك وقطع التعب عنهم عجا ، فلما استوى عسكره

---

١ لعلها ارجاعه جموعه ٢ نهاية الصفحة ٦٨ من المخطوط .

٣ الصحصح ما استوى من الارض وكان أجرد

٤ الضحضح الماء اليسير أو القريب القعر

الراحة ، رحل بهم يقطع كل ميل من الارض ومساحه ، ودخل دار السلام وزادت بقدومه بهجة الايام ، وازداد حبور الانام، وحصلت المسرة للخاص والعام.

فصل — وفى السنة الحادية والعشرين بعد المائة والالف (١) ظهر مغامس المذكور من خلف الستور وتجلد للخصومة وجلب اليه كل قبيله وجرثومة ووافقته غزية الاشرار ، اذ فى قلب كل كما تقدم من مضض الاندمار نار ، فأغاروا على قرى بغداد ، وحرقوا الزروع وقد قاربت الحصاد ، ونهبوا القرية الرماحية واودعوا فى قلوب أهلها كل حية ، حيث (٢) غصبوا اثاثهم ومواشيهم، وفرقوا اصولهم وحواشيهم وحرقوا جميع زروعهم ، وخربوا غالب ربوعهم ، فبلغ الوزير المذكور هذا الخبر ، فبادر الغضنفر الغيور على الاثر ان يبعث بعض الجنود الى الحلة لتحفظ مزارعها وتحرس مواشيها وتحمى مراتعها وارسل الى نهر الشاه أمثالهم وأمرهم ان يفعلوا في الحراسة أفعالهم ، فلما وردت العساكر الى هذين المكانين كاد ان ينعب باولئك الاعداء غراب البين ورفعوا أثقالهم من ذلك المكان وحالفوا من الاعراب من هو بين البصرة وبغداد ودخلوا الجوازر وقطعوا السبل ونهبوا الاقوات والذخائر ثم خرجوا منها ونزلوا بين العرجة والاهوار واوقدوا للفساد كل نار ثم ان الوزير المذكور أرسل الى السلطان يخبره بخصوص هذا الشأن بأنهم عادوا الى ما كانوا عليه ورجعوا الى ما استندوا اليه فكأنهم طالبو ثار منذ سمناهم الخسف والبوار فعينت معه تلك العساكر الماضية ووجهت اليه هاتيك الضراغم العادية ، وفي سلخ رجب هذه السنه رفع اللواء للرحيل وقصد الاعداء بكل باسل قيل ولما وصل السماوة بلغ الاعداء قصده وتعجيل سيره وقصده فعزموا على الفرار الى ناحية الجوازر وراء الاهوار

---

١ ١٧٠٩ للميلاد وفي الاصل : السنة الحادي والعشرين بعد المائة والالف ، ٢ نهاية الصفحة ٦٩ من المخطوط .

لعلمهم بعدم مقابلته واعترافهم حينئذ بعجزهم عن مجادلته . فلما احس الوزير المذكور بفرارهم وتحصنهم بأهوارهم ازمغلت جنوده في الطلب ولم يمنعهم الماء عن حصول الارب وعبروا اليهم انهارهم وخاضوا عليهم (١) اهوارهم وفرق الوزير عساكره على كل فرقة وسار بكتيبته على حلة ذلك الماكر ليعجل حتفه وخنقه فهرب من هرب ونال الباقي من الاعراب العطب وتشتت أموالهم على الآكام ، وضاعت عيالهم واطفالهم في الآجام ، الا ان مغامس الشقي فر مما لقي وتغيب تغيب المارد ، بعد ان كان بصفة كفء (٢) مضادد ، فرجع عنهم الضرغام ، وقد تركهم كالانعام ، لايهتدون سبيلا ولا يعرفون عـــدوا ولا يميزون خليلا .

وفي اوائل رمضان هذه السنة (٣) جاء الانعام من السلطان باضافة تولية البصرة اليه لاعتماد الحنكار فى مهماتها عليه فأرسل اليها بعض النواب ، وعين لسياستها بعض الاصحاب ، وذلك فى ذي القعدة من السنة الثانية والعشرين بعد المائة والالف (٤) ، فلما بلغ النائب دار الحكومة ،ورفعت اليه كل دعوى وخصومه ، وكان حينئذ بعض طوائف الاعراب من طرف الجوازر مديد الخراب ورفع لواء العصيان ، فارسل النائب الى الوزير بهذا الشان ، فركب ايضاً عليهم بنجدته ، ولم يتكاسل لفرط همته ، فدمرهم تدميرا ، وافنى منهم خلقاً كثيراً ، وغرق الاكثر فى الماء ، وأسر غالب النساء ، وترك في البصرة بعض العسكر ، وعاد الى بغداد .

فصل وفي السنة الرابعة والعشرين بعد المائة والالف [٥] عين الوزير

---

١ نهاية الصفحة ٧٠ من المخطوط

٢ الاصل كمؤ ٣ أى ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م

٤ أي سنة ١٧١٠ للميلاد ٥ أي سنة ١٧١٢ للميلاد .

عثمان باشا والياً على البصرة بعدان ازال هذا الوزير عنها كل مضره ، فلما ذهب البهارآها (١) منقادة بعد الجموح واعرابها (٢) من كثرة فتك الوزير المذكور بهم جسداً بلا روح ، فغناه طائر السعد وغرد . مصراع (من المتقارب) : اتاك الربيع فقم واسعد .

فصل ، وفي السنة السادسة والعشرين بعد المائة والالف (٣) ظهر كما قيل من عشائر البلباس بعض العناد والفساد والاباء عن الانقياد ، وتعدوا على الرعايا التي قربهم تعدياً ظاهراً وتجروا على الفساد وصار بعضهم لبعض ناصراً فركب الوزير عليهم بكتائبه واولي نصرته واقاربه فاباد شملهم واكثر قتلهم وفرق جمعهم ومزق ربعهم، وعاد بالغنائم ورجع وفى قلوبهم الاحقاد والسخائم (٤)

فصل ، وفى اثناء هذه السنة عصى بكربيك من سناجق اكراد البه (٥) التابعه لشهرزور حيث اظهر الخلاف وتغلب على الاطراف والاكتاف ولم ينقد لولاة شهرزور ولم يتبع كلمة الجمهور فكم قتل رجالا ، وهتك حيث سبى (٦) عيالا وازهق تحت سنابك خيله الاطفال فسقى اذفدق اهل القرى كؤوس الزوال فقصد الوزير عالي الهه الكشف عن المسلمين لهذه الغمه وعطف عنان عزيمته عن مكان اقامته ، وطلب ذلك الجبار راس الجبابرة والفجار ، ولكن الخبيث الفاسق متحصن بكل جبل شاهق ، لايمكن الوصول اليه ، ولايقدر احد الهجوم عليه ، متصلد باتباع جعلهم له جنه ومتجلد بعساكر لايخافون من ضررهم الانس والجنه . عددهم ريث « ٧ » الرمال وعددهم تزعزع بضربها الجبال ، لكن الوزير مذ شاهد « ٨ » اعتقاله بتلك المعاقل واعتضاده باولئك الحجافل لم

---

١ لفظة رآها في الهامش ٢ نهاية الصفحة ٧١ من المخطوط ٣ أي سنه ١٧١٤ م
٤ السخائم ج سخيمه وهي الضغينه «والفقرتان فى الاصل متصلتان»

٥ كان الاولى ان تكتب : البابه وقد تطورت فيما بعد الى بابان

٦ الاصل : شبا ٧ بمعنى مقدار ولكنه استعمال مغلوط لان ريث لاتستعمل الاللزمان ٨ نهاية ص ٧٢ من المخطوط

ير الخمول ولا الفتور وقصداليهم العبور بكل بطل غيور ولم يهب الجبال وحجارتها ولم يخف صولة الرجـــال وجسارتها ، فلما اشرف عليهم بصعوده ، ابصرهم اضعاف جنوده ، ودارت عليهم رحاة « ١ » الحرب ، حيث برز الى قتالهم كل بطل ندب فلم يلبث العدو زهى « ٢ » ساعه الا وقد تفرقت الجماعة ، واحتر القتل فيهم واغتنمت الجنود جل ذرايهم ومواشيهم ، واما بكربك الفاجر الخائن الخاسر فقد نجا هربا واتخذ البيداء للنجاة «٣» سبيالكن الله اعمى بصيرته ، وقيض له خذلانه وحيرته ، فعدل بعد هزيمته الى نواحي بغداد وجعل عليها المنجاة «٤» الاعتماد ، فاحس به بعض الجنود ، وقبض عليه واوثقه بالقيود ، وذهب به الى الوزير المذكور فامر بعض الجنود ان يخمد انفاسه، ويعطل حواسه فكفى المسلمين شره ورفع عنهم نكره وضره « ٥ » .

وفي السنة السابعة والعشرين بعد المائه والالف (٦) ، جمع عبدالله خان امير الحويزة الخوانين «٧» الكثيرة والجنود الغزيرة وقصد باولئك الاعجام قبيلة بني لام ، فلماسمعوا بمجيئه تحصنوا منه بجزيرة الجوازر وخافوا دهمة ذلك الغادر الماكر ، وقد حصل منه التعدي على بعض الرعية فارسل الامراء والعمال الى ذي النجدة والحمية بخصوص هذه القضية يطلبون منه تخليص بني لام من صولة اولئك اللئام وتأمين القرى من حال الورى فامر الوزير المذكور «٨» عساكره التي فى تلك الناحية ان يمدوا بنى لام ويعاضدوهم على تلك الفئة الباغية اذ ان اهمال امرهم وترك الاعداء بغدرهم ومكرهم خلل فى الحكومة ومطمعة للاعداء فى الخصومة ، وكيف لا وبنو لام متحصنون بحصنه معتقلون بمعاقل أمنه،

---

١ الاصل : رحات ٢ الظاهر انه يقصد زهاء

٣ و ٤ الاصل : للنجات ٥ الفقرتان متصلتان في الاصل

٦ أي سنة ١٧١٥م ٧ جمع خان ، والاصح خانات

٨ نهاية ص ٧٣ من المخطوط

ولوظهر منهم بعض التعدي لقصم هو منهم كل من هو المفساد متصدي كما فعل بهم زمانا واعدمهم مكانا واسكانا لكن لم يظهر منهم في هذا الشان مايوجب الخذلان والحرمان ، فلما بلغ امر الوزير تلك الجنود خفقت على رؤوسهم البنود وساروا يقصدون بني لام بكل سام من بني حام فلما بلغوا الديار حصل لبني لام الفرح والاستبشار وقوى عزمهم واشتد على مقاومة العجم حزمهم وبقدوم الفرس للنزال والمبارزة للابطال لم يلبثوا الا قليلاً ، وهم بواقيل بقفو قلاقل ثم فيهم القتل ولم يسلم الاكثر من وخز البندق وبقر النبل وتركوا الخيام وهربوا من تحت القتام، فاغتنمت الجنود أموالهم واقتابهم «١» واجمالهم ورجعوا محفوفين بالظفر مشيعين بالغلبة على من خدع ومكر «٢»

وفي السنة المذكورة ظهر عصيان أهل سنجار ونجم طغيانهم في الليل والنهار وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدية يحبون زيد بن علي «٣» ويعظمون الشيطان ويعضدونه وينهون النازلين بهم عن ان يشتموه او يسبوه «٤» وحتى ان الملا حيدر رجلاً «٥» من علماء الاكراد كان يغزوهم بتلامذته واهل صنيعته وقريته ، وهم متحصنون بذلك الجبل الشامخ معتقلون بمعقله الباذخ ، ولم يجر عليهم حكم حاكم ، ولا يتبعون قول عالم ، ينكرون الشريعة الغراء ، ويعتقدون المسلمين من جملة الاعداء ، وقد عجزت عنهم العمال وذلت دون صولتهم الرجال ، فلما كثر اضرارهم ، وزاد على نهب القرى اضرارهم غزاهم الملك المظفر «٦»

---

١ أي رحالهم ٢ الفقرتان متصلتان في الاصل

٣ هذه نظرية جديدة لم نسمع بها من قبل ،

٤ نهاية الصفحة ٧٤ من المخطوط

٥ الاصح وهو رجل من . . .

٦ هذا نص آخر يدل على ان حسن باشا كان شأنه يختلف عن شأن سائر الولاة فقد كان شبه مستقل ويلقب « بالملك »

والاسد الغضنفر ، بعساكر كالسيل وجحـافل رجال وخيل ، فلما قارب جبلهم وكاد ان يصرم من احتصانهم به حبلهم ، ابتدروه بالنزال ،وقابلوه بالحراب والنبال ، وقاتلوه بالاحزاب والابطال فاشتعلت بينهم نيران الحرب ، وكثر بين الفريقين الطعن والضرب ، لكن حزب الله هم الغالبون واولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ففرت اعداء الله من بين ايديهم ، وولت هرباً تاركين تليد اموالهم وطريف ذرا ريهم وصعد الدستور بنفسه على الجبل بحماته وكثر الرهج والقتل في أعداء الدين وعصاته فمن نجا منهم بعياله وخيله ورجاله ذهب الى قلعة صغيرة هناك يقال لها الخاتونية اهلها مسلمون وفيها المساجد العامرة ، على ما ينقلون ، لكنها لما كانت فى تلك الناحية كانت تحت تصرف فئة باغية «١» فتحصن من نجا فيها وحاصر بنادبها فقاتلها الوزير من جميع جهاتها وأرى العطب لمن كان في حمايتها «٢» بالطوب «٣» المزعج والتفك المرهج فخرج اهلها المسلمون بأطفالهم ودخلوا على الدستور بعيالهم وأموالهم ، فأمنهم وآواهم اليه وعذرهم عما عولوا عليه ، ثم ان اولئك البغاة هلك اكثر خيلهم والرجال من بندق التفك ورشق النبال فدخل القرية عنوة ومحقهم بسيف الانتقام وحصل بذلك للمسلمين الانتظام واسر النساء والاطفال واغتنم الجنـد الاموال ، وابتاعوا نساءهم وبناتهم وامـاءهم «٤» وعاد الوزير منصوراً مؤيداً محبوراً مسدداً «٥» .

وفي السنة المذكورة ولى شهرزور ولده النجيب ونجيبه الاديب الاريب احمد باشا وهي اول منصب تولاه ومن حينئذ خرج من عشه وفارق أباه ،

ومن هذه السنة «٦» قسم البشير بفتح عساكر الاسلام جزيرة موره

---

١ الاصل الباغه ٢ الاصل حماتها

٣ نهاية الصفحة ٧٥ من المخطوط .

٤ الاصل اماتهم ٥ الفقرتان متصلتان فى الأصل

٦ ـ ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م

واستخلاصها من أيدي الكفار فزينت أسواق بغداد وزخرفت طرقها واستبشر اهلها لنصرة المسلمين شاكرين على ذلك رب العالمين.

وفى السنة الثامنة والعشرين قصد الكفار هذه الجزيرة ونقضوا عهودهم فجهز عليهم الحنكار الجند الوافر، والعسكر المتكاثر، ورئس عليهم علي باشا فمات فى الطريق فرحمه الله وعادت الجنود بلا فائدة ولا منفعة وعائدة.

وفى هذه السنة جهزت عليهم العساكر مرة اخرى ورئس عليهم الوزير خليل باشا وارسل السلطان الى بغداد وغيرها من البلاد يطلبون «١» من العمال الامداد فامدهم الوزير المذكور بالرجال «٢» الابطال وفرسان الطراد والنزال، ورأس «٣» عليهم كتخداه «٤» عبدالرحمن آغا «٥» ثم ان هذا الرجل بعد اداء خدمته ولي منصب شهرزور فرجع الى مقر حكمه بالعسكر المنصور.

وفى السنة التاسعة والعشرين بعد المائة والالف (١٧١٦ م) هجم على بيك باجلان عثمان بيك كرد العجم على غفلة منه فقتلوه وقتلوا اثنين من اتباعه ونهبوا الاموال واستفزوا النساء والاطفال فلما سمع الوزير بذلك ركب عليهم فلما احسوا به هربوا وتفرقوا في الجبال الشاهقة ولم ينل منهم شيئاً لصعوبة المرتقى ونبو الملتقى فعاد عنهم وارسل الى شاه العجم يخبره بهذه القضية فعزل الشاه الخانات التي فى قرب ارض دار السلام وعاتبهم وعززهم على تمكينهم الاكراد من دخولهم حمى بغداد.

فصل ولم يزل الوزير مؤيــداً في جميع اموره ومسدداً بانتظام امور جمهوره وما عدا شجاعته وفراسته وحمايته وحراسته ، له توفيق لفعل الخيرات

---

١ الاصح يطلب ٢ نهاية الصفحة ٧٦ من المخطوط

٣ الاصل رئس ٤ كتخدا : كلمة فارسية معناها السيد تحولت الى لفظة كيخيا او (كهية) التركية ومعناها القيم

٥ الاصل آغا

وبناء المساجد والرباطات فقد عمر قنطرة آلطون صوبي «١» بعد خرابها، وهذا الماء جار بحده بين الموصل وكركوك، فعسر العبور على المسافرين وصعب المرور على المارين فأرسل الى الدولة بخصوص هذا الامر فاتاه الرضى من الحنكار ابتغاء للاجر وان تكون مصارف العمارة من بيت المال، وان يحكم بناءها بجزيل النوال فباشر عمارتها، واحكم حجارتها في الطول والعرض ووصل الارض بالارض وجعل هناك مأوى لابناء السبيل وعين «٢» للنزول ثمة من الرعية الجمع غير القليل ثم انه ايضا جدد قناطر الانهار، الواقعة بين الموصل وكركوك من ماله فاحكم بنيانها وشيد اركانها وبنى ايضا المسناة التي يرسي عليها الجسر في بغداد حين رآها قليلة العرض تسامت الارض في الخفض متهدمة الاكناف متداعية الاطراف فأحكم بناها «٣» من ماله واتقن اركانها وسواها «٤» بقوة حاله، ورفع ايضا المظلمتين القبيحتين والخصلتين الشنيعتين، احداهما المسماة بالباج «٥» وهو ان يجعل في كل باب من ابواب سور بغداد رجل يأخذ من كل مار بيده شيء «٦» شيئاً من الدراهم، حتى ان الفلاحيات «٧» يدخلن البلد لبيع بعض البيضات فيأخذ من كل واحدة بيضة، والثانية المسماة بالطمغة وهو ان يأخذ رئيس القلعة من الكلاك الآتية بالحطب الى بغداد مقداراً من الحطب من كل كلك وغيرهما من المظالم كرفع الدية عن المحلة اذا قتل فيها قتيل جهل قاتله فانها وان كانت مشروعة، إلا ان العمال يأخذون الدراهم الكثيرة من أهل ذلك المكان على طريق الجبر والعدوان، وله ايضاً من تعمير الجوامع والمساجد واجراء المياه الى الاماكن البعيدة عن دجلة في جانبي بغداد

---

١ وهي القنطرة المعروفه اليوم بقنطرة آلتون كوبري

٢ نهاية الصفحة ٧٧ من المخطوط ٣ الافضل بناءها

٤ الاصل وسويها ٥ الباج اتاوة تؤخذ على الغنم

٦ عبارة « بيده شيء » في الهامش ٧ يقصد الفلاحات .

مالا يعد ولا يحصى . وتجديد بناء قبة مولانا «١» أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه واحدث هناك مسقفاً لطيفاً مرتفعاً منيعاً وايضاً جدد مسقفي الامام الشهيد الحسين والامام موسى الكاظم حين أبصرهما مشرفين على الوقوع «٢» لبلاء الاخشاب وخوى الجذوع وله فى جانبي بغداد الشرقي والغربي من الخانات فى الطرقات والمسافر خانة فى تلك الجهات وسائر الخيرات ، ما شاع وذاع وملأ «٣» الاسماع فلا حاجة الى بيانه .

وفى هذه السنه وقع في اراضي العجم الاختلال والقحط وغلاء الاسعار فالتجأ (٤) اكثر اهلها الى بغداد ، وصار فيها منهم ما لا يعد ولا يحصى ، فحسن حالهم ، واعتدلت احوالهم .

وفى هذه السنة كثر في بغداد البناء والهناء من الجانبين وازداد السرور والحبور في العراقين .

فصل — وفى السنة الثلاثين بعد المائة والالف «٥» ارسل سرية على اعراب الحويزة وسبب ذلك ان شيخ بني لام السابق عبدالعال قد ظهر فساده وعرف عناده فقبض عليه واتي به الى الوزير المذكور فسجنه ثم بعد ابقائه فى السجن برهة من الزمن عفا «٦» الوزير عن جرمه والحقه بقومه ، لكن لبناء جبلته على الفساد وانعجان طينته بماء الخيانة والاحقاد ، خالف اعراب الحويزة واغار على شيخ بني لام الجديد وذلك قرب قرية جصان عنها غير بعيد فنهب التجار القادمين من ناحية البصرة وعتا في بعض القرى وترك اهلها في كل مضرة ثم التجا «٧» الى الحويزة فأما الوزير فحين سمع بمكره وخداعه وغدره جهز رجاله وارسل عليه أشباله ورأس «٨» عليهم لعدم اعتدال مزاجه

---

١ الاصل مولينا ٢ نهاية الصفحة ٧٨ من المخطوط

٣ الاصل وملاء ٤ الاصل فالتجوا ٥ أي سنة ١٧١٧ م

٦ الاصل عفى ٧ الاصل التجى ٨ الاصل رئس

كتخداه ووجههم الى جهة اعداه وقال لهم ان انتصر لهم امير الحويزة فجدوا في قتاله ، وإلا فاتركوه في حاله، فلما بلغوا «١» ارض الحويزة نزلوا على شاطىء ماء الكرخ وقد ندم عبدالله خان امير الحويزة على ايوائه شيخ بني لام حين ابصر عساكر الاسلام قد ملأت الروابي والوهاد والاغوار والانجادفأرسل الى الوزير المذكور يستعفيه عن جرم شيخ بني لام ، واضاف ذلك العسكر كم يوم وأمدهم بالارزاق ، وخلى بينهم وبين القوم والاعداء حينئذ في الجانب الآخر من الكرخ بمسافة ثلاث ساعات فعبر السردار بالجنود ذلك الماء وقصد بحزب الله ديار الاعداء فحين اشرفوا على الاخبية وقاربوا تلك الاندية اسرعت الاعراب الى القتال وصارت صفوفاً الابطال فلم يلبثوا إلا اليسير حتى عزموا على الهرب وقتلت ابطالهم ونهبت اموالهم وغرق الاكثر في المياه وفل عزمهم وانحل حزمهم وتفرقوا تفرق بنات نعش بعد ان كانوا كالثريا وتمزقوا تمزق نافرات الوحش عند مشاهدتهم حبالاً وعصياً ولما رجع السردار انعم عليه الوزير المذكور بأن ألبسه خلعة سمور وأعلى «٢» قدره وشهر بين الانام فخره .

في بيان اختلاف بني لام «٣»

وفي السنة الحادية والثلاثين بعد المائة والالف «٤» وقع بين بني لام الاختلاف وعدم الالتئام وقاتل بعضهم بعضاً وأبدى كل لعهده نقضاً فركب الوزير المذكور عليهم لالفة جمعيتهم وانتظام كليتهم فرأى شيخهم الشيخ فارس لا يقدر على ضبطهم ولا يطيق على انتظامهم وربطهم فعزله من منصبه وشيخ عليهم الشيخ عبدالسيدي من سلالة المشايخ الاكابر ورؤساء «٥» الافاخر

١ نهاية الصفحة ٧٩ من المخطوط

٢ الاصل أعلاء ٣ هذه العبارة في هامش الكتاب

٤ أي سنة ١٧١٨ م ٥ نهاية الصفحة ٨٠ من المخطوط .

وادب من كان يعبث للفساد وينبعث للعناد والافساد ، رجع الى دار السلام وفي اثناء الطريق امر والي كركوك المار ذكره على بعض الجنود وعقد له الرايات والبنود وارسله الى تأديب البلباس حين تجرؤا على بعض الناس ، فلما ذهب العسكر اليهم جازاهم الصاع بالصاع واخذوا بالمتاع المتاع وشتتوا شمل البلباس وابادوا وعادوا مظفرين بما ارادوا .

في عصيان بكر بيك (١)

وفي هذه السنة تغلب بكر بيك من اكراد سنجق البيه على بعض الاراضي ولم يكن بنعمته بالراضي وصارت له الشوكة والصولة والجولة والحملة فركب اليه الوزير بعساكره وسار اليه بجميع امرائه (٢) واكابره فأباد جمعه وخرب ربعه .

في غزو الوزير الصاحلية (٣)

وفي هذه السنة قصد الجهاد في سبيل الله وغزا (٤) الصاحلية وهم فرقة من اليزيدية فقتل الرجال واسر العيال واغتنم الاموال ورجع عنهم باهنأ حال .

في وفود سلمان الخزعلي بعد هزيمته

وفي هذه السنة كان الطريد الشريد سلمان الخزعلي في بلاد العجم هارباً ولاهلها مسالماً ومصاحباً فضاق به العطن (٥) وحن الى الوطن فخرج من تلك البلاد ودخل خفية بغداد قائلاً كل ما (٦) قدره الرحمن مفعول ، ولست ان قرب الاجل في هذا الزمان باول مقتول فهجم على الوزير مبدياً العذر بالاقرار

«١» هذا عنوان اورده المؤلف في الهامش الجانبي

«٢» الاصل : امراءه «٣» في الهامش

«٤» الاصل : غزى «٥» العطن : البروك والربض

«٦» الاصل : كلما «٧» الاصل : عفى

بالتقصير وطلب ان يغفر ذنبه وان تفتح له باب التوبة فقبل الوزير انا وعفا (١) عنه وقبل متابته فبقى في احسن حال واسلم بال .

في وفود شيخ بني لام بعد هربه

وفي هذه السنة ايضاً قدم الشقي الجبار والغادر المكار ذو العهد البالي(٢) شيخ بني لام عبد العال حين راى من العصيان العطب ونال من السياحة في فواحي البوادي النصب ، وفكر في نفسه : « اني اقدم على هذا الكريم فأما قتلة مريحة او توبة مربحة ، فصمم على هذه النية ودخل بغداد وواجه صاحب الحمية فعفا عن جرمه وتجاوز عن اثمه ، لكن لكثرة نقضه للعهود ، لم يرئسه (٣) على عشيرته بل رأس اخاه عبد القادر لعدم سيره على سيرته فعاد مسروراً مجبور الخاطر محبوراً وبناء على هذه التمهيدات بادر الاعراب الى الزراعة والدخول في سلك المسلمين والجماعة واشتغلوا بأمور معاشهم وجروا على راسهم خرقة الجبانة وابدوا الصلاح والديانة .

في التجاء والي الحويزة بالوزير

وفي هذه السنة قدم والي الحويزة عبدالله خان على بغداد ملتجئاً بالوزير جاعلا اليه الاستناد لجناية جناها استوجبت عقوبة الشاه واستحقت تمزيق احشاه فاتى بعياله ورجاله واثاثه وماله فآواه الوزير اليه وتعهد له برد الحويزة عليه وبتخليصه من عقوبة الشاه بالشفاعة وان يدخله في سلك تلك الجماعة ولم يعاتبه على خيانته المار ذكرها فكانه صديق حميم او صاحب قديم وما ذلك الا من علو الهمة وحسن الاخلاق وصفاء الخاطر وطيب الاعراق . اقول هذا الخان هو من كبار منصفي علماء الشيعة له مع الوالد (٤) المناظرات العظيمة والمحاضرات

---

١ الاصل : وعفى ٢ نهاية الصفحة : ٨١ من المخطوط «٣» الاصل : برأسه

«٤» يقصد اباه الشيخ عبد الله السويدي (١١٠٤ — ١١٧٤ هـ) ولا بد أنه كان حياً عند كتابة هذه السطور والا لقال المرحوم الوالد ويظهر انه قد استعان به في الكثير من معلوماته لان اباه عاصرها دون شك ،

العميمة في بحث الكلام وغيره وكثر (١) بينهما نشر الادلة وطي مسألة مسألة (٢) . لكنه كثير الانصاف ، بعيد الجور والاعتساف ،فحمه (٣) الوالد فانفحم وألزمه بالدلائل القطعية فانلزم عربي الاصل يحفظ دواوين المتقدمين ويأتي منها بالسحر الحلال المبين ذو شعر مطبوع وعلم معقول ومسموع اديب أريب كامل لبيب ، من شعره (من الكامل) :

ظبي (٤) يتيه على الاسود بفتكه ... ويريك بدر التم عند شروقه

ثملان من خمر الدلال كأنما ... كأس الحميا ركبت بعروقه

يختال في حلل الشباب كأنه ... قوس السحاب بدا خلال شروقه

لا والذي اولاه صعب مقادتي ... واذاع علم السحر من منطوقه

ما حلت عن سنن الوداد ولم تكن ... نفسي مهملة لبعض حقوقه

ومن شعره (من مجزوء الرمل) :

ذكر العهد فهام ... وجفا الجفن المنام

وفؤاد ضاع مني ... بين هاتيك الخيام

لست انسى عهد ظبي (٥) ... ناعم حلو الكلام

بين لحظيه سقام ... وشفـــاء للسقام

فعليه وعلى الحـ ... (م) ظيه ما عشت السلام

ومن شعره [من الطويل] :

ولست ملولاً للاخلاء جافياً ... ولا محصياً منهم ذنوباً أعدها

سريع الى دعواتهم ان همو دعوا ... وان بدت العوراء منهم اسدها

«١» نهاية الصفحة : ٨٢ من المخطوط .

٢ الاصل مسئلة مسئله ٣ الاصح أفحمه

٤ و٥ الاصل ضبي

وقد دخل عليه والدي وصاحبه الشيخ حسين الراوي وهو ينظم قصيدة هائيه عند قوله منها شعراً (١) [من البسيط]:

ان كنت ازمعت هجرا او ولعت به   من بعد ود فانا حسبنا الله

فقال لهما اتروبان الشعر ؟ قالا : نعم وننظمه فانشده الشيخ حسين الراوي قصيدة (٢) ارتجالا على بحر قصيدته ورويها مطلعها شعراً [من البسيط] :

عج بالمطي فان السعد وافاه   والمجد يعرف مغناه ومأواه

فاستحسنها الخان ، وحصل لهم الانس في ذلك المكان .

في بيان كلام الشيخ عبدالله السويدي فى شرح الدلائل (٣) : قال الوالد في شرح الدلائل اجتمعت مع هذا الخان في دار الاكرم الامجد علي جاي هزيم زاده حين دعاه للضيافه ودعاني معه دون صاحبي الشيخ حسين الراوي فتفاوضنا الحديث وانجر الى مسائل تتعلق باشعار المتقدمين والمتأخرين حتى جرى بيننا التفضيل بين ابي الطيب المتنبي وابي تمام الطائي ثم انتقلنا الى بحث الرواية (٤) فذكر ان الشيعة كالمعتزلة فى عدم اثباتهم اياها .

وتسلسل الكلام الى المناظرة فى هذه المسألة (٥) ولم نزل معه في محاورة ومعارضة ومباحثة ومناقضة الى ان آل امره الى الافحام وتسلم (٦) ما اثبته

١ نهاية الصفحة ٨٣ من المخطوط

٢ عبارة «الراوي قصيدة» فى الهامش والحقيقة ان قصيدة الراوي تختلف بعض الشيء عن قصيدة عبدالله خان من حيث ان الضرب مقطوع « فاعل ـ ـ » في الاولى وهو مخبون في الثانية . والقطع علة تلتزم وكان الافضل للراوي ان يأتي بضرب مخبون لا مقطوع

٣ هذه العبارة في الهامش

٤ الكلمة غير واضحة فقد تكون الرؤية او الرواية والارجح الثانية

٥ الاصل المسئلة ٦ الاصل وسلم

بالدلائل العظام واظهر صريحاً انه في ربقة الالتزام وانما لم اذكر تفاصيل هذه المناظرة وابين جزئيات هذه المباحثة والمذاكرة بما قال وقلت وجال وجلت لانها ليست خارجة عن كتب الكلام ولا زائدة على الدلائل التي نصبها العلماء الاعلام لان الشبه التي اوردها مذكورة في الكتب عن المعتزلة فاجبت عنها بعين ما اجاب عنها اهل الكلام في هذه المسألة (١).

في بيان مناظرة الشيخ عبدالله السويدي صاحب الخان المذكور

ثم بعد مدة ايضاً اجتمعت به مع جماعة من اهل السنة والجماعة وكان في ذلك المجلس رجل عليه علامة بني هاشم فكلمه الخان واشار الي قائلا هذا فلان الذي ذكرته لك فنظر الي وحياني وقال : أثبت عندكم هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قلت نعم : هو حديث صحيح فقال : اذاً ثبتت الخلافة لعلي بهذا الحديث لانه صلى الله عليه وسلم لم يستثن الا النبوة فبقي ماعداها فقلت : هذا الحديث لا عموم له في المنازل بل المراد مادل عليه سياق الحديث ان علياً خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة (٢) كما حكاه الله عنه بقوله : اخلفني في قومي ، فليحمل عليه دون غيره ، فقال : ذكر الاصوليون ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قلت : نعم الا ان هذا عام مخصوص اذ من منازل هرون كونه أخاً نبياً والعام المخصص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة على الخلاف بين اهل الاصول ، على ان هذا الحديث خبر آحاد وانتم لاترونه حجة في الامامة كما نقل عنكم ، سلمنا انه حجة ، لكنه لايقاوم الاجماع لان مفاده ظني ومفاد الاجماع قطعي فثبت ان ليس المراد من الحديث الا اثبات بعض المنازل

---

١ نهاية الصفحة ٨٤ من المخطوط

٢ الاصل للمناجات

الكائنة لهرون وموسى وسياق (١) الحديث وسببه يبينان ذلك ويقول البعض لما
مر انه انما قال ذلك لعلي حين استخلفه فقال علي اتخلفني في النساء والصبيان ؟
كانه استنقص اتركه وراءه ، فقال له : ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون
من موسى يعني حيث استخلفه عند توجيهه الى الطور قال له : «اخلفني في قومي» .
ثم لما عرف انه افحم وتحقق انه بلجام الالزام الجم اخذ في المكابرة
والنزاع وقال : لا اقول بحجية الاجماع فلابد من جواب تتفق عليه ونرجع
لدى المعارضة اليه فقلت : كذبت بل ان الاجماع حجة عندنا وعندكم فقال
المولى : نعم الاجماع حجة بالاجماع وقال لصاحبه : هذا منك مكابرة يجب
اجتنابها في المناظرة فقال : سلمت ان الاجماع حجة ، لكن كيف امكن اجتماع
من هم في البلاد الشاسعة كالهند واليمن في سقيفة بني ساعده حتى انهم اجمعوا
على الخلافة فقلت هذا الكلام ان لم يكن منك مغالطة فهو من اعظم الامارات
على جهلك بالاصول لان الاجماع هو اتفاق مجتهدي العصر على حكمه دون
غيرهم من العوام فانه لا يعتد بخلافهم فى مثل هذا المقام كيف وقد كان فى
هذا الاجماع اجلة الصحابة وأفاضلها بل العشرة المبشرون بالجنة ومنهم الامام
علي فانه بايع واعتذر عن تخلفه وهذا معلوم عندنا وعندكم ثم قال : آية المباهلة
صريحة فى ان الامامة لعلي وهي قوله تعالى : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندعو أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فقد جعل نفسه صلى الله عليه وسلم
عبارة عن نفس اصحاب الكساء ومنهم الامام علي فقلت هذا كلام ينادي على
قائله بالعجب ويدعو الناس الى جهله المركب فقد صرح أهل الاصول ان
مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد
نفس على حده على انك لم خصصت الامام علياً بما قلت دون سائر اصحاب

---

١ نهاية الصفحة ٨٥ من المخطوط

الكساء وهم فاطمة والحسنان فليت شعري أهم شركاء في الامامة في زمن واحد أم على التعاقب واذا كان على التعاقب فهل تصح أمامة النساء مع قطمهن عن الولايات فان قلت فاطمة مستثناة قلنا صار اذا الامام مخصوصاً وقد قدمنا ان العام المخصوص لا يكون حجة في الباقي بل الآية نزلت على عادة العرب في المباهلة بأن يذكروا فيها المباهل واقاربه دون غيرهم فلا يقتضي ذلك الا يكون غيرهم افضل منهم او بأن الدعاء بحضرة الاقارب يقتضي الخشوع الموجب للاجابه لما فيهم من المحبة الطبيعية وهذا لا يقتضي ان لا يكون غيرهم افضل واحب اليه صلى الله عليه وسلم محبة اختيارية وهي المحبة الدينية المطلوبه محبته تعالى ومحبة رسوله (ص) ، ألا ترى ان الانسان يحب نفسه وولده محبة طبعية مع اعتقاد ان غيره افضل واولى وهذا ظاهر البيان لا يخفى على من له عينان ثم قال ايت (١) انت (٢) بدليل دون الاجماع يدل على احقية ابي بكر بالخلافة ، قلت قوله صلى الله عليه وسلم كما ورد من طرق: ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من أبي بكر فقال : لا اقول بصحة هذا الحديث فأت بغيره قلت امره صلى الله عليه (٣) وسلم بتقديم ابي بكر للصلاة أيام مرضه صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس اماماً ثمانية ايام والوحي ينزل أوضح دليل على ان الصديق افضل الصحابة على الاطلاق واحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة حتى قال الامام علي بن أبي طالب : لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر (٤) ان يصلي بالناس واني لشاهد ما انا بغائب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقال صدقت ولكنه عزله قلت الاحاديث كلها مصرحة ببقائه اماماً يصلي الى ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان امامته بالناس بأمره صلى الله عليه وسلم باتفاق منا ومنكم فمن ادعى العزل فعليه البيان لانه خلاف

---

١ الاصل : آت ٢ نهاية الصفحة ٨٦ من المخطوط

٣ لفظة «عليه» مكررة في الاصل وهذا من باب السهو

٤ لفظة «أبا بكر» في الهامش

الظاهر المحقق واني بذلك فهو اعز من بيض الانوق (١) ولما انتهيت الى هذا الدليل قال لي بعض طلبة العلم ممن يدعي انه من اولاد ابي بكر دعنا من هذه المباحثة وقلت : كيف اتركه وهو مقيم على المعارضة فوالله لا أدعه حتى ألزمه الزاماً صريحاً يتبين لاهل المجلس الزامه ثم نظرت اليه وقلت : الدليل القاطع الذي لا يقتضي التـأويل ان أبا بكر لما سبى(٢) بني حنيفة اخذ الامـام علي جارية من السبي فوطئهـا واستولدها محمد (٣) بن الحنفيـة فلو لم يكن الصديق اماماً حقاً لما ساغ للامام علي وطء (٤) الحنفية لعدم صحة السبي حينئذ فقال لا علم لي بهذه القصة ولا اعلم ام(٥) محمد من سبي بني حنيفة بل لا اعلم ان ابا بكر سبي (٦) بني حنيفة فقلت كذبت فوالله انك لتدري ذلك وتعلمه علماً يقيناً لانه بلغ من الشهرة حد التواتر فانكار مثل ذلك انكار للضروريات الاوليات . فقال الخان امير الحويزة : لم لم تنصف وقد ثبت عندنا ان ام محمد من سبي بني حنيفة ، وان السبي كان في خلافة ابي بكر فاسكت فقد الزمت فلا جواب لك عن هذا الدليل فسكت على مثل الجمر يود ان تسوخ به الارض فقال له بعض اهل العلم من العجم معنفاً له : اذا انت لم تقدر على المناظرة فلا ينبغي ان تعرض نفسك لها فانك قد ألزمت في هذا البحث مراراً عديدة ولا جواب لك سوى المكابرة والمغالطة ثم قال الخان : اذا كان ابو بكر سبي (٧) بني حنيفة فلم رد السبي عمر في خلافته ؟ وهل هذا الا تناقض ؟ فقلت كل منهما مجتهد راى المصلحة فما ادى اليه اجتهاده فعمل به لان المجتهد لا يقلد

---

١ مثل يضرب للندرة راجع كتاب الامثال للميداني

٢ الاصل سبا ٣ نهاية الصفحة ٨٧ من المخطوط

٤ الاصل : وطىء ٥ الاصل . أم « بالنصب »

٦و٧ الاصل سبا

لمجتهد فقال الخان : صدقت والله ان هذا السؤال والجواب لمسطوران عندنا في الكتب وان السائل شيعي من كبار الشيعة والمجيب سني من كبار السنة ثم تفرق المجلس والحمد لله على ان جعلنا من الغالبين ونصرنا (١)

في بيان مناظرة الشيخ المذكور

ومما من الله به علي اني لما قصدت زيارة ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم ابي عبد الله الحسين (٢) بن علي مع جماعة من طلبة العلم وذلك سلخ اثنين وثلاثين ومائة والف رأينا حذاء باب القبر المنور شيخاً اعور فجاء سائل يسأله (٣) عن ترك مسحه الرجلين فقال له : اغسل رجليك وهو مع ذلك لم يشعر بنا فنظر الي وعلم انه اسقط في يده (٤) وقال : قد وردت التقية في القرآن في قوله تعالى : « الا ان تتقوا منهم تقاة » فقلت : هذا يعني ماقلنا لان الآية نزلت في التقية من الكفار ، فلما تحقق انه لاقدرة له على البحث في ذلك اعتذر وقال : انا شيخ كبير ومع ذلك استولى علي المرض واخذ يحدثنا بما رآه في التواريخ الى ان انجر الكلام الى ذكر النحو فقال : ان في كتاب سيبويه بيتاً ان ركبته فانت الامام في النحو ، وامهلك حولا كاملا وميعادنا مثل هذا اليوم من العام القابل ، والبيت قول الراجز شعراً :

قد سالم الحيات منه القدما الافعوان والشجاع الشجعما

وقال ذكره سيبويه في الكتاب وروايتنا برفع الحيات فقلت : فاين الاشكال ؟ إذ ذاك قال : في ابدال الافعوان المنصوب من الحيات المرفوع فقلت له : ان الرواية التي تلقيناها عن المشايخ انما هي نصب الحيات وعليها يستشكل نصب « القدم » مع كونه فاعلا وأجيب عنه بوجوه منها ان القدما مثنى حذفت نونه للضرورة كقول الشاعر [من الكامل] :

ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا

وقوله : (٥) : [من الرجز] :

---

١ الفقرتان متصلتان في الاصل ٢ نهاية الصفحة ٨٨ من المخطوط

٣ الاصل : يسئله ٤ أي ندم ٥ نهاية الصفحة ٨٩ من المخطوط .

هما اللتا لو ولدت تميم لقيل فخر لهم صميم

ومنها ان للعرب فى اعراب الفاعل والمفعول اربع استعمالات ، احدها وهو الفصيح رفع الفاعل ونصب المفعول وثانيها بالعكس وثالثها رفع الاثنين ورابعها نصبهما وهذا منه ، صرح بذلك ابن هشام فى مغنيه وغيره ولم نحفظ رواية الرفع فقال : قد تقدمت لك ان سيبويه قال : « وروايتنا بالرفع » انتهى وأما رواية النصب فلم احفظها ثم فارقت ذلك المجلس لاتدبر البيت وكان اليوم يوم جمعة فبينا انا اجرى قواعد النحو على خاطري واتفكر بذلك اذ ورد فى خاطري القاعدة فى فاعل من انه يقتضي اسمين احدهما فاعل صريحاً مفعول ضمناً وثانيهما بالعكس وذلك قبل ان اصلي الجمعة فكتبت الجواب له في رقعه وحاصله ان الحيات وان كان فاعلا صريحاً لكنه مفعول ضمناً فجاز ابدال المنصوب منه باعتبار انه مفعول ضمناً والله اعلم ولما وقف على الرقعة استحسن سرعة الجواب في مثل هذا الزمن اليسير وقال : والله كم سألت من يدعي علم الادب عن هذا البيت فما اجاب ولا أعرب والحمد لله على ذلك (١) .

في مباحثة الشيخ المذكور بعض امور النحو

ومما من الله به علي اني اجتمعت برجل من النجف يدعي بابن طريح في رحلة الى حلة ابن دبيس وذلك فى عام التاسع والثلاثين بعد المائة والالف(٢) فجرى الحديث في معنى الملأ (٣) فادعى انهم الاشراف وان المفسرين فسروه بذلك (٤) فى قوله تعالى : قال الملأ من قومه فقلت ذكر علماء اللغة : ان الملأ هم الخلق ولا منافاة (٥) بين هذا وبين ماقاله المفسرون لانه في الآية عام مخصوص بالاشراف بقرينة ال العهديه فلا يقتضي كلام المفسرين ان هذا معناه فى كل

---

(١) الفقرتان متصلتان فى الاصل والعنوان فى الهامش

(٢) اي سنة ١٧٢٦ م (٣) والأصل : الملاء

(٤) نهاية ص ٩٠ من المخطوط (٥) الاصل : منافات

موطن بل انه في هذه الآية فقط بهذا المعنى الخاص فسكت بعد ان سلم ماقلته(١) ثم سألته (٢) : ماذا يستعمل عندكم من الفنون والكتب ؟ فاخذ يعدد الفنون المستعملة عندهم وكتبها الى ان قال : ويستعمل عندنا في النحو « شرح ابن الناظم على الخلاصة » فقلت : اتى ابن الناظم في شرحه بقول الشاعر : طلبوا صلحنا ولات أوان ، شاهداً على حذف المرفوع من جزئي لات فكيف يؤخذ الشاهد من هذا البيت ؟ فقال اصله ولات صلح أوان فحذف صلح وبقي أوان على حاله فقلت هذا مع كونه غلطاً يقتضي حذف الجزئين فتنبه لذلك واشتد غيظه حيث غلط فأراد ان يجيب فوقع من شدة الحصر بأعظم من الاول وقال : بل أصله اوان صلح فحذف صلح وجر أوان باضافة لات اليه . فقلت له على الفور تأمل فان الحرف لا يضاف ، فلما تنبه ورأى انه غلط هذه الغلطة التي لا تخفى على الاولاد في المكاتب احمر وجهه وعرق جبينه وتمنى انه لم يخلق فتأمل كثيراً وقال : حذف صلح واقيم المضاف مقامه فأخذ حكمه من الجر . فقلت الذي ذكره علماء العربية ان المضاف يحذف ويقام المضاف (٣) اليه مقامه فيأخذ حكمه لا العكس كما ذكرت فقال : وليكن هذا البيت شاهداً على ماقلت . فقلت مع كونها مضاددة (٤) على المطلوب دعوى عظيمة لم يدعها سيبويه واضرابه فهل يعقل ان تخترع قاعدة من قواعد النحو لم يقل بها امام من أئمة النحو بل يقتضي ان كل ما ورد مخالفاً لظواهر القواعد نخترع له قاعدة ونقول هذا دليل عليه ولم نحتج الى ان نجيب او نؤول او نقول هذا ضرورة او غير ذلك مما يجاب به ، ثم انه قال لم يحضرني الجواب في هذا الوقت . فقلت الآن أنصفت ، واتبعت طريقة العلماء وسلكت ، وفي هذا المقدار

---

(١) الاصح : سلم بما قلته (٢) الاصل : سئلته .

(٣) نهاية الصفحة ٩١ من المخطوط .

(٤) الاصل مصادرة، وهو غير واضح .

كفاية لمن له أدنى دراية ، والا فالمباحثة مع اولئك الفجرة كثيرة مشتهرة .
انتهى كلام الوالد حفظه الله تعالى في شرح الدلائل .

في بيان تعمير الوزير طريق الحاج

رجع وفي هذه السنة عمر طريق الحاج الذي سنه زبيدة فذهب الحجاج فيه وجهز معهم العسكر الكثير والنفر العميم الغزير وأرسل الى الدولة بوقف سقاة يسقون الحجاج الماء ويحملونه في القلل على الجمال يتفقدون به الفقراء وجعل لهؤلاء السقاة مرسوماً يأخذونه من والي بغداد ، أي وال كان . وفي مظان ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان هذه السنة انتقلت الى رحمة الله الدرة المصونة والجوهرة المكنونة ذات الحسب الطاهر والنسب الفاخر رفيعة المحتد (١) اسلامبولية المولد (٢) ابنة المولى القمقام والشجاع الهمام ، مصاحب السلطان احمد خان تاج أهل الكمال والعرفان الوزير الشهير مصطفى باشا وزوجة الاسد المقدام حسن باشا ووالدة الشبل «٣» الضرغام احمد باشا فهي في كيفية زبيدة في النسب ، والرفعة والحسب ، وفي عفة مريم ، وسيرة سارة ، ومنقبة رابعه ، عائشة خانم ، كانت رحومة للمساكين ، شفيقة على الفقراء العاجزين فدفنت في الجانب الغربي في مقبرة الشيخ معروف الكرخي بحذاء صاحبة الخيرات كثيرة البركات زوجة هرون الرشيد السيدة زبيدة (٤) رحمهما الله ، فبنى لها الوزير العادل والهمام الكامل في تلك البقعة التي دفنت فيها ، مدرسة لطيفة ، ت حجر منيفه ، واجرى بها الماء لابناء السبيل فغدت جنة الدنيا بلانظير

---

١ المحتد : الاصل ٢ اى مولودة فى الاستانة

٣ نهاية ص ٩٢ من المخطوط .

٤ لقد حقق الدكتور مصطفى جواد هذه القضية وتبين له ان الست زبيدة ليست مدفونة في هذا الضريح .

ولا مثيل وعين فيها المدرسين ورسم لهم موظفاً (١) يأخذونه (٢) في كل السنين، ووظف لطلبة العلم الساكنين هناك كل يوم مطبوخاً يطبخ لهم غدوة وعشية وعين لهم بعض الدراهم الجزئية ، وهذه المدرسة في بغداد مشهوره باللطافة ، معروفة بالحسن اتم عرافه لطيب هواها (٣) وحسن مأواها حيث كانت في البر المطاق ويكنفها نهر مسعود يتداق.

في بيان وقوع الطاعون في بغداد

فصل - وفي اواخر هذه السنة وقع في بغداد الطاعون فكثر الهلاك وازداد الاهلاك حتى عد الموتي في كل يوم فخرج العدد الفاً أويزيد وهرب اكثر اهل بغداد الى الصحاصح (٤) الشاسعة والمهامه الواسعة والتجأ (٥) اكثرهم الى القرى ، وحصل الاضطراب ، وزلزلت عقائد الورى وخرج الوزير خشية ان يتفرق عسكره وصار مابين سر من راى وبغداد معسكره ، ومات في بغداد من العلماء النحارير ومن (٦) الامراء المشاهير ماتضيق عند عدهم صحاري الدفاتر وتجف لدى سردهم جداول المحابر ، ثم في اثناء السنة الثانية والثلاثين ذهب عن أهل بغداد الوخز والطعن ، فتراجع الهاربون بعد الظعن . (٧)

في بيان حفر الوزير خندق بغداد

فصل - وفي السنة الثالثة والرابعة والثلاثين بعد المائة والالف أمر بتجديد حفر خندق دار السلام خشية هجوم الاعداء الطغام وذلك حين تغلب ابن امير أويس على ارض فارس وغصب اصبهان بكل بطل فارس ، واوهن قوى شاه

---

١ الاصل : موضفاً ٢ الاصل : يأخذوه

٣ الصحيح : هوائها

٤ الاراضي المستوية الجرداء ٥ الاصل : التجى

٦ نهاية ص٩٣ من المخطوط . ٧ الفقرتان متصلتان - والظعن الرحيل

العجم ، وخرج عن الطاعة وعلى هاتيك البلاد هجم ، فلما سمع به آل عثمان خشوا هجومه على هذان فأمروا الوزير بالتحصن والاتقان المتمكن الى ان تأتي جنود الروم الرابحة وعساكر اسلامبول الضابحة (١) الذابحة

في بيان سبب انقراض دولة العجم

وسبب ذلك ان دولة العجم آلت الى الزوال ، وصارت الى الاضمحلال ، حيث ان سب الاصحاب قد كثر فيما بينهم بحيث صار لديهم قربة بها يتقربون ، وعبادة بزعمهم الفاسد بها يتعبدون ، وشاع ذلك في بيوتهم واسواقهم وحوانيتهم وطرقاتهم ، بل انهم يعتقدون تكفير الصحابة رضي الله عنهم ويتكلمون على السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها المبرأة بنص القرآن حبيبة المصطفى سيد ولد عدنان بكلام لايصدر بنص القرآن الامن الكافرين ولا يظهر الامن القوم الخاسرين ومع ذلك كل ما (٢) ورد في حق الاصحاب من الآيات الدالة على شرفهم اولوه ، وكل ما (٣) جاء حديث صحيح في فضائلهم لم يقبلوه ، واختلقوا أحاديث نسبوا (٤) فيها النقص الى الاصحاب المحمودين بالسنة ونص الكتاب ، وغيروا الاحكام واستحدثوا شريعة لم تأت عن سيد الانام ، ولم يقل بها آله واصحابه الكرام ، بل ان الحديث من الكتب الستة ان وافق رايهم قالوا بصحته والا تركوه وقالوا لانقول بحجته ، وهذا دليل على غباوتهم [٥] ، وآية دالة على كثرة حماقتهم ، فتباً لهم ما اجهلهم ،

---

١ ضبحت الخيل في عدوها : اسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة .

٢-٣ الاصل : كلما

٤ لفظة نسبوا مكررة في الاصل . وهنا نهاية الصفحة ٩٤ من المخطوط

٥ الاصل : غباواتهم .

وتعساً لهم ما أغفلهم ، فمن حماقتهم ان بعضهم كفر الامام علياً حيث لم يأت بمايوافق طبعه الفاسد وعقله السخيف الكاسد ومما انهمكوا فيه تغييرهم الاحكام الشرعية وتعاطيهم الفجور المحرمة [1] في الملة المحمدية ، وذلك ان من عادة شاه العجم ان يجمع نساء البلد اليه ويلبسهم الاقبية [2] القصيرة الموازية للارداف وينثر عليهن الدنانير فاذا انحنين لالتقاطها نظر اليهن ويعدون ذلك فيهم مكرمة و مفخرة يفتخرون بها ، وبمثل هذه العقلية القبيحة كان سبب خراب مملكتهم وانقراض دولتهم .

في بيان استيلاء اويس الافغاني على قندهار

وقصة ذلك باختصار ان الامير اويسا الافغاني دعا [3] الكرج خان خان قندهار الى بعض الولائم وهم اهل خيام واخبية في البادية فرأى اخت الامير اويس فاعجبته فاحتال في الوصول اليها بأن اظهر انه يريد ان يختن أولاده فدعا (4) الرجال والنساء الى الوليمة ، الرجال مع الرجال ، والنساء مع النساء ، وفيهن اخت الامير اويس فحجر عليها ولم يسلمها لاهلها حتى تصرف بها فأراد (5) اهلها قتلها فقالت : اتقتلوني بذنب أنتم فاعلونه لانكم امرتموني بالذهاب مع جملة النساء الى الوليمة ، ولولا امركم ما ذهبت ، فتعقلوا قولها وعفوا عنها علماً منهم بأنها لا ذنب لها في ذلك . ثم ان الامير اويسا ذهب الى شاه العجم يشكو الخان فلم يعبأ بشكايته ولا اخذ بيده فذهب الى الحجاز يريد الحج قال صاحب الوالد الشيخ حسين الراوي رحمه الله الملتجى الى حرم الله

---

1 الاصل المحرم 2 الاقبية مفرده قباء ثوب يلبس فوق الثياب .

3 لفظة الافغاني في الهامش وكلمة دعا قد رسمت في الاصل بالالف المقصورة 4 الاصل : دعي

5 نهاية الصفحة 90 من المخطوط

المكي لما دخل اويس الحرم المكي سأل(١) العلماء السادة الحنفية عن قتال العجم واخذ اموالهم وسبي نسائهم (٢) واطفالهم فافتوه كلهم بذلك الا الفقيه عبدالكريم السندي ، فلما قضى حجه وأتى المدينة المنورة استأذن ان يبيت (٣) في الشباك النبوي وأعطى على ذلك مالاً جزيلا فبات فيه على نية قتال العجم فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه قلده بسيف فانتبه فرحا مسروراً وتأول الاذن من المصطفى صلى الله عليه وسلم في قتالهم وسبي ذراريهم واخذ اموالهم . انتهى .

قال بعض من أثق به ولما وصل الامير اويس الى محله احتال فى فتح قندهار فدعا(٤) الكرج خان الى حلته ورغبه في المبيت وتواطأ (٥) هو وعشيرته على قتله وقتل من معه ، فلما نزل الخان في الحلة وتفرق اصحابه فى الاخبية وثبوا عليه وعلى جماعته فقتلوهم على بكرة ابيهم (٦) وركب الامير اويس وجماعته في تلك الساعة ودخلوا قندهار ، واعملوا السيف فيهم فأطاعوا وسلموا المدينة واستولى عليها اويس وذلك في الحادي والثلاثين بعد المائة والالف وبقى (٧) فيها أميراً الى ان مات فتولى بعده ولده الامير محمود فسار فيهم سيرة أبيه .

فى بيان حصار الامير محمود بن اويس لاصفهان

وجهز جنوده نحو كرسي مملكة العجم (٨) اصفهان وحاصرها نحو عامين ، قطع عن أهلها الميرة ، وسد عليهم الطرق والثغور ، فخرجوا اليه مرتين فى عسكر كثير العدد ، متواصل المدد فقاتلهم قتالا شديداً وهزمهم وقتل ابطالهم وأباد رجالهم ، فتحصنوا بالبلد ، ولم يخرج بعد منهم احد ، فقل

---

١ الاصل : سئل ٢ الاصل نساءهم ٣ الاصل :يبات

٤ الاصل : فدعى ٥ الاصل وتواطىء

٦ الاصح عن بكرة ابيهم ٧ نهاية الصفحة ٩٦ من المخطوط

٨ اي عاصمة ايران .

طعامهم وارتفع سعره الى ان كاد ان لايوجد ، فأكلوا الدواب ، وباعوا بالاثمان الغالية الكلاب ، حتى قيل ان بعضهم اكل بعضاً .

فى بيان اخذ الامير محمود اصفهان

فلما رأو حصونهم غير نافعة ، وابطالهم غير دافعة ، سلموه البلد ، واطاعه كل احد ، وانقض على الشاه حسين وقيده بالاداهم والاغلال وسجنه فى موضع لايصل اليه الاهل والآل ، وبقي في السجن مدة الا انه يكرمه بالمآكل(١) المختلفة الالوان ، وقد نقل غير واحد انه تزوج ابنته وربط بذلك نسبته .

فى بيان كتاب الوزير الى الامير محمود

ثم لما شاع ذلك وذاع وملأ الاسماع ارسل له الوزير المذكور ، ضوعفت له الاجور ، رسولا بكتاب يهنيه بهذا الفتح المبين ويثني عليه حيث نصر الملة والدين ، فرجع الرسول منه مكرماً مبجلا معظماً .

فى بيان كتاب وزير الامير محمود الى الوزير

وارسل وزيره محمد صادق خان معه كتاباً مفصلا الى الوزير، وصورته : استفتح الرقيم بما ألقي الي كتاب كريم . انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا من شرح مراشد الدين على مفارق المسلمين (٢) وقرع قلوب المبشرين تحت الشجرة بمبايعة خاتم النبيين ، وشيد قبة الاسلام على قوائم الاركان الاربعة ، بوجود الخلفاء الراشدين الذين شوارق انوارهم في مشارق الارض ومغاربها ، كالشمس في رائعة (٣) النهار ساطعين ، ونصبهم للهداية كالاعلام ما دام دوام السماوات (٤) والارضين نسألك (٥) ان تذل رقابنا فى

---

١ الاصل المناكل ٢ نهاية الصفحة ٩٧ من المخطوط وعلى اسفل الهامش الايسر عبارة : بلغ نظراً من مؤلفه

٣ الاصل : رابعة ٤ الاصل : السموات ٥ الاصل : نسئلك .

طاعة اولي الامر خاضعين ، كما وفقت بطاعتهم وقبول اطاعتهم عبادك الصالحين من جملة المهديين المكلفين آمين .

فالمعروض الى ذروة جناب المتردي برداه الجلالة ، المتعالي بعلو المجد والنبالة ، شمس فلك الدولة ، وبدر سماء الصولة ، مورد المجد الاثيل ومعدن «١» الجوهر الجليل المتناهي الى ذروة حجابه سمو المعالى والمقدار المباهي بمماس بابه ، مفارق الاعتبار والاقتدار ، الجامع لجميع المكارم في كل باب ، الغني عن تعريف الالقاب الدستور المحرم وذو اللواء المفخم ، من لم ينل كمناله احد من اقرانه وامثاله الوزير المشير الذي لا شبيه له ولا نظير . شعراً « من الطويل » :

فان قميصاً حيك من نسج تسعة — وعشرين حرفاً فى علاه قصير

حامى حمى الاسلام من دار السلام الى وادى السلام ، ما زالت الايام خادمة لحجابه ، وآمال الايام مناخة الى تراب بابه ، ان الداعي لأيواء الدولة القاهرة ، قبل ارتحال الخان المبرور ، والسلطان المنصور المستور بستر التجرد من عالم الشهود ، المسرور من البقاء بدوام الوجود ، الراقي الى مدارج الجنان «٢» والقاعد مع الحور والولدان ، المنزه فى رفيع ذروة الملكوت الواصل الى رحمة ذي الجود والجبروت ، اعني والد الماجد سلطاننا زين الاماجد ، كنت من الملتقطين فرائد تجريده ، المنخرطين فى سلك الداعين لتأييده ، ونحمد الله المتعال من أول صباح عروج سلطاننا المؤيد الى يومنا هذا ما دعونا لنصره الا استبصرنا بأنه مقرون بالاجابة ولم يزل سيفه العاضب

---

١ أضاف المؤلف فوق هذه الكلمة لفظة « معاً » يعني جواز فتح الدال وكسرها

٢ نهاية الصفحة ٩٨ من المخطوط .

عالياً «١» على مفاخر الجبارين وأعناق المتمردين ، سافلا بالسقوط عنده وله خاضعين ، وبهذا البرهان القاطع والدليل الساطع عرفنا انه المؤيد من عندالله المتوكل على الله المنصور بالله فقلنا «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتـــدي لولا ان هدانا الله» فلما شاع وفور الظلم والاعتساف وقصور العدل والانصاف فى ممالك العجم ، علمنا باليقين ان الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم فقام مرشدنا بخروج السيف العاضب على الجهاد الواجب فطرقنا على المتخلفين عن تحت لوائه كالشهاب الثاقب وانا ما برحنا مفارقنا عن استظلال راية اجلاله حتى توجهت وطلعت شوارق اقباله من مشرق قندهار الى تسخير ممالك الفجار، فانا هاجرنا تحت لوائه ، وان لم نعد من المهاجرين والانصار وتلونا عند خروجنا مناسباً لاحوالنا بما قال الله تعالى (ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا حتى وردنا على القرية الموسومة بالجلون آباد (٢) وهي من حومة اصفهان فصادفنا جم غفير وجمع كثير من طوائف القزلباش (٣) المسرورين قلوبهم بوفور الانتعاش ، واشتعلت نوائر (٤) حروبهم الى كرة الاثير . وفلك الافلاك من تموج سفك الدماء كاد يشرف على التدمير ، ونادى عليهم منادي الفناء هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً (٥) ولم نبق لهم جاها ولا عزاً ، فلا يجدوا منا كهفاً ولا حرزاً ، ومن بقي من سيوفنا العاضبـــة ،

---

١ الاصل «عال» وقد صلحت اللفظة في الهامش فصارت « عاليا »

٢ نهاية الصفحة ٩٩ من المخطوط .

٣ القزلباش : اسم اطلقه الاتراك على التركمان مناصري الشاه اسماعيل الاول فى تأسيس السلالة الصفوية فى ايران واللفظة تركية معناها الرأس الاحمر نعتوا بها للبسهم العمائم الحمر .

٤ مفردها نائرة أي العداوة والشحناء . ٥ الركز : بكسر الدال : الصوت الخفي ،

ورماحنا الغالبة المشهورين في المشارق والمغارب انهزموا منا باذن الله تعالى وتوجه الينا نصر من الله ، وازدحموا بعد الفرار ، وتحصنوا بحصار تلك الديار ثم توجهت رايات سلطاننا مع الآيات الباهرات الى البستان المسمى بفرح آباد وهي الروضة التي بناها السلطان المولع بالزيب (١) والزي شاه سلطان حسين في أيام خلافته وعهد سلطنته لان يعيش فيها بنشاط النياط (٢) ويزين عريشها بساط الانبساط فاعتبروا ايها الملوك . اين بانوك واين ساكنوك ؟ العمروان طال فما تحته طائل ، وكل نعيم لا محالة زائل ، سفينة تسري وما تدري ، ولكل غائب قفول ، ولكل طالع أفول ، الحاصل غب (٣) ذلك العراك تهاجموا من خارج البلدة بفاصلة اثنى عشر فرسخاً ، صناديد الالوار والاكراد ومن تبعهم من عظمائهم وامرائهم وقبائلهم وعشائرهم حيث لا يعد ولا يحصى ، فتصففوا في ذلك الصفصف (٤) للقتال زائدين عدد الرمال (٥) كأنهم منذ يوم خروجنا من القندهار شرعوا بالاجتماع لمعاضدة سلطانهم ، فحاصروا في ذلك اليوم بهذا المنوال فتضرموا الحرب نارها وتحط اوزارها وترون شرارها (٦) فابتلوا منا باعظم داهية وما أدراك (٧) ماهيه ؟ نار حامية ، فبعد ذلك جاء جيوش الفارس وهو من بلاد مديدة وله ولايات عديدة فاجتمعوا علينا كتراكم غمائم المطر وأحاطوا علينا (٨) احاطة الهالة بالقمر فقامت الحرب على ساقها كقيام المحشر ،

---

١ الزيب والازيب : الغريب والامر المنكر .

٢ النياط : الفؤاد ٣ غب : بعد وعاقبة .

٤ الصفصف : المستوى من الارض ، قاع صفصف : مستو مطمئن

٥ نهاية الصفحة ١٠٠ من المخطوط .

٦ الصحيح : فاضرمت الحرب نارها وحطت اوزارها ورأوا شرارها .

٧ الاصل : وما أدريك ، ٨ الصحيح : وأحاطوا بنا .

فاقتحموا احزابها وانهزموا اصحابها (١) ففروا من ليوثنا كحمر مستنفرة فرت من قسورة «٢» فعلى هذا المنوال من حروب الكلية العظيمة التي اتفقت فى خارج البلده فى الشهور التسعة اربعة كرائر «٣» في تلو الغزايا الكلية لم يزل ابداً أوزار الحرب عن شغل العراك مع المحصورين في ذلك العارك «٤» الخالي والحمد لله فى كل المعارك كانوا هم المغلوبين وانا كنا غالبين باعانة رب العالمين فلما امتدت ايام المقاتلة والمحاصرة في ذلك الفيلق مع التوفيق الى تسعة اشهر ولم يغض جريان الدماء كالسيول من مجاري السيف المسلول ، فجرى عليهم ماجرى ، وغشيهم من اليم ما غشيهم ، ولعمرك في تلك الشهور لما استرحنا وما سدات ذيولنا غب التشمير في ساعة لا بالليل ولا بالنهار ، الا وقد وكحنا «٥» معهم في القتال في كل الاوان وحكتنا بهم بألسنة السيف والسنان . حتى انعظت نفوس المحصورين بأن خيولنا برقية وسيوفنا مصرية وأسنتنا يمانية وليوثناشديدة المضارب وسهامنا «٦» كالشهاب الثاقب ، وفرساننا ليوث اذا ركبت ، وافراسنا لواحق اذا طلبت لا يهولنا التخويف ولا يزعجنا الترجيف ، وان عصيناهم فنعم الطاعة ، وان قتلناهم فنعم البضاعة فاستدعوا «٧» من سلطاننا ايده الله بنصره الجليل ان يكونوا «٨» فى حصن حمايته دخيل «٩» فقبل منهم الاستئمان وانشرح ظل حمايته عليهم للامن والامان وزين من عزته الغراء اريكة الخلافة العظمى في قصر السلطنة الكبرى فقلنا الحمد لله الذي شرفنا بالوصول عند عروجه إلى

---

١ الصحيح : فاقتحم احزابها وانهزم اصحابها

٢ القسور : الاسد . ٣ لعله يقصد كرات أي هجمات

٤ المكان الاجرد من المرعى

٥ وكحه أي وطئه وطأ شديداً ٦ نهاية الصفحة ١٠١ من المخطوط .

٧ الاصل فاالستدعوا ٨ الاصل : ان يكون ٩ جيء بالمفرد لغرض السجع

سرير السلطنة القاهرة وجلوسه على مسند الدولة الفاخرة حيث ظلت اعناق الناس لها خاضعة «١» وذلت صعاب الامور لحكمه المتين فسمعت منادياً ينادي للايمان فيقول يا من جعل خطبة الخطباء الالسنة على مدارج المخارج باسم بره وصير دنانير الثناء « ٢ » في دار الضرب الافواه مسكوكة بألقاب شكره . رب كما نورت وجه الارض بشعاع سيفه العاضب ونثرت جواهر زواهر حمده فى اركان المشارق والمغارب اجعل خاطره بافاضة الهامك محسوداً للعقول العشرة ووجوه رايته في تسخير الممالك ، وجوه يومئذ مستبشرة وحين استواء شمس فلك الخلافة في سماء الجلالة ورد سفيركم الحقيق بالتعظيم ورسولكم الحري بالتكريم المتحلى بالمكارم المحسنة المتزين بالاخلاق الحسنة كريم السجايا والخصال وحسن المزايا والفعال الموصوف بتكريم الذات المعروف بحسن الصفات الحاج الحرمين الشريفين الحاج عثمان لا زال ممتعاً بالنعم مدفوعاً عنه النقم بمحمد وآله واصحابه سادات الامم « ٣ » عند العرب والعجم وتشرف بكرات عديدة بدخول المجلس المنيف الاعلى الذي لمعاينته تقاعس كل متطاول الى أدنى مراقيه العليه ورجع بصر المحدق خاسئاً من سواطع انواره البهية وامتدت اطنابه على قمر الافلاك ، وترافعت على الفرقدين والسماك ، وحرست ثغوره من جميع انحائها بسيارات الكواكب وثواقب الافلاك كيف لا وهو كرسي المملكة العظمى وسماء الخلافة التي طلعت من آفاقها كواكب المجد الاسمى وانه من افق الرسالة طلع ومن نبع الجلالة نبع ومن شجرة النبوة فرع ، رفع الله عماد ملكه بدوام الصعود ، وقوام سموه بالاكرام على مقام محمود ، أدام جواهر ايام السعود ، منظومة في سلكه ولا زالت رماح النصر مستمرة لجاري خيوله وفلكه وثبتت قواعد ملكه على التخوم ورفع مقامه وان كان عالياً حتى تصير فى خدمته ممنطقات النجوم ، وامضى احكام سيوفه في اهل العناد ولا برح

١ الاصل : خاضمين ٢ الاصل : «الاثنية »على اعتبار جمع « ثناه »

٣ نهاية الصفحة ١٠٢ من المخطوط .

قائماً بحقوق الدين حتى تضمحل بنوره ظلمات الفساد ففي تلك المجالس المنيفه استنارت وجنات أمير الحج «١» آمال المشار اليه باقتباس لوامع انوار مراحمه البهية وانا لما استشممنا فوائح ائتلافكم وروائح صحيفة اخلاصكم من رياض خلوص عقيدتكم لدولة خاقاننا المنصور المؤيد فكلنا المستظلون العاكفون «٢» تحت لوائه من ارباب السيف والقلم ، لا سيما من السادة وطلاب العلم ومعالي الشيم من صميم القلب «٣» وطيب الخاطر صيرنا فى زمرة محبيكم والمعتقدين لجنابكم ، الداعين لدولة سلطاننا وسلطانكم وهو صاحب العدالة التي لا يذكر معها ايام كسرى ، والجلالة التي وقفت الآمال دون مبلغها حسرى ، والبسالة التي لها ذلت رقاب الصيد ، وخضعت لهيبتها جباه الصناديد ، قد اجراه ربه على ما امر به من العدل والاحسان وأجمل ذكره فى منازل الكرماء ومصارع الفرسان وحل من المعالي محل الانسان من عين الانسان وألف المجد إلف الطرف الوسن ، وامتزج بالمكرمات امتزاج الروح بالبدن واصبحت فضائل السعادات عليه موقوفة وظائف الجلالة اليه مصروفة اعني السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان سلطان البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين ما برحت اوتاد سلطنته مشدودة بأوتاد الخلود ورايات خلافته منوطة بآيات الابود «٤» فلم لا يكون كذلك وكلنا في هذا الاوان اخوان الدين السالكون على منهج اليقين فمغاير الملل فى تلك الايام منقوص ، ومخالف المذهب عندنا كالمبروص ، فمن الواجب علينا وعليكم التشيد فى مبان «٥» الخلة بين الدولتين وتأسيس اساس الائتلاف وارتفاع الخلاف من البين حتى امتدت أذيال ذلك الضباب «٦» الى عرصة القيام ونكحل تراب

---

١ الاصل : امير الحاج «٢» الاصل : المستظلين المتكئين

٣ نهاية الصفحة ١٠٣ من المخطوط .

٤ جمع ابد ٥ لعله يريد بناء ٦ الاصل : القباب

هذا الباب الى مدى الايام وما أثبت دعائم هذا المرام إلا بقوائم الخلة فى البين والوداد من الجانبين ومن اليقين «١» ان الائتلاف ان لم يكن ظاهراً ازيد من الايام دواة المخالفين او سالفين فامتنع الفهم ان يكون انقص فالعلم عند الله رب العالمين فنسأل «٢» الله ان يجعلنا واياكم من الثابتين وان يعصمنا من وساوس الشياطين من الانس والجن اجمعين فالباعث لاماقة «٣» هذه النميقة الوثيقة فيضان «٤» الخلة التي بصدور المحبة ملازمة وميقان المودة التي في انهار العروق جارية واعتذر فى اداء قصور العبارات بوفور سجيات تلك الذات لان الحسنات يذهبن السيئات فالله تعالى يبيض بأنوار وجودكم الايام السود ويعيد بعزكم كل مفقود ويقضي على اعدائكم «٥» بالسقوط وعلى دولتهم بالهبوط والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انتهى الكتاب .

فى بيان غزو الوزير ديار العجم

ثم ان الرسول ذكر ان اراضي العجم سهل فتحها غنيمة باردة ربحها فأرسله الوزير الى الدولة العلية والحضرة الجليلة السمية لا زالت مربوطة بأوتاد الآباد مصونة عن الاضمحلال والفساد ففي السنة الخامسة والثلاثين بعد المائة والالف «٦» صدر الفرمان السلطاني والامر المحتم الخاقاني بالغزو لديار العجم وفتح بقية ما دمر الله من ممالك تلك الامم وألا يتعرض للامير محمود ابن اويس الافغاني ، وان الوزير المذكور هو الرئيس على الجنود المنصورة .

في بيان فتوى شيخ الاسلام

بحل سبي العجم

ومع ذلك سطروا اليه فتاوي من شيخ الاسلام مفتي الديار الرومية الشيخ

---

١ نهاية الصفحة ١٠٤ من المخطوط

٢ الاصل : فنسئل ٣ تقديم ٤ الاصل : فيظان

٥ الاصل : اعداءكم ٦ اي سنة ١٧٢٢ م

عبدالله مفتي القسطنطينية المحمية بقتال العجم واخذ اموالهم وسبي نسائهم «١» واطفالهم وصورتها فى اللغة «٢» التركية هذه « بومسأله «٣» ائمة حنفية قتنده جواب ندر؟ شاه اسماعيل «٤» اولادنك تحت حكمنده اولان ديار عجمده متمكن اولان (خذلهم الله تعالى) ابوبكر وعمر وعثمان خلفاء على الحق أولدقلري اقرار ايده مز كفار ايدوب ماعدى حضرت علي اكثر اصحاب كرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين حضراتنه عائشة صديقه رضى الله عنها حضرتلرينه مرتدلردر ومنافقلردر ديو علناً سب ولعني وعائشه صديقة رضى الله عنها حضرتلرينه قذف كندولره عبادت بيلوب قرآن عظيم الشاندن نيجه آيات كريمه ، قواعد عربية دن خارج دارزنادقه اوزره راي فاسد لري ايله معنى لر ويروب كفره ومنافقين حقلرنده اولان آيات قرآنيه بي أصحاب كرام مذكورون حقلرندن دردیوب مسلمينك قتارني مباح ونساءلرندن اسير ايتكارينك بلانكاح وطىارني حلال بيلوب مؤمينك جنته روية اللهي انكاروحالدر ديوب علماء ضالهسي بووجه اوزره فتوى لرويروب رئيس اري اولان شاه وسائر حكام كمراهلري وسائر تابع اري بواقوال كاسده وافعال فاسده بي حق اعتقاد يلبسه اربومتوله اقوال وافعالي اعتقاد ايدن ملا عينك تمكن ايتكلري ديارلري دار

---

١ الاصل نساء كم٢ نهاية الصفحة ١٠٥ من المخطوط

٣ الاصل : مسئله ٤ لم نر ضرورة لاجراء تصحيحات فى الاملاء التركي فقد تكون هذه قواعد اللغة التركية فى القرن الثامن عشر والشاه اسماعيل المشار اليه اعلاه هو اسماعيل الاول المتوفى فى اردبيل سنة ١٥٢٤ م ومؤسس الاسرة الصفوية فى ايران ويقال انه من نسل موسى الكاظم ، قبض على زمام الامور وهي فى حالة فوضى مستعيناً بقبائل الاتراك واندحر أمام العثمانيين فى موقعة جالدران (١٥١٤) .

الحرب اولوب كدولر اوزه‌ره احكام مرتدين اجراء اولنورمي؟» الجواب :
ديارلري دار الحرب در واوزرلرينه احكام مرتدين اجراء «١» اولنور.

في بيان ارسال الوزير سرية الى نواحي همدان

وقد بقيت فتوتان لم اذكرهما لتضمن هذه اياهما ، فتأهب للترحال وجمع رجاله الابطال وسار بخميس ارهبت راياته وأوهنت مذ اعجزت آياته فلما بلغ كرمان شاه خرجت اليه امراؤها لتتلقاه فألقت اليه مفاتيح البلد حيث علمت ان لاطاقة لها بخصام ذلك الاسد .

في بيان نهب تلك السرية قافلة للعجم

ثم انه لما حل ناديها وملك دانيها وقاصيها وجه سرية لبعض المقاصد في نواحي همدان ورأس «٢» رجلاً يقال له تيمور على اولئك الفرسان فظفروا في طريقهم بقافلة عظيمة وراحلة عميمة قد خرجت من اصفهان تريد بعض العمارات من تلك الجهات وفيها من نساء الاشراف الاكابر وبنات الأمراء الافاخر من يسمو على درة الغواص وينوف على ظبية القناص ومعها ايضاً المال الجزيل والاثاث الجليل فقتلوا رجال تلك القافلة وأخـــذوا كل راحلة وسبوا النساء واستأصلوا الاماء ، لكنهم لما شاهدوا النساء مبالغين في الاحتجاب ، مواظبين على الستر بكل حجاب تلوح عليهن سيماء الكمال وتبين منهن علامات الاجلال علموا انهن نساء اكابر وصاحبات أماجد افاخر فخشوا من الدستور الاكرم والوزير الافخم اذ ربما لم يكن له ميل الى اسرهن ولم يجنح الى سبيهن باسرهن اما لكونهن مسالمات «٣» وإما من اهل الحرب لكن كانوا خوفاً من بأسه عليه قادمين ، وأما لكون عادته القديمة حفظ النساء ولم ير سبيهن وان «٤» كن من أشد الاعداء ؛ فأخذوا الاموال ولم يتعرضوا للعيال لكنهم جاءوا بهن

١ نهاية الصفحة ١٠٦ من المخطوط

٢ الاصل : ورئس ٣ الاصل : مسالمين ٤ نهاية ص ١٠٧ من المخطوط

الى كرمان شاهان لدى حضرة رئيس الفرسان فلما أبصرهن رجال دولته وانتقدهن صراف أبهته وبسالته علموا أنهن نساء أمراء وخواتين وكبراء فسألوهن (١) فوافق جوابهن الفراسة فعاملوهن بأحسن معاملة واتم سياسة ووضعوهن مع عيال ميرزا عبدالرحيم حيث كان من أهل كرمان شاه وبها مقيم الى أن يأتيهم الخبر اليقين وترد عليهم جلية الخبر على التعيين فقبل أن ينوي الدستور السفر والنفير من ذلك المكان أتاه سفر مع سفير من سادات همدان حين سمعوا بأسر هؤلاء النساء وأحسوا باستيصال الاموال والاماء .

في بيان مضمون كتاب أهل همدان

مضمونه أن هؤلاء النساء نساء أكابر السادة الفاطميين وأبناء أهل السيادة الحسينيين الحسنيين وان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : اني تارك فيكم خلفاً لو تمسكتم به لن تحيفوا أبداً كتاب الله وعترتي (٢) أهل بيتي وقــال تعالى : « قل لا اسألكم (٣) عليه من أجر الا المودة فى القربى » فنتوسل اليكم بالرسول الكريم والنبي الشفيق الرحيم أن تتفضلوا على أولاد أصحاب العباء وأطفال من كان تحت الكساء بالاطلاق وأن تعاملوهم بحسن الاخلاق وتدخروا الفوز عند جدهم الشفيع المشفع يوم يشيب الوليد مما يرى ويسمع .

في بيان كتاب الوزير الى همدان

فحين ورد الكتاب أمر الجناب (٤) المستطاب مفتي الاوردي (٥) الشيخ حسين الراوي ان يجيبهم بما هو واقع وان لا يماري ولا يدافع فانشأ كتابا لم يخطر بالبال سوى معناه ولم يبق في ذا (٦) الحال غير فحواه وهو ان سبب غزونا

١ الاصل : فسئلوهن ٢ العترة : ولد الرجل وذريته او عشيرته ممن مضى ٣ الاصل : أسئلكم ٤ نهاية الصفحة : ١٠٨ من المخطوط

٥ الاوردي لفظة تركية بمعنى الجيش .

٦ ذا بمعنى هذا وقد حذفت منها هاء التنبيه .

بلادكم ، انما نشأ عن كفركم وعنادكم وانتهاككم حرمة الصحابة وتمسككم بوسمة (١) القرابة وسبكم الشيخين بكل مسبه وقذفكم الصديقة بما برأها منه رب الكعبة ، لكن حين وسمتم باسم القرابة من خير المرسلين يبقى لكم علينا الاكرام المجرد كما انا نكرم الآية المنسوخة الحكم بان لانجوز قراءتها لصاحب الحدث الاكبر ونحو ذلك مما يجب ان يراعى في سائر الآيات دون العمل ، ونحن ان شاء الله ما نقصر في ذلك مراعاة لهذا الاسم الشريف وثانيا من المعلوم المقرر عند اهل العلم وارباب الدراية والرواية انه لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وانذرعشيرتك الاقربين» جمع اهل بيته ومن جملتهم فاطمة رضى الله عنها وارضاها التي هي بضعة منه ومن جملة ما قال في انذاره لهم : يافاطمة بنت رسول الله لست اغنى عنك من الله شيئا ، ياعلي، يافلان، الى آخر اهل بيته رضى الله عنهم وارضاهم لا اغنى عنكم من الله شيئا وكذلك تأملوا ماورد من قوله صلى الله عليه وسلم : من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكذلك تأملوا في قرابة ابي لهب وبعد سلمان الفارسي رضى الله عنه وكيف ذم الله تعالى ابا لهب بقوله عز من قائل : (تبت يدا ابي لهب وتب) الى آخر (٢) الآية وكيف قال صلى الله عليه وسلم : سلمان منا اهل البيت وهل هذا الا بسبب عناد ابي لهب واغماضه الحق واذعان سلمان واتباعه الصدق وكثير من هذا لوفصلناه عليكم لكلت الاقلام من كلام النبوة والآيات وكلام العلماء الاعلام كقول ابن الوردي (٣) رحمه الله

---

١ الوسم : شجرة ورقها خضاب ، والوسمة « بفتح الواو وسكون السين او كسرها » ورق النيل او نبات يختضب بورقه

٢ نهاية الصفحة ١٠٩ من المخطوط .

٣ زين الدين عمر بن الوردي (١٢٩٨ — ١٣٤٨) ولد في معرة النعمان وتوفي في حلب . اديب نحوي لغوي مؤرخ وفقيه ومن مؤلفاته (تتمة المختصر في اخبار البشر) وديوان فيه اللامية المعروفة .

شعراً [من الرمل] :

لاتقل أصلي وفصلي (١) ابداً ... انما اصل الفتى ما قد(٢) حصل

انما (٣) الورد من الشوك وما ... يحصل (٤) النرجس الا من بصل

هذا كله يدلكم على فهم ان اكرمكم عند الله اتقاكم (٥) ولكن يبقى لكم علينا ان تطيعوا الله ورسوله وتعظموا أصحابه وتكفوا لسانكم عن من مدحهم الله تعالى فى كتابه العزيز حيث قال وهو اصدق القائلين : محمد رسول الله والذين آمنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم (٦) ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا « الآية » ، فاذا فعلتم ذلك واقبلتم علينا بهذا الامر المطلوب يكون لكم مالنا ، وعليكم ما علينا ، وتطلبون ما طلبه أبو سفيان رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (٧) اعطاه العطاء الجزيل حيث امنه وامن جميع من يؤمنه ابو سفيان ونحن ان شاء الله تعالى نقتدي بفعله صلى الله عليه وسلم ونفعل معروفاً بسبب استنادكم الى اسم السيادة ندخره عندالله وعند رسوله نرجو (٨) خيره فى ذريتنا وفينا فى الدنيا والآخرة مصراع [من الطويل] « وكل اناء بالذي فيه ينضح » (٩) والا

---

١ الاصل : وفضلى وقد صححت في الهامش بكلمة (فصلي)

٢ الاصل : ماه حصل ٣ و ٤ فى رواية اخرى ينبت

٥ الاصل : اتقيكم ٦ الاصل : تريهم

٧ أى فتح مكة على يد الرسول الكريم

٨ الاصل : نرجوا (باضافة الف زائدة بعد الواو)

٩ هذا مصراع من بيتين مشهورين هما :

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم ابطح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

فأسلافكم لم يقدموا مع أسلافنا خيرا لما اقدرهم الله تعالى على الاستيلاء

على «١» بلد السلام كيف صنعوا مع السادات الذين هم من نسل الحسيب

النسيب الشيخ عبدالقادر الكيلاني «٢» قدس الله سره العزيز من الامور التي

تبكي الحجر لو كان له اذن يسمعها وان شاء الله تعالى احوالنا وافعالنا ليست

كأحوالكم وأفعالكم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « ولا تخن من خانك » ،

وطلباً للاصلاح عملا بقوله تعالى : « إن اريد إلا الاصلاح ما استطعت وما

توفيقي إلا بالله » (الآية) فاذا علمتم هذا فاعلموا أيضاً ان رئيس العلماء

الاعلام ومفتي الانام وشيخ الاسلام ايده الله الملك العلام قد سطر الينا فتاوي

مدللة مصرحة لنا بأمور الى الآن ما فعلنا معكم بعضها اذ من جملتها القتل

استيصالا ووافقه على ذلك علماء الروم وقبله سلف اسلافه ابو السعود رحمه

الملك المعبود نقلاً عن رواية الامام أبي حنيفة رضى الله عنه كل ذلك بتنقيصكم

قوماً كراماً مدحهم الله تعالى بقوله (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه)

الآية (٣) وقوله تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين

اتبعوه في ساعة العسرة » الآية وقوله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ

يبايعونك تحت الشجرة » الآية ، وكذلك قولكم بالافك الذي عظم الله امره

بقوله عز من قائل : اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم

به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ، ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا

ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان

---

١ نهاية الصفحة ١١٠ من المخطوط ،

٢ هو عبدالقادر الجيلي أو الجيلاني (١٠٧٧ — ١١٦٦م) مؤسس الطريقة القادرية ومن كبار الصوفيين . له مؤلفات دينية عديدة ، أوصى بالمحبة للغريب وبالتقشف .

٣ سورة التحريم آية ٨

كنتم مؤمنين الآيات «١» نحو «٢» الاربعة عشر آية او أزيد كلها تدل البراءة وانتم تؤولونها «٣» ما هذا الا عناد وضلال مبين ومعارضة «٤» للقرآن العظيم فبهذا نفعل معكم ما نفعل ، واما قولكم ما دعوتمونا قبل هذا فليس «٥» هـــذا امراً «٦» بيت ليلا ، ولا جر الديجور عليه ذيلا . قد شاع وذاع وملأ «٧» الاسماع ، ولم يأت احد من طرفكم مع انا لا نؤذي من توجه الينا نحفظه من جميع ما نحفظ منه انفسنا عملاً بقوله تعالى : « وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه «٨» الحمد لله قد ملأ «٩» الله قلوبنا شفقة ورحمة وبحمده تعالى نساؤكم اللاتي ذكرتموهن فى كتابكم لم يطرق اليهن طارق للحفظ والامان مع عيال محبكم ميرزا عبدالرحيم وبقية اخبارهن فهو ينهيها اليكم فأقبلوا ولا تخافوا ولا تراعوا وان شاء الله تعالى ما يكون الا ما يرضيكم انتم ومن يتبعكم ، ليس الكم منا الا الحماية والرعاية ان شاء الله تعالى » .

ثم جاء منهم كتاب يتضمن رد الجواب مشحوناً بالتقيه مستعملاً بالتورية الظاهرة الجلية ، وصورته :

« بعد البسملة نحمد الله ونستعينه ونؤمن به ونستهديه ، ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأهل بيته المطهرين

---

١ سورة النور الآيات ١٥ ــ ١٧

٢ نهاية الصفحة ١١١ من المخطوط .

٣ الاصل : تؤلونها ٤ معارضة للقرآن أي مجانبة له .

٥ الاصل : ليس ٦ الاصل : امر «٧» و «٩» الاصل : ملاء

٨ سورة التوبة : الآية ٦ـ ٩ الاصل يسئل .

وخلفائه الراشدين وأصحابه المرضيين خير اهل بيت وخلفاء واصحاب رضى الله عنهم وارضاهم ، ونؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وان الله عز وجل لايسأل «١» عما «٢» يفعل ونحن مسؤولون أما بعد فقد القى كتاب كريم من عزيز كريم الينا معاشر الذرية المصطفوية وباقي المسلمين المسلمين المنقادين ، لعمري حقيق ان يكتب بالنور على خدود الحور ، وقد وضح الصبح لذي عينين ، وقد اشرتم ادام الله تعالى ايامكم بانكم تجرون من وجدتموه تحكماً على ما يجب له من العمل بوصية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وتعنون بالمحكم من بقى على شريعته واتبع هداه وسنته وعظم اصحابه وفرقته فها نحن بحمد الله نقر بشريعته ونتبع سنته ونعظم اصحابه وفرقته ونبرأ الى الله ممن يتبع غير سبيل المؤمنين ومن شق القلوب وشرح الصدور واظهر المستور حتى علم ان قولنا قول الزور وان اللسان غير موافق لما فى الصدور وقد قال الله عزوجل : « ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً (٣) ولايخفى عليكم حرسكم الله انا نشأنا في دار قوم لانستطيع الخروج من بين اظهرهم لاجل الذرارى والاموال فنحن نداريهم مادمنا فى دارهم ونرضيهم مادمنا في ارضهم ولنا بعمار بن ياسر (٤) رضى الله عنه أسوة حسنة ، واما الآن فقد ظهرت الحجة ، ووضحت المحجة فان يسر الله تبارك وتعالى الوصول الى خدمتكم والفوز برؤيتكم وهو الميسر لكل عسير فهو المبتغى والمطلوب والا فلنا عليكم

---

١ الاصل : يسئل

٢ نهاية الصفحة ١١٢ من المخطوط . ٣ سورة النساء ، الآية ٩٣

٤ من انصار الامام علي « ٥٦٤ ـــ ٦٥٧ م » اشترك في وقعة الجمل «٦٥٦ م » وعني بخدمة السيدة عائشة (رض) ومشى بها الى البصرة . وقتل فى وقعة صفين

العهد والذمام ويجب عليكم لنا الاكرام فان المسلمين يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم وعلى (١) ما عرضنا عليكم تنفعنا قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولسنا من ابي لهب ولا ابو لهب منا ، بل سلمان منا اهل البيت .

وأما أفعال الاسلاف مع السادات الذين هم من نسل الحسيب النسيب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز فلا تزر وازرة وزر أخرى افتهلكنا بما فعل المبطلون ؟ «٢» وأما قولكم دام بجدكم فاذا فعلتم ذلك واقبلتم علينا بهذا الامر المطلوب يكون لكم مالنا وعليكم ماعلينا وتطلبون منا ماطلبه أبو سفيان (رض) من رسول الله (ص) ولكم به صلوات الله عليه اسوة حسنة ، لكنا الان لسنا كأبي سفيان قبل يوم الفتح فنحن اخوانكم في الدين ومواليكم قديماً وحديثاً ، وأما فتيا الفاضل العلام والبازل «٣» القمقام ، رئيس العلماء والاعلام ، شيخ المسلمين والاسلام أيده الله الملك العلام ، ومن وافقه من الفضلاء الكرام ، وسلفهم الصالح رضوان الله تعالى عليهم فلنا لا علينا ، لانا نقول ونعتقد ان من نقص اصحاب رسول الله [ص] وفرقته فهو فى النار ، وأما حديث الافك فحاشا لله ما علمنا عليها من سوء ، فمن قال بالافك منا او من آبائنا او من ابنائنا «٤» أو من اخواننا او من عشيرتنا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . سبحان الله كيف نجتري على هذا البهتان العظيم ، وقد قال الله وهو أصدق القائلين الطيات للطيبين والطيبون للطيبات ، وأما قولكم قد ملا «٥» الله قاوبنا رحمة وشفقة فلا نرجو «٦» منكم إلا هذا فقد سبقكم الكريم بن الكريم

---

١ نهاية الصفحة ١١٣ من المخطوط

٢ سورة الاعراف : الآية ١٧٢ ٣ البازل : الرجل الخبير

٤ « أو من ابنائنا » هذه عبارة فى الهامش

٥ الاصل : ملاء ٦ الاصل : نرجوا

حيث «١» قال لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم «٢» ، وأما أمر الاسراء والعيال والاطفال وكونهم محفوظين آمنين فليس هذا ببدع من أهل النجدة والكرم ، حفظالله تبارك وتعالى ماحفظتموه منا ، واحسنتم وأجدتم حيث قلتم :

« وكل اناء بالذي فيه ينضح » وأما العبد ميرزا آقا مهر فهو والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة انه لمريض قد ركبته الحمى بعدما دخل همدان «٣» لايقدر على الركوب والحركة ، وأما ميرزا محمد باقر فصبي لا رأي عنده ولا هو ذو حزم ولا هو بعقل وأخواه الكبيران غائبان وحركته موقوفة على حركة ميرزا آقامير ووكل ميرزا آقامير قريبه الامين ميرزا محمد حسن والصوفى محمد يوسف في استخلاص الاسراء وكذا سائر السادات والمسلمين قد وكلوهما فيدهما يدهم وقولهما قولهم والمرجو منكم الفضل والانعام والاكرام بالاتمام فان رأيتم ادام الله ظلكم على مفارق المسلمين «٤» ان تكتبوا عهداً وأماناً بجمع من السادة الذين يعتقدون فيكم الخير وهما السيدان المتقيان السيد رضى والسيد ابراهيم واخوانهم وبنو أعمامهم وذراريهم ونسوانهم من أولاد علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ريحـانة رسول الله «ص» ورضي الله عنهم بان لا يعترض أحد من عساكركم المنصورة لهم بسوء شاخصين كانت السادات اليكم أم مقيمين

---

١ نهاية الصفحة : ١١٤ من المخطوط

٢ سورة يوسف الآية : ٩٢

٣ همدان : مدينة في ايران جنوباً بغرب فيها ١٠٤٠٠٠ نسمه ، فيها صناعة الطنافس والدباغه والافيون . سميت احمتا فى التوراة فيها قبر ابن سينا ومرد خاي واستير أو (شهرزاد)

٤ على مفارق المسلمين : عبارة فى الهامش

لعذر في همدان وغيرها من البلاد والقرى وسواء كانت العساكر تحت حكم الاميرين العظيمين محمد باشا والحاج عثمان او تحت غيرهما فقد تمت النعمة «١» ولكم عند جدهم «ص» يد منة ومنه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من انتسب اليكم وحل لديكم .

ما كتب على ظهر كتاب سادن همدان

هذا كتابهم والذي على ظهره : شرف هذا الكتاب بلحاظ انسان العين وعين الانسان الامير الكبير عمدة الوزراء العظام الكرام الفخام باسط بساط العدل والامان وحافظ قواعد الاسلام والايمان زينة مسند الامارة بدار السلام ايده الله الملك العلام . انتهى

مطلب تهمة تيمور

وبسبب هذه القافلة المأخوذة اتهم تيمور المذكور بمال جزيل فخشى على نفسه والتحق بدار الافغان فأمر الوزير المذكور ،ضوعفت له الاجور مفتي العسكر الشيخ حسين الراوي بان يكتب للامير محمود كتاباً يذكر فيه ان لايقرب تيمور ومن معه ، ومع ذلك يشير لهم الى كثرة الجنود والى فتح كرمان شاهان «٢» وما ولاها من الحدود

مطلب كتاب الوزير للامير محمود

فكتب بعد البسمله الحمد لله الذي أطلع نجم الاقبال في افق الزمان وأنار منار الايمان

---

١ نهاية ص ١١٥ من المخطوط .

٢ أي كرمانشاه وهي مدينة واقليم في ايران . نفوسها ٨٩٠٠٠ نسمة كانت مركز اقامة للساسانيين ملوك الفرس ومن بعدهم لهارون الرشيد ومن بعده للبويهيين .

فى سائر الافاق والاركان والصلاة «١» والسلام عل سيدنا محمد المبعوث باشرف الأديان وعلى آله وصحبه الفاتحين لاعظم القلاع والبلدان . أما بعد فسلام الله وتحياته الوافرة وتوفيق الله وامداداته المتكاثرة تهدى الى ذروة المجد الشامخ وسنام العز الباذخ وقلة علم السعد الراسخ من حمدت سيرته فأصبح محموداً وطابت سريرته فكان مؤيداً مشهوداً صاحب الهمم وثابت القدم لازال سيفه قارعاً هام أصل الضلال ماطلع «٢» ، نجم السعود والاقبال وبعد فالداعي الى نمق حروف المداد ، فى طرس المحبة والوداد هو انه لما استويتم على حوزة اصفهان ونشرتم في ارجائها اعلام الايمان لكفرانها بنعم الله وخوض من فيها بما لايرضى الله تشنفت لذلك اسماعنا وطابت لذلك قلوبنا عملا بقوله «٣» صلى الله عليه وسلم :لايكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفســه فلذلك وجهنا الى حضرتكم سفيرنا الاكرم ورسولـــنا الاقـــدم الحاج عثمان اغا مهنياً مخاطبا فلعمرك ماسمعت اذنه باحسن مما رأى بصره فلم تمض الاوقات حتى توجه قافلا من حضرتكم بجميل ماسمعته اذناه ووعاه قلبــه ورأته عيناه وارتضاه لبه الى ان جاء الى همدان الفاجرة ذات الاديان الداثرة فمنعوه من الوصول فوراً واعاقوه بحبائل مكرهم وبغيهم كالمسجون في كاربان سراي يرهبونه ويخوفونه حتى يستخلصوا كتابكم الكريم ويهددونه بالعنت الاليم فلم تأخذه فى الله لومة لائم وكان كما قيل ، شعراً [من الطويل] :

واثبت فى مستنقـــع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر(٤

الى ان صـــارت ارواح التشجيع باخباره الينا فتأججت نارالغيرة والحمية

---

١ الاصل : الصلوة ٢ نهاية ص ١١٦ من المخطوط

٣ الاصل : عملا لقوله

٤ البيت لابي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي وقد تمنى أبو دلف العجلي لوأن القصيدة قيلت فيه لروعتها وتمام بلاغتها .

وبعثنا بواعث المجد والسجية الى تجهيز جيش خميس مع ليث العريس (١) تحت هجاجته كل قرم الى لحومهم قرم « ٢ » فلما وصل الجيش حدود كرمان شاهان واخبرتهم عيونهم بما سيكون وما كان لم يسعهم الا تقطيع «٣» حبائل مكرهم واطلاق المشار اليه من ورطة اسرهم سالماً لم يبلغوا منه مراداً، فلما وصل الينا بالأخبار السارة ، والافعال البارة حق علينا أن نقول له شعراً [من البسيط] :

ناشدتك الله يا راوي حديثهم حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري

فحدث الى ان ملأ «٤» القلوب سرورا ، وأظهر نعمة وحبورا ،فوجهناه بما حمل الينا وبث لدينا الى السدة العليه والحضرة الأحمدية والدولة المحمية مشيدة الاركان قوية البنيان لازالت محفوفة من الله بالامن والامان فأنهى الى الحضرة العليه ما انهاه وبث ما سمعه وابداه ذاكراً محامد محمود ناشراً ذم أهل الدين المردود بما لايسع الطرس ذكره فلما علمت بالملاعين وماهم عليه من الضلال درت عروق الحمية غضباً عليهم واهتماماً بقمع كيدهم آمرين لنا بالقيام على ساق الانتصاف واخماد نار أهل الاعتساف لان يكون اليد «٥» محموداً والعود أحمد مساعدة للدين ومسارعة لموافقة المحقين بموجب المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً فلما ورد علينا السفير الخبير ، شمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد نافرين الى الغزو والجهاد خوفاً من أن يصدق علينا قوله تعالى : ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل

---

١ العريس : ماوى الاسد

٢ لفظة قرم الاولى بمعنى السيد على التشبيه بالقرم من الابل وهو الفحل اذا ترك عن الركوب والعمل ، وقرم الثانية صفة مشبهة بمعنى الذي اشتدت شهوته للحم .

٣ نهاية ص ١١٧ من المخطوط .

٤ الاصل : ملاه ٥ الاصل : البدأ .

لكم انفروا في سبيل الله اثا قلتم الى الارض الايه «١» وان شاه الله تعالى المسعى واحد والمقصد واحد وغيرة الدين حاملة لنا ولكم على ذلك الى ان ننظر [٢] مآخر امر المفسدين ، ولا شك ان العاقبة للمتقين فلم تزل سيوفنا تعمل في رقابهم الى ان تدخل فى حوزتنا ما كان تحتها قديماً من القلاع والبلدان ممـــا ادخلوه في حوزة ايران من الممالك التى الهانا عنها أولا العمل بما أهواهم من مكافحة كفرة الاصل ، حتى وصفنا لذلك مع شاه العجم صلح مشاركة الى وقته المعلوم .

فالآن آن طلوع فجر الايمان على ظلمات ليل الضلال والطغيان فلتعمل سيوفنا كما عملت سيوفكم من الجانب الآخر الى ان يطهر الله الارض من ملوثات الكفر وقاذورات الضلال وتكون كلمة الله هي العليا لانهم طغوا وبغوا وطعنوا في الدين وحكموا بكفر المسلمين فأذن الان في قتالهم بموجب قوله وان انكـــثوا ايمانهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون [٣] فالحمد لله قد استولينا بنصر الله على حوزة كرمان شاهان وكثير من أعمال همدان وانحاء صاوق بولاق وبعض اعمال لورستان وبعض بقاع وبلدان عنوة فى بعض وتأميناً فى بعض بموجب : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » (٤) .

وعملاً بقوله تعالى : « وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » (٥) فالآن قد دخل ماذكر من البقاع تحت بيعة سلطاننا الاعظم

---

[١] سورة التوبة الآية : ٣٩ .

[٢] نهاية الصفحة ١١٨ من المخطوط .

[٣] سورة التوبة الآية : ١٣ .

[٤] سورة الانفال الآية : ٦٢ .

[٥] سورة التوبة ، الآية ٧ .

وامامنا المقدم وخاقاننا الاكرم ظل الله فى ارضه سلطان البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين المبايع من السواد الاعظم والمصرين ، القائم باعباء الخلافة الكبرى (١) الذي هو بكل منقبة احق واحرى ، لازال مؤيداً بنصر الله الكريم، مصوناً من كيد كل شيطان رجيم ، فلما دخلوا تحت بيعة الحق وظهرت منه امارات الصدق عمرت المساجـــد ، واظهر عبادته العابد ، واقيمت الجمع والجماعات وحكمت فيهم العلماء والقضاة [٢] حتى جرت فيها الاحكام وفرق بين الحلال والحرام ذلك فضل من الله علينا وان شاء الله [٣] تعالى في صدر الربيع الازهر ، وطيب الهواء الاعطر نجهز الجحفل الاكبر ، والبحر الازخر، جيش الايمان والاسلام المنصور من العليم العلام الى تسخير همدان ولورستان وما يتبعهمـا من الاماكن والبلدان . نحن من هذا الطرف المذكور بهذا الجيش المنصور ومن طرف تفليس الوزير المفخم والدستور المكرم المشار اليه بأنامل العز والاقبال الحاج مصطفى پاشا محافظ ارض روم ومن طرف وان الوزير الثاني رفيع المباني الوزير عديم النظير عبدالله پاشا الكبرلي رحمه الله تعالى بجيوش وافره وليوث متكاثرة فان شاء الله [٤] تعالى اذا تلاقينا يحق علينـا ان نتأسى بقوله صلى الله وسلم : (الله اكبر ! خربت خيبر) إنا اذا نزلنا بساحة قوم سـاء صباح المنذرين وكأنا ان شاء الله [٥] تعالى بوقوع ذلك لمحققون ، هذا وقبل هذا التاريخ قد حصل فيما بين بعض خدمنا من العسكر بعض منافرة ، وذلك مثل رجل يقال له تيمور والآخر حسين ونحوهمـا فخانوا الله ورسوله والاسلام وخرجوا بلا اذن منا لخبث طويتهم ، ومـــرارة فرعهم [٦] فتوجهوا [٧] الى

---

١ نهاية الصفحة : ١١٩ من المخطوط .

٢ الاصل : القضات ٣ و ٤ و ٥ الاصل : انشاء الله

٦ في الحاشية : اصلهم .

٧ نهاية الصفحة ١٢٠ من المخطوط .

طرفكم ونحن لا نتأسف عليهم لان بحمدالله تعالى بما لكنا كالبحر لا ينقصه غرف الدلاء ولكن اخبرناكم خبرهم تحرزاً من القاء الفتنة بين جيش الاسلام من مثل هؤلاء اللئام ، فالاحسن ان تتحققوا ان من نم لك نم عليك ومن خان اخاك في الدين سيخونك فالاولى ان يكونوا [١] عندكم من المردودين وهذه شيمة المسلمين الا تنظروا الى قصة المغيرة بن شعبه لما وقع له قبل اسلامه ان خان برفقته من مضر وفعل بهم مافعل وفر الى النبي صلى الله عليه وسلم لديه كيف قال له النبي فانه قال ما معناه : اما الاسلام فنقبله واما الخيانة فلا نقبلها ، وقال صلى الله عليه وسلم : [اعوذ بالله من الخيانة فانها بئست البطانة] وان شاء الله سيرون وبال مافعلوا ، يكونون حينئذ [من المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء] [٢] واما ما بيننا وبينكم ما كان لله فهو باق والخلوص يغلب النفاق والمؤمنون اخوة فكونوا عباد الله اخوانا كيف لا وما مقصدنا ومقصدكم الا الذب عن ساحة الخلفاء الراشدين الذين انامو الانام في ظل عدلهم وامنهم واقاموا الدين بقولهم وفعلهم حتى رضى الله عنهم ورضوا عنه فقال فيهم عز من قائل : محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية [٣] فالحاصل لايكون الا ما يرضى الله تعالى من الطرفين الى ان تخمد نار الكفر ويظهر نور الايمان ، وما ذلك على الله بعزيز ، ولقد ظهرت امارات ذلك وتحقق [٤] بمجيء النصر والفتح من الجانبين فحق الآن ان يتلى قوله : اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً انتهى .

---

١ (ان يكونوا) اضافة من الهامش .

٢ سورة النساء ، الآية : ١٤٢ .

٣ سورة الفتح ، الآية : ٢٩

٤ نهاية الصفحة ١٢١ من المخطوط .

مطلب فى بيان وفاة الوزير رحمه الله

ثم ان المنية فى هذا العام اخترمت الوزير الهمام ، والليث الجسور المقدام ولم يدفن في كرمان شاهان (١) خوفاً من ان ينبشه اهل الضلال والعدوان ، بل شق صدره وغسلت امعاؤه غسلا لطيفاً [وحشيت بالمسك والعنبر والكافور الاذفر وغسل وصلي عليه وكفن وأدرج في صندوق هو في الحقيقةقبره] (٢) وأتي به الى بغداد ودفن بحذاء سراج العلماء وتاج الفقهاء المجتهد الاقدم والامام الاعظم سيدي ذي القدم الراسخ الثابت ابي حنيفة نعمان بن ثابت ، فدفن بقربه وقبر في أرضه وتربه قبيل صلاة (٣) الجمعة . شعراً [من الطويل] :

وغيب منه في الثرى نير الهدى	فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر
ومات الندى فلترثه ألسن الثنا	وليث الوغى (٤) فلتبكه البيض والسمر
فحق المعالي ان تشق جيوبها	عليه وتنعاه المكارم والفخر
فلا تحسبن الدهر أهلك شخصه	ولكنه فى موته هلك الدهر

وحصل في بغداد الحزن العميم والمأتم العظم ، وندبه الرجال والنساء وبكاه الاطفال والاماء . وتأسفوا على ما فات من أيام عدله ، وتحسروا ولم تجد الحسرات على أعوام حكمه وفصله . ولما خر عمود سطوته وهوت للسجود منسأة ابهته وثبت الاعراب اللئام ، على انتهاز الفرصة فى هذا العام ؛ وايقنوا

---

١ يتضح من هذا ان حسن باشا لم يفتح همدان ولا ندري من أين اورد سليمان فائق مؤلف كتاب تاريخ المماليك فى بغداد قوله انه كان يلقب بفاتح همدان ، ص ٤ مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي (رقم ٢٩) .

٢ الكلمات الموضوعة بين قوسين كلها من الهامش .

٣ الاصل : صلواة ٤ الاصل : الوغا

بتجديد الحراب وتهيؤا لجمع الاحزاب ، وشنوا الاغارة غوراً ونجداً ، وقطعوا طرق المارة عمداً وقصداً ورجعوا الى ما كانوا عليه ، قائلين انه دين آبائهم ، وعدلوا الى الفساد واستندوا اليه متثرين (١) للقتلى من آبائهم وابنائهم (٢) هذا وأما جنوده رحمه الله فقد بقيت في حراسة كرمان شـــاهان ، منتظرين أمر السلطان ، وقد رثاه من العلماء الكثير ، ومن الشعراء الجمع الغفير لكن لم يخطر بالبال سوى مرثية السيد عبدالله أمين الفتوى في بغـــداد مضمنا غالب اسماء سور القرآن ومشيراً الى الباقي بآية من تلك السورة وسماها :

المقامة الحسنية في رثاء ذي السجايا المرضية

وهي هذه : الحمد لمن له الاماتة والاحياء ، والصلاة «٣» على سيد الاموات والاحياء ، وعلى آله الذين لم يطرأ «٤» لنوعهم الفناء ، ما دامت الارض والسماء على البقاء ، وبعد فالمعروض بعد الرضاء والانقياد ، لقضاء رب العباد ، ما حل بالعامة من موت هذا الضرغام ، المنتقل الى دار المقام ، نور الله مضجعه الى يوم القيام ، فيوم قدم بنعشه الى بغداد ، لزمت العامة له الحداد وكثر العويل والنحيب ، وكان اليوم العصيب ، وما منهم إلا وهو في فعله مصيب ، اذ يحق لأهل دار السلام ، ان يبكوه مدى الاعوام ، طالما (٥) حمى «٦» الانام ، وقمع فساد اللئام ، بسببه اقيمت الفروض ، وحفظت الدراهم والعروض ، وصينت الانفس والعروض ، وقويت شوكة الشرع ، وثبت الاصل الفرع ، اقام الحدود بنيته الخالصة بين العوام والخواص ، واستوفى بشوكته القوية القصاص فتوفر

---

١ متثرين : آخذين بالثأر ٢ الاصل : وأبناءهم

٣ الاصل : صلواة ٤ الاصل : يطروا

٥ الاصل : طال ما ٦ الاصل : حما

٦ نهاية الصفحة ١٢٢ من المخطوط

على كافة الناس ، من غير مماراة حياتهم لقوله تعالى « ولكم في القصاص حياة » (١) بموته كثر الاختلال وزال الامان وحل الخوف فى كل مكان ، حتى احتاجت البقرة الى آل عمران لتحفظ من (٢) النهب وتصان ، وكثر الاضطراب خصوصاً فى النساء لطلب الطعام ، وانقطعت المائدة عن دار السلام ، فلا سمن ولا لحم ولا انعام . فكأن الناس فى الاعراف متحيرون واما الغير ففي الانفال متنعمون ، وفي أماكنهم التي هي دار العدى آمنون . كيف نكون فى هذا الحال ونحن فى دار السلام ؟ وما ذلك إلا لقلة الرجال وعدم الحكام ولهذا وجب على كافة الانام المهاجرة من بلدة ليس فيها امام ، كثر الهرج واختلت الآرا ، واستنت الفصال حتى القرعا ، وابدت ضبابها النافقا ، فرشح كل قلب بما فيه من القروح ، ولم يبق للتوبة منهم باب مفتوح ، بموته ارتكبت الآثام والوزر ، وقد كان قبل الكامن في الصدور والمنجحر . اخفاه العجز ، ومن العصمة ان لا تقدر ، فظهر من بعض القلوب غلها ، والعاقل يتلو وجزاء سيئة سيئة مثلها (يونس) ، سلبت الحجى (٣) فلا رأي مصيب ، وان هذا الشيء عجيب (هود) ، وكم من شخص يتراءى (٤) انه نبيل ركب من عمياء ضئيل وسولت له نفسه أمراً فصبر جميل ، وكم من يزعم انه يفعل الاصلح وقد افسد ما أصلح ، وكم من تأجج ناراً ورعد وبرق الانام وما كانت إلا كنار ابراهيم عليه السلام ومنهم من ناله من الحجر ما حصل له به الوزر فما هم فى هذه الطريقة التي عليها الا كالنحل قرصها يوجب الحتف اليها لحق الاسلام من الذلة ما لحق بني اسرائيل بموت هذا الكهف الظليل طال

---

١ سورة البقرة الآية ١٧٩

٢ نهاية الصفحة ١٢٣ من المخطوط

٣ الاصل : الحجا ٤ الاصل : يترأى

ما حفظ حوزة الاسلام بهمته العالية وحماها واحيا مراسم الدين بعد اندثاره وشيد أركانه وبناها «١» فمحت امة عيسى من كنائسها (٢) صورة مريم لتأييده شريعة طه (٣) بأيامه السعيدة سكنت الدأداء وحصل للناس زيارة سيد الانبياء فجاء المؤمنون اليه بعد الحج بأطمئنان (٤) وشاهدوا النور من حجرة من أنزل عليه الفرقان فلو ان الشعراء في الرثاء له نسجت عدد النمل البيوت لاستقصاء القصص الحميدة لكانت في الوهن كبيت العنكبوت . أوتي حكمة لقمان فلحق الروم به مهابة ونجده ، وكم من أنف أنوف رغمه وطأطأ رأسه السجدة ، قطع الاعداء إربا اربا وفرق أحزاب المارقين وسبا (٥) وأعانه فاطر السموات بما أعان يس من الفتوحات وايد سراياه وبعوثه بالصافات ، فصاد بدقيق تدبيره منهم الشارد وأكرم بثاقب رأيه منهم الوارد ، فلذلك غمرت الجهات واحييت الاراضي الموات. ساق زمر الملحدين الى اقصى البلاد فارتاح وانجلى قلب (٦) كل مؤمن صاد ، فيا صاح لو فصلت احوال اتباعه لرأيت كلا منهم في الحروب بصيرا ومن غريب اتفاقهم ان امرهم بينهم شورى . زخرفت بلادنا به وباتباعه ، لما حصل لها من الامان ويوم فقده فقد الرخا فكان يومه من (٧) الذي تأتي فيه السماء بدخان فترى في الاسواق كل امة جاثية لطلب الامتيار كأنها كانت على كثيب من الاحقاف وبموته انهار نصير دين محمد صلى الله عليه وسلم فحصل له ما حصل من الفتح وكم من مسجد خرب عمره واتخذ فيه الحجرات واجري عليه العطيه والمنح ، أما صيته فطار الى قاف من الربع

١ نهاية الصفحة ١٢٤ من المخطوط

٢ الاصل من كنائسهم ٣ الاصل : طاها

٤ الاصل : باطمأنان ٥ الصحيح : وسبي

٦ الاصل : قلب (بالنصب)

٧ من الهامش ولكنه غير واضح اذ ان الكلمات متراكبة على بعضها .

المعمور ثم حملته الذاريات بلا خلاف الى الطور فكثر ما بينهما الخصب وزال (١) الغلاء ، ونمى النجم في الغبراء ، وحصل لليالي بنور هذا القمر ضياء فو الرحمن لواقعة موته رحمة الله عليه اورثت الحزن الشديد وكلمت القلوب بحدها الحديد واظهرت المجادلة في المصر بعد تلك المأمنة وسبق الناس من الاطراف فظن انه اول الحشر فكم من نفس ممتحنة قويت بايامه السعيدة شوكة الدين واستقام الصف يوم الجمعة من المسلمين فتمزقت لذلك اكباد المنافقين . سكنت الاعراب الاشقياء منازل السعداء فحق ان يقال هذا يوم التغابن وكم من دهقان [٢] طلق بالتحريم نوعه ونبذه بالعراء واتخذ لاعوانه في المصر مساكن يزعم انها الوقية له والمنجية من المهالك ، تربت يداه وخسر انى يتأتى له ذلك ؟ ما المستجير بها من القفار الا كالمستجير من الرمضاء بالنار ما اهلها فيها الا كذى النون اذ نادى في الظلمات من هذه الحاقة التي خربت المعمور وعمت الجهات فواهاً على دار السلام اضحت بعد تلك النعم والانعام والادهان والالبان السمالج [٣] مقفرة باستيلاء الاعراب على اطرافها واتخاذهم رساتيقها معارج، بموته انفجرت منهم القروح فما هم فى اذا هم الاسلام الا كقوم نوح طالما [٤] الزمهم الطاعة واستعملهم استعمال القن [٥] فحرثوا واطمأن الناس فلما خر تبينت الجن أيقاوم هؤلاء المارقين مزمل بالجبانة ام يصادمهم مدثر بالزمانة هيهات وهيهات وهيهات ان تأتي بالحسن اللويلات فلتبكه الباكيات حسرة وندامة الى يوم القيامة اسمعت هل انى طول الزمن [٦]

---

١ نهاية الصحفة ١٢٥ من المخطوط

٢ الاصل : دهقان (بفتحتين)

٣ السمالج (بضم السين وكسر اللام) : اللبن الحلو

٤ الاصل : طال ما ٥ القن : العبد

٦ نهاية الصفحة ١٢٦ من المخطوط

من بشجاعته ومن بهيبته ومن ومن فو المرسلات ان لم يتدارك الباري البلاد بنجله الامجد ، ويأتينا النبأ بوزارة [١] احمد وباتباعه الذين كل منهم في امره مسدد لتموتن البلاد مع الاطراف من الحشرات لانها الآن منهم في النازعات عبس المزملون من قلة النفقة وكور المليون عنهم الشفقة وانفطرت قلوب أهل التوحيد من احوال المطففين وانشقت مرائر اهل الغيرة والدين اسفاً على هذا القمر الذي افل في البروج السفلى والطارق الذي ترك الانـــام في ظلمات الاوهام وعرجت روحه الى الاعلى ، ماموته ياأخي الا الغاشية اورثت المسلمين القهـــر وحصل لدمل قلوب اعـــداء الدين الفجر . فتح طرق هذا البلد بعد الانغلاق والطمس ، واطاق اهله من مضايق الحبس فظهر عمار الاســـلام لقوته ظهور الشمس فازال ظلمة ليل الجهل ومحا [٢] واتبت الضلال للمسلمين كالضحى . شرح الله صدره مرة فعمر بغداد الجامعين واجرى لهما المياه العذبة لا عن عين ، وبعد موته شرح اخرى فثبت له شرح الصدر مرتين ، طالت ايامه فكثر الامن والانصاف ، وعمر الغامر في الاطراف حتى اتخذته اربابه مزارع وساتين وغرست فيه من انواع الشجر والتين فزكا [٣] الزرع واثمر النخل المغروس وكثر الخصب وطابت النفوس وصدق لموته المثل « لا عطر بعد عروس » [٤] بموته كثر القلق وحل في القلوب الفرق ولم يصف ماء لوارد عن علق [٥]

١ الاصل : بوزارت الاصل٢ : محى ٣ الاصل : فزكى

٤ لاعطر بعد عروس : قالته اسماء بنت عبدالله العذرية . كان لها زوج يقال له عروس فمات وتزوجت من رجل اسمه نوفل وكان بخيلاً ذميماً ابخر فحدث ان سافر بها فمرت بقبر زوجها الاول فبكته وعرضت بزوجها الجديد فلما نهضت سقطت منها قارورة العطر فقال لها زوجها : « خذي عطرك » فأجابت « لاعطر بعد عروس » فذهبت مثلاً .

٥ نهاية الصفحة : ١٢٧ من المخطوط .

آها على ليال مضت ما كانت الا كليلة القدر في الميمنة وهذا من البين لايحتاج [١] الى البينه ، كم من مرة بغت المارقين ودهمهم صبحا فيحصل لهم الزلزال قبل الوصول من العاديات ضبحا فتأخذهم القارعة بقوارع السيوف ، فمن شارد منهم ومذبوح ومكتوف . اما يحق لنا التكاثر في هـذا العصر به وباعوانه الابطال ونعرض عن اقوال الهمزة الانذال ، الم تر كيف فعل هـو واتباعه باهل البوادي والجبال ، اكرم قريشاً وبجلهم وامنهم من خوف الاعداء ورفع محلهم واغناهم عن الماعون ونزههم فجازاه الله بالشفاعة والكوثر على كيد الكافرين اذا جاء يوم الدين وتبت يدا [٢] المشركين ونجى [٣] اهل كلمة الاخلاص من الموحدين . قدم بغداد فبذل فيها الجهد الجهيد واباد كل متمرد مكابر عنيد ، ثم صرف الهمة الى اصلاح الطرق براي غزير فبـدأ اولاً بغزو البغاة فدبج الارض بابدان كل شيخ منهم وامير ثم استعمل المغايرة للرأي الثاقب والتدبير ، فاردفهم بغزو قطاع الطريق مراعاة للنظير ، فعاتبوا النفس واستدركوا بالحواس لهم ولاجناسهم المراجعة له والاستيناس لما شاهدوا من شجاعته انها لاتستحيل بالانعكاس فاختاروا الرجوع اليه واظهروا الامتثال والموافقة فواخى بين قبائلهم المتضادة ، فانظر الى حسن هذه المطابقة فهل نجا [٤] هذا النحو من [٥] الولاة [٦] احد ، او اعربت تواريخ الاسلام بمثل شجاعة ابي احمد ؟ كم رفع مخفوضاً على التراب وكم نصب خطيباً واقامه في المحراب . حلت في الضمائر محبته ونكست اعلام الخارجين اشارته فالمقطوع عن طاعته عادته نقمته والموصول بها عادت اليه صلته فرفع محله وعلت منزلته فكم من

١ الاصل لايحتاجوا ٢ الاصل : يدى

٣ و ٤ الاصل : نجا ولعل الاصح في الثانية ان تكون « انجب »

٥ نهاية الصفحة ١٢٨ من المخطوط

٦ الاصل : الولات

رجال مفكرين لبسوا اللام وقاموا بالخدمة بين يديه فحصل لهم التعريف بالاضافة اليه . جوهرة الزمان فهل له اشباه ونظائر [١] خلاصة الانسان وبذلك تشهد له الضرائر . دقائق فكره لاتنفد فكانه كنز الدقائق رسخت عنده حقيقة كل انسان فلايحتاج الى قيد الحقائق كم اهتدى به كل ذي فساد وغوايه فكان فيه هؤلاء هدايه . اللهم انقل هذا السعد الى ولده النبيه واجعله سر أبيه واستخدم له الليالي والايام بالتوفيقات الجسام واحرسه بعينك التي لاتنام من بين الولاة [٢] والحكام لانه ابن المؤيد ومشتمل الاحكام واعذه من شر كل عين بذواتي قل المعوذتين واجعله لرفع هذه النوازل والمعضلات فاتحه وارحم اباه واوصل اليه سورة الفاتحه فلا يخفى على العلماء ماصرحت به الفقهاء من قولهم لابأس بالرثاء فهاكها فريدة زفت الى كفء [٣] حالية عن التعقيدات والكلف وان كان الزمان في المأتم فرحم الله الذي مات وابقى خلف [٤] خاتمة .

مات رحمه الله عن ذكر وابنتين . اما الذكر فهو الوزير الشهير والمولى الكبيراحمد باشا ،كان والياً حينئذ [٥] على البصرة واما البنتان فهما الدرتان المصونتان والجوهرتان المكنونتان فاطمة خانم زوجها ابوها الهمام من عبدالرحمن باشا وكان إذ ذاك من جملة أقواته [٦] وخاصة اهل نجداته ثم لم يزل يرقى بخدمته لهذا الوزير على صهوات المناوب [٧] ولم يبرح بانتيابه الى هذا المولى الكريم تحمد منه المناقب حتى صار وزيراً كاملاً ورئيساً فاضلاً رحمه الله ، والصالحة الزكية والعابدة التقية المتضلعة بالعلوم الجامعة بين المنثور والمنظوم

---

١ الاصل : نضائر ٢ الاصل :الولات ٣ الاصل :كفؤ

٤ ضرورة السجع اقتضت عدم جعل اللفظة خلفاً

٥ نهاية الصفحة ١٢٩ من المخطوط ٦ يقصد أغواته

٧ لعله يريد المناوبة فالاصل غير واضح فيه حك

المتخلقة بالاخلاق الحسنة والمتطبعة بالطباع المستحسنة زوجة المرحوم المبرور الساكن من الجنة في اعلى [١] قصور الوزير العادل والامام الكامل الآخذ من الكاملات بالحظ الاوفى الوزير الشهيرقره مصطفى باشا ذي المآدب والمفاخر والمناقب التي فاق بها على الامراء والاكابر وكيف لا وهو من اولاد العرب وكناه فخراً هذا النسب وسبب بلوغه مراتب الكمال وعروجه الى سناه الافضال انه انتسب الى الوزير المذكور حين غزوته الى باياداغ كما تقدم وصار عنده كاتب الديوان لطول باعه فى هذا الشأن ثم فى ايام تولية هذا الوزير منصب الرهى جعله عنده كتخداه وبقى كذلك الى ان ولى هذا الوزير بغداد فرآه اهلاً لكل كمال حرياً بكل افضال كفوآ لان يزوجه بهذه الجوهرة المصونة ويشفعه بهذه الدرة المكنونة صفية خانم فزوجه بها في السنة الثالثة من تاريخ [٢] توليه بغداد ثم لم يزل يرقيه مراتب الكمال ويعرجه الى ذروة الافضال حتى صار وزيراً يشار اليه بالاصابع رحمه الله تعالى وله منها الآن درة الغواص وظبية [٣] القناص ذات الحسب الطاهر من الطرفين والنسب الباهر من غير مين العارجة الى سماء الفضل بمعراج الفضائل والراقية ذروة المجد على سلم الفواضل العالمة العاملة والكاملة الفاضلة والتقية الوفية والطاهرة الزكية خديجة خانم صاحبة الخير الوافر والعطاء المتكاثر والشفقة على الفقراء والصدقة في السراء والضراء شعراً (من المنسرح) :

لا غرو اذ فاقت الامـــائل فضـــلاً ربما حرة تفوق الرجالا «٤»

كانت حفظها الله هي السبب فى تأليف هذا الكتاب حرصاً منها على حفظ

---

١ الاصل : اعلاء ٢ نهاية الصفحة ١٣٠ من المخطوط ٣ الاصل : ضبيه (بالضاد)
« ٤ » في آخر البيت سبب خفيف زائد عن الوزن المعتاد للمنسرح وهذا آخر بيت يذكره المؤلف فى الجزء الاول وبذلك يبلغ عدة الابيات ١٣٨ بيتا

السير والانساب وفقها الله لطاعاته وعاملها بمرضـــاته وانبت ولديها الحسين بيك [١] وعلي بيك نباتاً حسناً ووفقهما لان يخلفا في السيرة حسنا ، انسانا العين وعينا الانسان ، وانسا الخافقين الكوكبان النيران حفظهما الله من شر العين وموابق [٢] الحدثان وابقاهما لبذل العين ما تعاقب الجـــديدان وسدد امور والدهما الوزير محمد باشا واعلى [٣] مقامه وشهر ذكره بالجميـــل الى يوم القيامة ووفقه لما يحب ويختار وعامله باللطف انه الفاعل المختار آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين [٤] .

انتهى الجزء الاول

---

١ اوردلونكريك خطأ حسن بك بدلاً من حسين بك كما هو واضح هنا (راجع لونكريك ص ٣٤٦ ملحق رقم ٢) في اسفل مخطط النسب

٢ ج موبق وهو كل شيء حال بين شيئين او المحبس

٣ الاصل : اعلا ٤ : نهاية الصفحة ١٣١ من المخطوط وبذلك ينتهي الجزء الاول من الكتاب الذي تضمن سيرة حسن باشا ويليه الجزء الثاني الذي يتضمن سيرة ولده احمد باشا .

فهرست اسماء الاعلام

والاماكن الجغرافية

« الاعداد تبين ارقام الصفحات »

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

ص

